فبراير ١٩٦٢ الثمن ٦٠ مليما

المختار من ريدرز دايجست

المختار

من
ريدرز دايجست
فى كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR

FEBRUARY 1962

تصدره
مؤسسة أخبار اليوم
شارع الصحافة — القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست
تصدر فى أمريكا والهند واليابان وسويسرا!
والسويد واستراليا وانجلترا وكندا
والدنمارك وفنلندا وفرنسا وألمانيا وايطاليا
وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا
وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا وجنوب أفريقيا

رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر
المدير العام : السيد ابو النجا

الاعلانات :
اعلانات الاخبار — شارع الصحافة
القاهرة تليفون ٧٧٨٦٠

الاشتراكات :
الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقى
دول اتحاد البريد العربى ٦٠ قرشا مصريا
من سنة .
إلى باقى بلاد العالم عن سنة ٨٠ قرشا
مصريا — أو ما يعادلها من العملة الاجنبية .
تسدد القيمة نقدا او بموجب شيك أوحوالة
بريدية أومصرفية على أحد بنوك القاهرة لامر :
شركة توزيع الاخبار
٧ شارع الصحافة — القاهرة — تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست
بليزانت فيل . نيويورك
صدرت فى عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها :
د . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس
مدير الطبعات العالمية : بول تومسون

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لريدرز دايجست الكوربوريتد

صورة الغلاف

اسبانيا .. أرض
الرقص والجمال

جزيرة الالغاز
.. مدغشقر

كانت دائما يحوطها الغموض وتطويها الاسرار ، لا هى من الشرق ، ولا هى من الغرب ، وحتى بعد ان وطئتها أقدام الغزاة ، ظلت جزيرة مدغشقر لغزا كبيرا يحار فى فهمه العالم المتمدين

ان مدغشقر عالم فريد فى نوعه متميز فى صفاته ، ففيها من النبات والحيوان ما لا نجده فى أى مكان آخر على سطح الارض ، وفى المياه القريبة منها أسماك عمرها عشرات الملايين من السنين ، وفوق الجزيرة شعب عجيب له تقاليده التى ينفرد بها بين شعوب الارض جميعا .

ولقد حررت مدغشقر نفسها اخيرا من براثن الاستعمار الفرنسى ، وأصبحت دولة مستقلة تحمل اسم ((جمهورية مالاجاس)) ، وشرعت تنفض عن كاهلها غبار القرون الطويلة التى مضت عليها فى تلك العزلة التى أرادها لها القدر ..

اقرأ هذا المقال الشائق
فى عدد مارس القادم
من مجلتك المفضلة
المختار

C 1962 The Reader's Digest Association. Inc.

حازت
الإعجاب
في جميع أنحاء العالم !
رومر
الساعة السويسرية
ذات الاسم العريق !
ROAMER
وأنت أيضا تستحق ساعة
ROAMER

صورة الصحة !

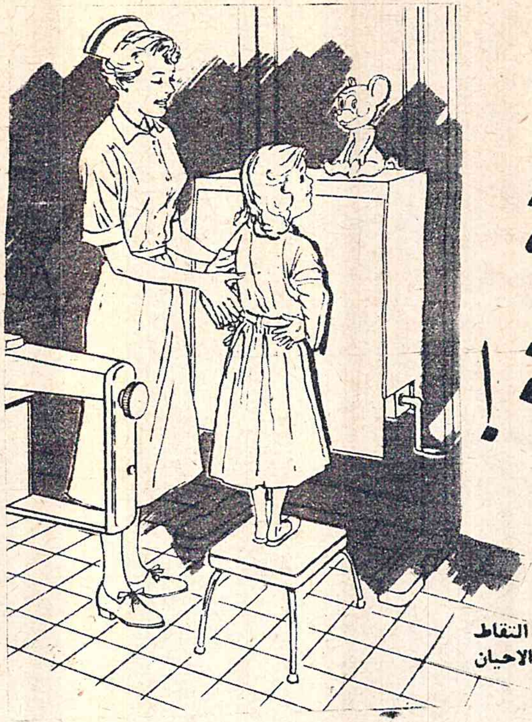

الفحص الصحي الكامل يستلزم التقاط صورة اشعة اكس فى اغلب الاحيان

تصوروا انه من الممكن التقاط صورة واحدة للانسان بأشعة اكس من راسه الى أخمص قدميه .. لقد التقطت هذه الصورة لاول مرة سنة ١٨٩٧ على فيلم كوداك واستغرق التقاطها ٣٠ دقيقة ، الا أن علماء كوداك نجحوا فى سنة ١٩٢٤ فى خفض هذه المدة الى ثانية واحدة !

لقد تعلمت شركة كوداك عن طريق هذه التجارب المبكرة كيف تجعل فيلم أشعة اكس الطبى السريع فى متناول الجميع اليوم ، فعندما يصف طبيبك مواد أشعة اكس كوداك فانك تستطيع أن تثق بأنك تحصل على أحدث عناية تشخيصية .

Kodak

تخدم التقدم الإنسانى عن طريق التصوير

SUMITOMO يقف مستعداً لخدمتك

مواسير وأنابيب (لادرزية وملحومة)
أنابيب الزيت ومهماتها بالارياف
مواسير للماء والغاز ، وأنابيب الغلايات

SUMITOMO METAL INDUSTRIES, LTD. OSAKA, JAPAN

فى جميع المناطق الجغرافيـة ، ولجميع الانشاءات .. فان المجموعة التى لانهاية لها من زجاج بلكنجتون تغطى جميع مستلزمات تصميم البناء العصرى الواسعة النطاق .. وجميع الشروط الواجب توفرها فى مختلف الاجواء .. يمكنك الحصول عليه من متعهدى الزجاج ، واذا صادفتك صعوبة فاكتب الى صانعيه :

PILKINGTON BROTHERS LIMITED, ST. HELENS, LANCASHIRE, ENGLAND

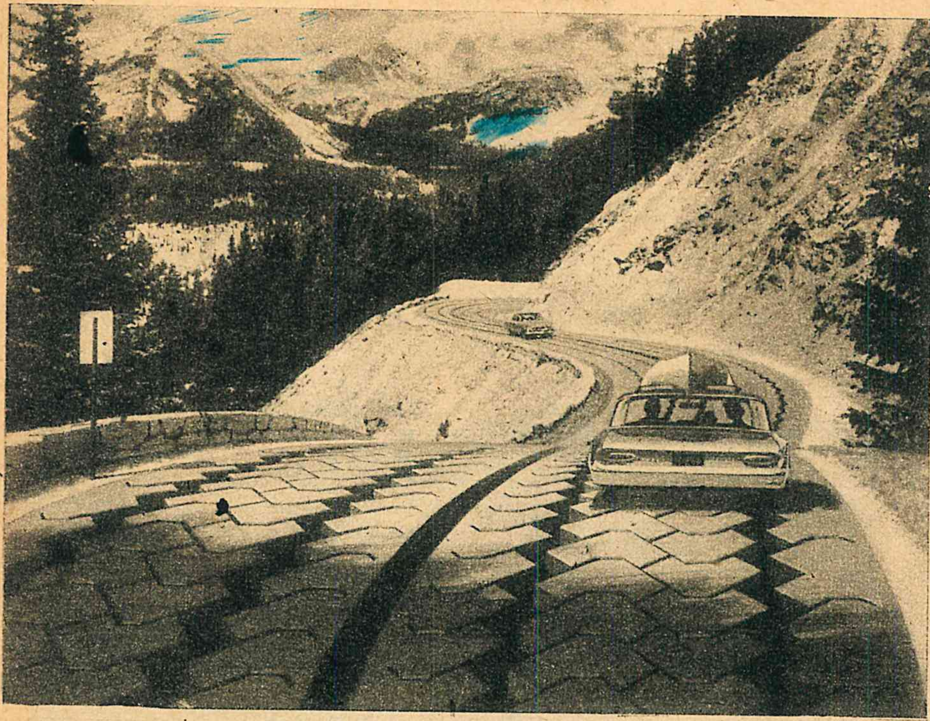

إركب سيارة مزودة بإطارات كيلى للقيادة الخالية من أسباب القلق

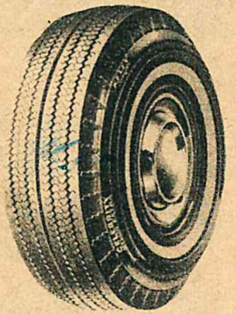

قبل ان تبدا رحلة عطلتك بالسيارة هذا العام ، أفحص اطاراتها • ثم آستبدل المستهلك منها باطارات كيلى جديدة • فسوف تشعر بالسرور لانك فعلت ذلك لانك ستستمتع براحة البال الاضافية والثقة فى القيادة اللتين تهيئهما اطارات كيلى وحدها • ان امتيازها قائم على امتياز المواد التى صنعت منها ، وامتياز صناعتها • انه امتياز يتيح ٣٠ ٪ أميالا أكثر مما تتيحه لك الاطارات العادية •• أجعل قيادتك خالية من القلق • اتصل بوكيل اطارات كيلى هذا الاسبوع •

اطار كيل الممتاز بنايلون اضافى:
جسم من حبال نايلون •• دواسات وحيدة ذات ستة ضلوع من المطاط المقوى الفريد .جدران جانبية ذات لون ابيض دائم • وتتاح أيضا فى جدران من الرايون الاسود او الابيض

LLANTAS KELLY Springfield

مجربة ومحسنة لمدة ٦٨ سنة

The Kelly - Springfield Tire Co., Comberland, Md., U.S.A.

تورنتو ، كندا ، لندن بانجلترا

العنوان التلغرافى : KELTIRE

كيف تحصل على
راحة نسيم البحر العليل
فى أى وقت وأى مكان

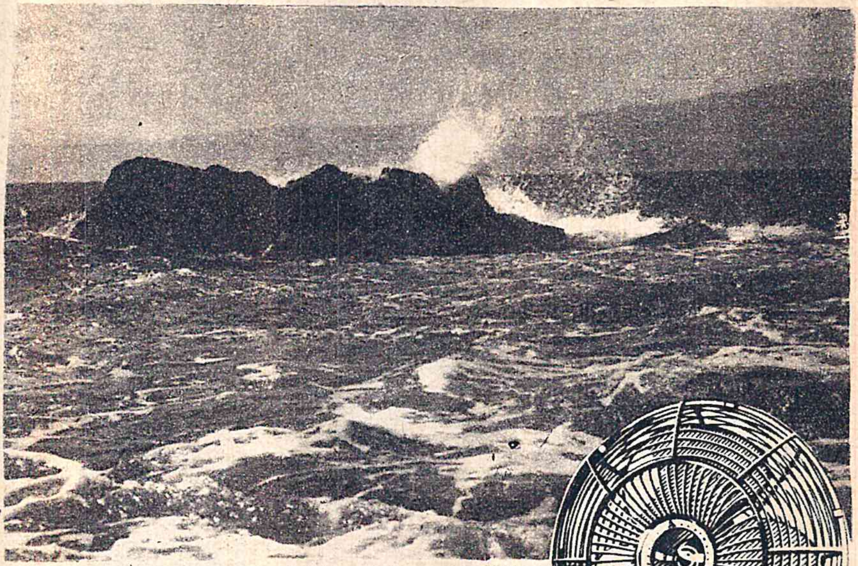

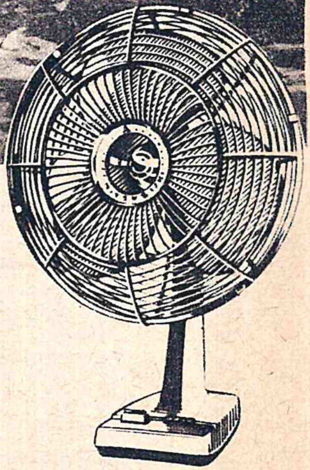

من مروحة ميتسوبيشى ، أجمل المراوح الموجودة فى السوق من ناحية التصميم وأكثرها كفاية آلية كما يعرفها من يستخدمونها فى جميع أنحاء العالم .

إستمتع بنسيم البحر العليل مع غيرك ممن يستخدمون ميتسوبيشى .. إستمتع بمروحة

ميتسوبيشى الكهربائية

شاهد مراوح ميتسوبيشى الكهربائية لدى الوكيل

MITSUBISHI ELECTRIC MANUFACTURING COMPANY

العنوان التلغرافى : MELCO TOKYO   المركز الرئيسى : Tokyo Building, Marunouchi, Tokyo

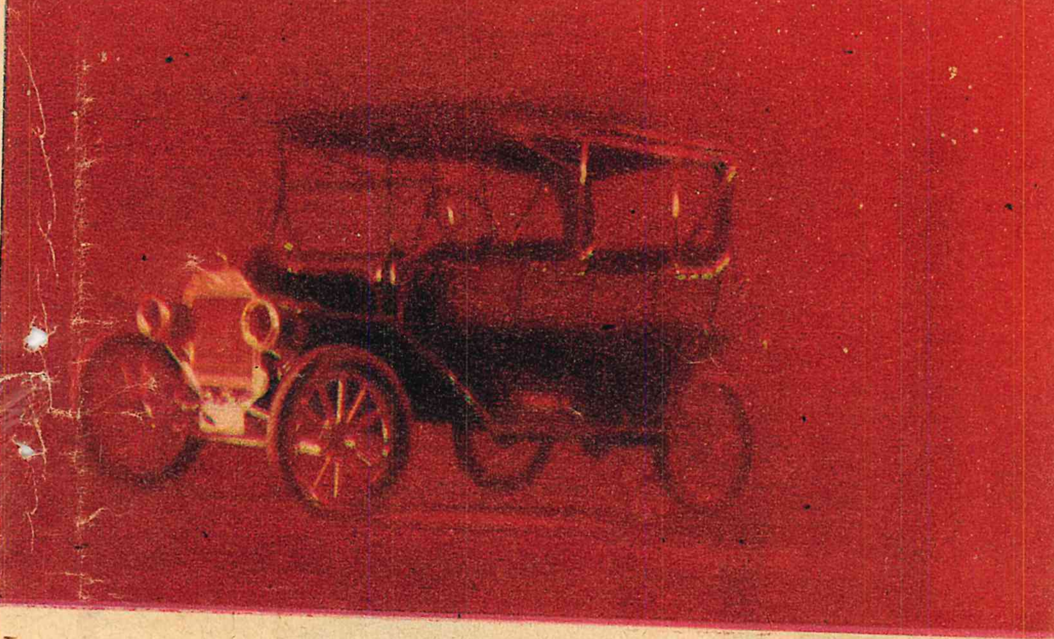

واليوم فإن هذا الرمز

يشمل مجموعة عالمية رائعة من سيارات فورد

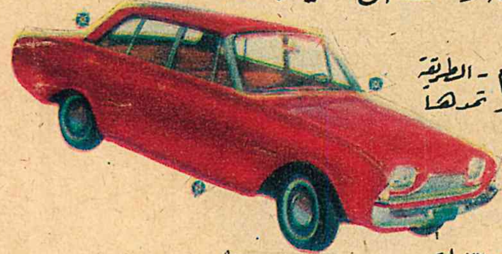

ففي فورد بألمانيا نجد في سيارة تاونس ١٧ م - الطريقة العملية المثلى - فإن محركاتها المشهورة ذات المشوار القصير تمدها بأقصى سرعة ممكنة بالنسبة لأي سيارة من نوعها ، إن شكلها الرائع وتركيبها الانسيابي لمما يساعد على خفض استهلاك الوقود كما أنها تسمح بفراغ أكبر لخمسة ركاب ..

وفي فورد ببريطانيا نجد السيارة كونسل ٣١٥ - التي تمثل الاغراء الكامل نحو التغيير والتجديد .. وتمثل الكونسل أحدث اتجاه في صناعة سيارات فورد المنتجة ببريطانيا فانها تمتاز بقوة كبيرة اختبرت في ميادين السباق ولها "ناقل حركة لاربع سرعات" كما أنها تستهلك جالونا واحدا كل ٣٣ ميلا ولها فرامل مستديرة تضبط تلقائيا ..

منتجات فورد : بوبيولار - أنجليا - كابري - زفير - زودياك - تيمز - جرارات فوردسون - جرارات ميجور وديكستا - تاونس - تاونس ترانزيت - فالكون - فيرلين - جالاكسي - ثاندربيرد - لنكولن - كونتننتال - ميركوري - منتور -

كيف تتعرف على أحسن قلم حبر فى العالم

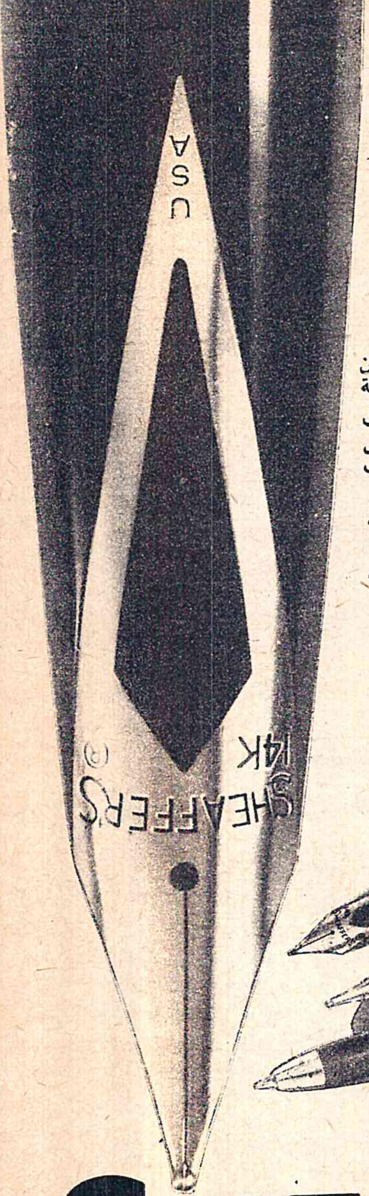

١٤ قيراطا :

ابحث عن سن شيفرز المطعم بذهب ١٤ قيراطا .. انك لم تر من قبل كيف يستعمل الذهب على هذا النحو الجذاب او بهذه الطريقة عظيمة النفع . ان السن مصبوب فى البرميل .. ومطعم .. لينزلق بسهولة عند الكتابة ، ويكيف نفسه تبعا لعاداتك الفردية فى الكتابة : وتوجد منه مجموعة كبيرة من النماذج تلائم مختلف اساليب الكتابة .

النموذج المصور : شيفرز امبريال ٨ له غطاء من الذهب الخالص ، انه القلم المثالى للهدايا .. او للاستعمال الخاص .. تباع مفردا .. او فى مجموعات بها قلم حبر جاف له مشبك « ريمايندر » مماثل او قلم رصاص .. او الثلاثة اقلام معا ..

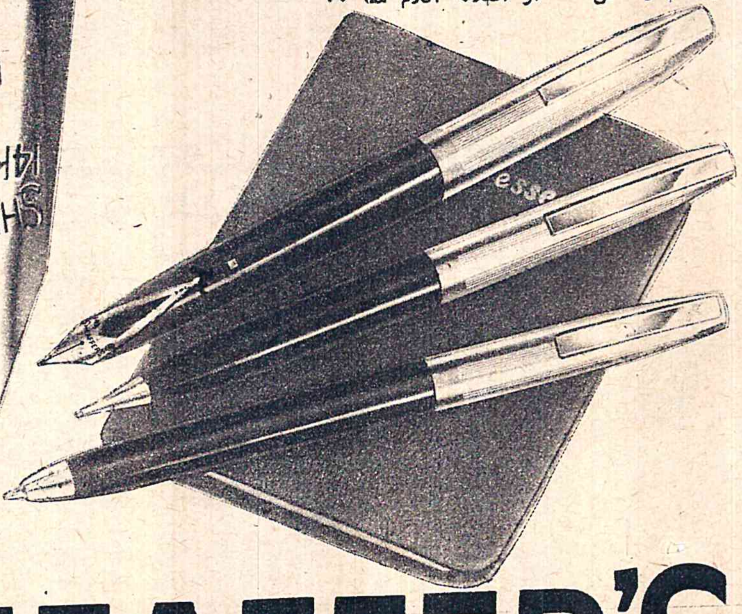

SHEAFFER'S®

W. A. Sheaffer Pen Company, Fort Madison, Iowa, U.S.A. • In Canada: Goderich, Ontario • In Great Britain: London • In Australia: Melbourne • In Brazil: Sao Paulo ©1961, W. A. SHEAFFER PEN COMPANY • SHEAFFER PENS • MAICO HEARING AIDS

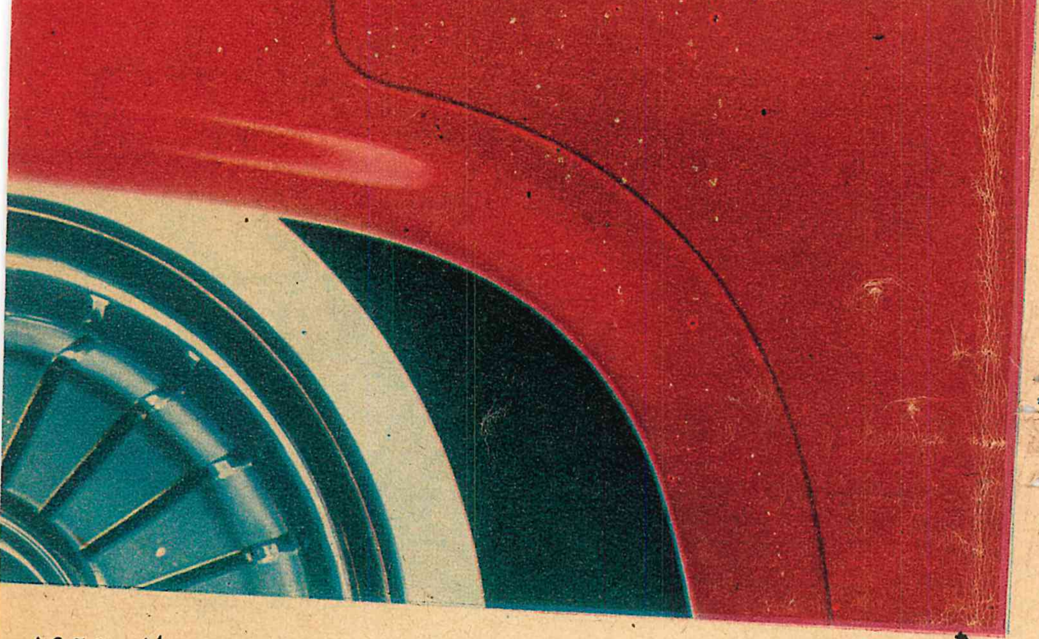

طراز T لعام ١٩١٤ يظهر منعكساً فى اللون الرائع الذى تمتاز به سيارة فورد طراز ١٩٦٢

فى وقت ما كانت هذه العلامة Ford

ترمز إلى سيارة من نوع واحد فقط ذات لون واحد

فقد أنتجت لأول مرة سيارة فورد طراز T فوضعت العالم على عجل وقدمت بذلك وسائل النقل الأساسية للجنس البشرى بتكاليف منخفضة وأصبح رمز فورد المشهور يعنى أساساً

أعظم قيمة بأقل التكاليف ... وأيضاً مكان الصدارة

فبعد إنتاج خمسين مليوناً من سيارات فورد يقف اليوم هذا الشعار رمزاً للمستقبل فهو يمثل إتجاهات الحركة الآلية فى الغد ، وإلى التصميمات الجديدة التقدمية وإلى القوة والراحة والأداء الممتاز .

فاليوم ، أكثر منه فى أى يوم مضى ، يمكن القول بأن سيارة فورد تمثل إحتياجات المستقبل

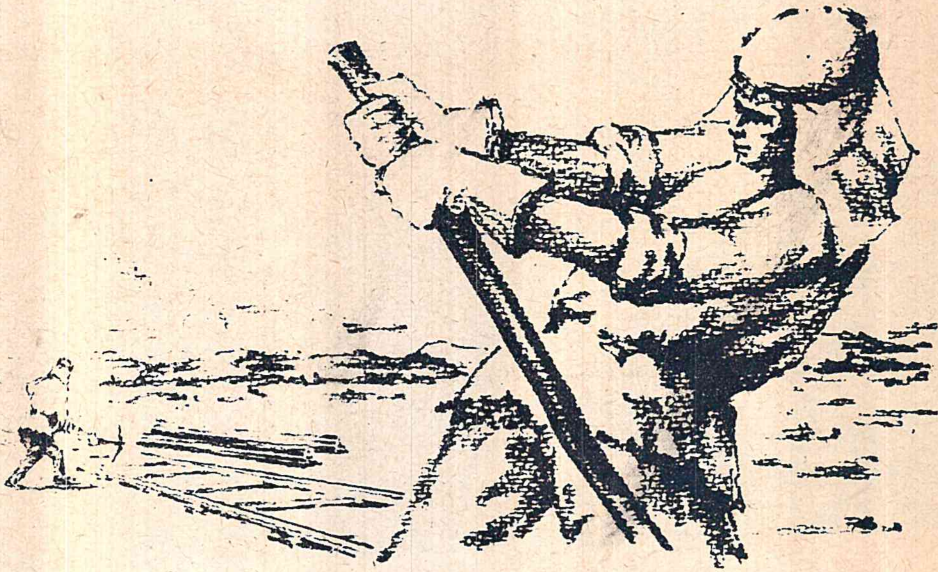

الرخاء لا ينمو فى العزلة

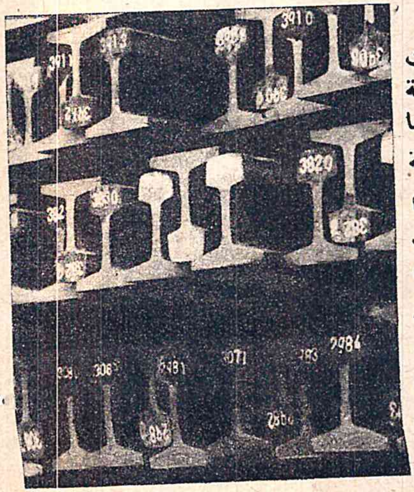

تتوقف رفاهية الشعب على المواصلات حيث يمكن تبادل منتجات المدينة والمزرعة بسهولة وسرعة بوساطة القطارات السريعة السير . ولما كانت القضبان عنصرا أساسيا فى الطرق الحديدية لذلك كان من الضرورى أن تكون حسنة التصميم قادرة على احتمال الاستعمال الشاق . وقضبان ياواتا مشهورة بخصائصها الهندسية الممتازة فى جميع أنحاء العالم . لان قضبان ياواتا ـ التى تساندها أكبر شركة للصلب فى القارة وأكثر من ستين عاما فى الخبرة الصناعية ـ مجربة ومختبرة، وهى مصنوعة من أطوال تتراوح بين ١٨ و ٨٣ قدما ، وتزن ما بين ٥٠ و ١١٢ رطلا لكل ياردة.

TRADE MARK

YAWATA IRON & STEEL CO., LTD.

Tokyo, Japan Cable: YAWATASTEEL TOKYO

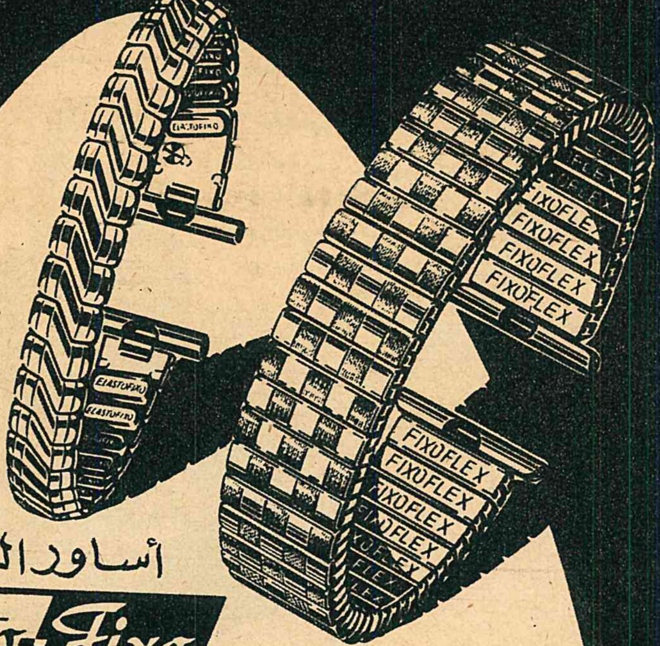

أساور الساعة

Elasto-Fixo

Fixo-Flex

لكل معصم .. ولكل ساعة

توجد من هذه الأساور العصرية
القابلة للتمدد مجموعة كبيرة
منوعة التصميم والصفات

لساعات السيدات والرجال

يمكن الحصول عليها من
أي محل مجوهرات

HOOVER
للبيوت الاكثر تألقاً
المكنسة الكهربائية دى لوكس
انها احسن مكنسة كهربائية صنعت حتى الآن .. حتى بمعرفة هوفر أنفسهم .. انها تهتم فعلا بسجاجيدك - "فهى تضرب، كما تكنس، وتنظف" .. مجموعة كاملة من أدوات إزالة الغبار والتراب .
HOOVER
HOOVERMATIC
هوفر ماتيك الجديدة
حركة غسيل هوفر الفريدة - "حركة الغليان" تنظف الملابس تماما . انها تشطف وتجفف أيضا بمنتهى الكفاية ..
سخان اوتوماتيكى متصل بأداة توقيت أوتوماتيكية
هوفر سفيرة الحياة الهنيئة فى جميع أنحاء العالم
HOOVER

جربوا.. مارلبرو
السيجارة ذات الفلتر الذي يقدم لكم الطعم الحقيقي للدخان
Marlboro
PM INC
Marlboro
Marlboro
ستحصلون على الكثير مما يحبكم
في سجاير مارلبرو

الإعلان بالبريد

بريد الأخبار

نرجو التفضل بالاتصال بالقسم تليفونيا برقم ٧٧٧٧٧/٧٧٨٦٠ أو الكتابة إلى قسم "بريد الأخبار" بمؤسسة أخبار اليوم يحضر إليكم مندوبنا بكل ما تحتاجون إليه من بيانات وتفاصيل

إلى عميلك رأسا

بريد الأخبار

للزراعة العصرية عالية الكفاية
TOYOTA LAND CRUISER
أقوى السيارات الصغيرة ذات العجلات الأربع المندفعة

ان مدير احدى المحطات الاسترالية الكبرى لتربية الأغنام يملك سيارة لاندكروزر هذه. وهي وسيلة فعالة للتنقل في أملاكه المجردة من الطرق لأن محركها قوة ١٣٥ حصان يتيح قدرة على السحب والصعود الى المناطق المرتفعة أكثر من أية سيارة أخرى صغيرة ذات عجلات أربع محركة. وسواء أكان العمل في مزرعة أو حقل بترول، أو عسكريا، أو في منجم، أو في أي مكان يكون سير السيارة فيه شاقا، فان لاندكروزر تستطيع أن تكون أحسن وسيلة نقل يمكنك الاعتماد عليها... يمكنك أن تعرف كل شئ عنها من وكيل السيارات.. قطع غيار وخدمة متوفرة في جميع أنحاء العالم.

موردون لسيارات النقل الموثوق بها في جميع أنحاء العالم:

TOYOTA MOTOR SALES CO., LTD. Hatchobori, Tokyo, Japan
Cable: JIDOSHA TOKYO

Distributors • Kuwait: Mohamed Naser Sayer & Sons **Dubai:** Hamad & Mohamed Al-Futtaim **Aden:** Omer Ahmed Omer Bazara **Jeddah:** Abdul-Latif Jameel **Amman:** Isumail Bilbeisi & Co., Ltd. **Aleppo:** Abdul Kerim N. Maassarani **Istanbul:** Kale Import & Export Co., Ltd. **Teheran:** Sherkat Sehami Motocar **Karachi:** Alam & Alam **Benghazi:** Soussi Brothers **Casablanca:** Societe International de Venfes d'Automobiles et Camions

تعيش الملابس وقتا اطول ، وتغسل غسلا انظف نتيجة لحركة « جنتل موشن » الجديدة المستمرة فى غسالة توشيبا الكهربائية .

وهكذا تخرج الآن من اكثر مصانع الادوات خبرة فى آسيا غسالة جديدة صممت للحياة العصرية الوثيقة .. انها تجعل الملابس اكثر نظافة وبياضا ، مع ادنى حد من الاستهلاك الناتج عن الغسيل ، وذلك نتيجة لمبدا الغسيل « جنتل موشن » .

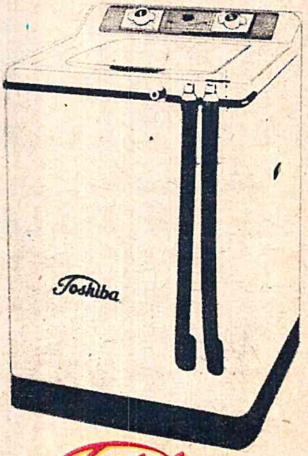

Toshiba

QUALITY SINCE 1875

TOKYO SHIBAURA ELECTRIC CO., LTD.

شاهدها اليوم ، وشاهد غيرها من الاجهزة المنزلية التى تنتجها مصانع توشيبا عند وكيل توشيبا .. !

المختار من ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة
فبراير ١٩٦٢ — السنة السابعة

على حدود المعرفة :

متى بدأت الحياة على الأرض؟

« القصـــة المثيرة الغامضة لخلق المـادة الحيـــة ، تلك المعجـزة التى لم يســـتطع العلم أن يقلدها حتى الآن »

بعد قرون من الجدل المرير حول كيفية نشوء الحياة على ظهر الارض ، تبرز الآن اجابة تثير الهيبة ، نتيجة للعمـل الاستكشافى الذى تم فى براعة وصبر فى المعامل فى جميع انحاء العـالم .. وهى اجابة أكثر اثارة للذهــول مما سببته نظارية « داروين » التى تقــول ان جميع الكائنات الحية نشأت من جد مشترك يشبه القرد . وقد تتبع العلماء الذين قاموا بالبحث والاستقصـاء ، أصل الانسان منذ فجر الحياة حتى وصلوا الى نتيجه عجيبـة ، وهى أن الحياة بدأت من الزبد الذى كان موجـودا فى البحار .

ففى أعماق من الزمن السحيق ، انتهت مرحلة الطفولة بالنسبة للكرة الارضية ـ ربما منذ ثلاثة آلاف مليون سنة ـ وأصبحت درجات الحـرارة على سطح الكوكب الذى نعيش عليه الآن تتحـدد يومئذ عن طريق ضوء الشمس . وكانت قشرة الارض الخام ، صحراء معدنيـة من الحمم البركانية و « الاسكوريا » والجرانيت ، عبارة

عن ميدان تدور فيه معركة بين العنصر ، وكان الوهج المكفهر الذى ينبعث من الحمم البركانية المندفعة من ينابيعها يضىء سطح الاض الذى كان يهتز ويضطرب بفعل الزلازل . وكان البخار يتدفق من منافذ تغطى سطح الكره الارضية كلها . وكانت هناك ينابيع هائله ينبثق منها الماء المغلى الى أعلى حتى تشبع الجو ، واختفت الشمس وراء سحب سوداء كثيفة .

وبعد ذلك جاءت الامطار ، فعندما تكثفت السحب أطلقت سيولا منهمرة من الامطار ، ظلت تغرق الارض عدة قرون حتى امتلأت مساحات واسعة منخفضة من القشرة الارضية بالماء العذب . وعندما تفرقت السحب فى النهاية سطعت الشمس على محيطات زرقاء جديدة .. وعلى الرغم من ذلك ، فقد كانت الارض عبارة عن كرة ميتة من الصخر والماء . وكانت العناصر الاساسية اللازمة للحياة موجودة بها ، كالايدروجين والكربون (الفحم) وغاز النيتروجين (الازوت) والاوكسجين مثلا . ولكن لم يكن أى منها سهل المنال . فلم يكن هناك مثلا أوكسجين خالص فى الهواء ، بل كان الجو مزيجا من بخار الماء والامونيا (غاز النوشادر) وغاز الميثان (غاز المستنقعات) ، وكان رصيد الارض من الاوكسجين موجودا فى الماء الذى تتألف جزئياته من ذرتين من الايدروجين وذرة من الاوكسجين ، أو فى معدن الحديد الخام أو فى صخور الجرانيت (ونصفها من الاوكسجين) وفى الصخور الاخرى المدفونة فى أعماق القشرة الارضية . وكان النيتروجين موجودا بطريقة مماثلة ، اما عنصر الكربون فقد كان موجودا فى قبضة المعادن الثقيلة كفحم الحديد ، كما كان يوجد مدفونا تحت طبقات سميكة من الجرانيت والحمم البركانية . وكانت جميع الظروف وقتئذ ضد نشوء ظاهرة غريبة كخلق الحياة .

وبدأت الارض الميتة تنفجر بالاحداث الدراماتيكية كبروز القمم المخروطية للبراكين ، وتدفق الذبذبات الناشئة من الاشعة فوق البنفسجية على البر والبحر ، واجتياح الرياح الشديدة سطح الماء . وبدأت العناصر الحيوية المنصهرة التى انطلقت بفعل هذه الاضطرابات تصطدم بعضها البعض فى السوائل البركانية والغازات ، وأخذت تذوب وتمتزج فى مياه البحار . واكتسحت مياه الامطار

العناصر الكيميائية الموجودة فى الهواء . ونحتت الانهار الوديان والاخاديد فأذابت الاملاح الموجودة فى الصخور . وتدفق هذا الكنز الكيميائى كله فى البحار . وهكذا أصبحت البحار مهدالحياة . وكانت مستودعات محيطات الارض مكانا فريدا لحدوث مغامرات كيميائية .

وكان وهج الشمس يجعل سطح الارض حارا جدا بالنهار . أما الماء الموجود على سطح البحر فد احتفظ بدرجات حرارة معتدلة بسبب مرور تيارات الماءالباردتحتهباستمرار،وهنا حيث الحرارة معتدلة وحيث تمتزج التيارات ، تفاعلت المواد الكيمائية التى أنزلها المطر من الجو مع الاملاح التى حملتها مياهالانهار منالصخور .

ولو أننا كنا هناك يومئذ لنشاهد نشأة الحياة ، لرأينا المحيط يبدو كما هو الآن تماما ، قلقا ، أزرقاللون تحت سماء صافية ، رماديا تحت السيول المطرة ، وابيضأثناء هبوب الرياح . وكانت امواج الشاطىء الصخرى ترتطم بالصخور الخالية من القواقع والاعشاب البحرية . وكانت الامواج ترتطم بشواطىء مظلمة ، خاوية ، لم تلوثها القواقع والكابوريا والاسماك الميتة . وكنا سنبحث عن الهيدروكربونات لانها الخطوة الاولى فى النشوء الكيميائى للحياة ، فان لجزئيات الكربون والايدروجين قوى غريبة ، فهذه الجزئيات مثلا تعكس صفة المادة الحية فى الطريقة التى تنمو بها . فبدلا من ان يصبح المركب الهيدروكربونى مجرد ذرةمنتهية من المادة ، نجد أنه يستطيع أن يكرر نفسه ويحسننماذجه ، وهكذا بنمو المركب اليدروكربونى أكبر وأكبر .

وقد ظل علماء الكيمياء يعتقدون منذ وقت بعيد ان المركبات الهيدروكربونية لاتنتج الامن الخلايا الحية ، شأنها فى ذلك شأن بقية المواد العضوية الاخرى . وقد أثار هذا الاعتقاد سؤالا محيرا اذ كيف تكون هناك مادة عضوية بلا حياة ؟ وكيف يمكن انتبدأ الحياة بدونمادة عضوية ؟ وقد امكن هذه الايام ان يعرف عن طريقالتجارب التىأجريت فى المعمل كيف تكونت أول مركبات هيدروكربونية معقدة عندما كانت ذرات غاز الميثان معرضة للاشعة الكونية والشحنات الكهربائية الموجودة فى البرق .

وحتى بعدانطلاق العناصر وتكوين مركبات كيميائية معينة تعتبر

اساسية لنشوء الحياة ، كان هناك شيء آخر ضروري ، وهو ثبات الشكل . فأى شيءحى لابد ان يكون له جسم ما . ولسنا فى حاجة لان ننظر بعيدا لكى نكتشف بدايات الاشكال الثابتة بين المركبات الكربونية فىالبحر الذىكان موجودا قبل نشوء الحياة . فعندما نغمس كمية من مادة عضوية فى الماء ، نجد أن جزئياتها تميل الى التماسك مع بعضها البعض مكونة نوعا من المادة الهلاميه أو الجيلاتينية . ويطلق الكيمائيون على هذهالمادة الجيلاتينية اسم المادة الغروية (كوللويد) . وهى حالة منحالات المادة التى تعتبر وسطا بين الحالةالسائلة والصلبة . ومن المواد الغروية المعروفة الجيلاتين ، وبياض البيض،وقطرات الزيت ، والزبد الذى يوجد فوق سطح الحساء . واذا قمنابرج المادة الغروية فى محلول مائى ، نجد انها بدلا من ان تذوبتنقسم الى قطرات صغيرة . وهكذا نستطيع ان نقول ان المركباتالهيدروكربونية فى بحار ماقبل الحياة كونت قطرات صغيرة لزجة نتيجة لاضطرابها وسط التيارات والبحار العاصفة .

واكتشفت الاجهزة الشديدة الحساسية اخيرا حقيقة غريبة عن هذه القطرات الغروية . فقد تبين انها تمتلك بصيصا من القوى المغناطيسية على سطحها . وهذه المغناطيسية تجعل جزئيات الماء التى تطفو وسطها القطرات اللزجة تتعلق بها على شكلصفوف متماسكة ومتوازية . وهكذا نجد ان القطرات الغروية أصبحت لها قشرة خارجية غريبة ، تتألف من جزئيات الماء . وعن طريق هذه القشرة تستطيع المواد المذابة أن تدخل القطرات وان تخرجمنها . وهكذا تستطيعالقطرات أن تعول نفسها عن طريق الامدادات التى تحصلعليها منالوسط المحيط بها ، وان تتمتع فى نفس الوقت بوجودها الفردى .

ولقد كانت هذه العشرات من الالوف منالقطراتالغروية الموجودة فى البحر مجرد صور للبروتوبلازم الموجود فى الخلية الحية . وكانت القطرات التى لاحياة فيها كزبد البحر ، تتجمع فى مجموعات كبيرة وسط هذا الصخب الهائل فى المحيط . ولكن كل قطرة كانت تضم داخل جسمها جزءا صغيرا معزولا عن البحر ، حيث تمكنت التفاعلات الكيميائية من تحقيقبعض

السيطرة والتوجيه عليها . وكانت القشرة الخارجية الشفافة المتموجة لهذه القطرات الغروية تعمل كعدسات الميكروسكوب العاكسة للضوء ، فتركز الاشعة الضوئية المشحونة بالاشعة فوق البنفسجية على جسم القطرات . ويقوم غاز « الاوزون » الموجود فى طبقات الجو العليا الآن بمهمة حماية «البروتوبلازم» — وهو المادة الزلالية الموجودة فى الخلايا الحية من أخطار الاشعة فوق البنفسجية . أما فى فترة الخلق فلم يكن هناك غاز الاوزون . وهكذا قامت الاشعه فوق البنفسجية بطهى العناصر الكيميائية للحياة فوق سطح المحيط فى العصور الاولى من التاريخ . وعندما ومض بريق هذه الطاقة من خلال القطرات الغروية ، حركت عملية الخلق .

ولا نستطيع ان نعرف كم من الوقت استغرقته البادرة الاولى من بوادر الحياة لكى تظهر ، فلم يكن هناك أى تحديد للوقت يومذاك وفى خلال العصور المظلمة ، ظلت القطرات تجيش وتضطرب فى مياه البحار الفاترة . ولابد ان تجمعات لانهائية من الذرات قد حدثت فى المادة العضوية الهلامية . ولكن هذه التجمعات كانت تمحى من الوجود ، بينما تمكنت أفضل القطرات تركيبا من البقاء . أما القطرات الاضعف فقد انهارت خلال عملية يمكن ان نسميها بالاختيار الطبيعى قبل بدء الحياة . وهكذا ظلت العناصر تكافح وتناضل نحو خلق الحياة فى سكون وحركة لاترى .

وهكذا نصل الى فترة متأخرة من عصر الخلق ونشوء الحياة . وفى هذه المرحلة نجد أن محيطات الارض أصبحت كالرجل العجوز وان الزبد الذى ستنشأ فيه الحياة يرقد فوق سطح الماء ، ويكسبه طعم عدد كبير من الاملاح المعدنية . وفى خلال الملايين القليلة من السنين الماضية ، كانت عملية التطور والنشوء فى القطرات الهلامية تسير بخطى سريعة تحت تأثير العوامل المساعدة ، وهى مواد تساعد على سرعة التفاعلات الكيميائية . ومن المحتمل ان تكون جزئيات الصلصال التى انجرفت فى مياه البحر من أول العوامل المساعدة . فهذه المادة تجتذب جزئيات المواد الاخرى فى اعداد كبير وتحقق فيما بينها تقاربا وثيقا حتى يتم المزيد من التفاعلات الكيميائية ويتكون المزيد

من المركبات .

وظهرت تدريجا ، جزئيات اخرى جبارة ، أو مجموعات من الجزئيات وهى سلالات معقدة من القطرات الهلامية البسيطة وتستمر هذه العملية ، حتى يتكون فى النهاية جزىء البروتين العجيب ، بعد وقت يبدو كأنه لانهائى وبعد تفاعلات وامتزاجات كيميائية لانهاية لها . ونحن نتحدث هنا عن هذا الحدث وكأنه وقع فجأة عندما اصطدمت ذرات معينة ببعضها البعض واتحدت معا فى ترتيب خاص . والواقع اننا اكتشفنا فقط ظهور المادة البروتينية فى الزمن الماضى ولا نعرف كيف جاءت الى هناك .

ويمكننا أن نقول أن فرصة اتحاد ذرات الكربون والاوكسجين والنيتروجين والايدروجين وكذلك ذرات الفوسفور ومجموعة العناصر الفلزية بالنسب اللازمة وفى الظروف الملائمة .. هذه الفرصة يمكن ان نقارنها بفرصة سقوط مجموعة من أوراق اللعب على مائدة بعد نثرها فى الهواء ، بحيث يتألف منها مجموعات الارقام مرتبة تماما . وهذه الفرصة تكاد تكون مستحيلة ، حتى ولو ظللنا نكرر التجربة وننثر اوراق اللعب فى الهواء كل ثانية وبلا انقطاع طوال فترة التاريخ الانسانى . ولكننا رأينا كيف ان الجزئيات أخذت تتطور نحو اشكال اكثر تعقيدا ، كما أخذت تصطدم ببعضها البعض بسرعة الكترونية خلال زمن لانهاية له .. وفى مثل هذه الظروف يمكن أن تتحقق الفرصة البعيدة جدا يوما ما ، أو أن يتكون جزىء البروتين .

ولقد كانت المادة البروتينية الجديدة شيئا يختلف تماما عن الصخور والغازات والسوائل . ومن المحتمل على الارجح ألا يكون أى شىء مثلها قد وجد بالمرة فى مجموعتنا الشمسية قبل ذلك . وجزء البروتين الذى يعتبر عملاقا بالنسبة للجزئيات الاخرى العادية ، والذى يتألف من مئات الذرات له تركيب عجيب يكسبه طاقات غريبة فهناك شحنات كهربائية مختلفة القوى تجول بين دعامات التكوين الشاهق لجزىء البروتين . وهناك أيضا الاحماض والقلويات التى تتفاعل معا ، وفى داخل جزىء المادة البروتينية تتشكل أربطة معينة ثم تتحطم ، ولهذا الجزىء طاقة كيميائية هائلة . كما أنه يستطيع ان ينمو فى أى اتجاه ، وهو يمدد

وينقبض ، ويستطيل ويقصر وينثنى ، وقد يكون شكلا مستطيلا كالعصا أو يلتف على نفسه كالكرة ، أو ينثنى عند أحد طرفيه كحرف «و» . والمادة البروتينية بالاضافة الى جزئيات أخرى معينة تدعى « الاحماض النووية » تنشأ أيضا فى البحر ، تعد عصا الحياة السحرية. وبمرور الوقت يشكل هذان العنصران « البروتوبلازم » والخمائر ، وجراثيم الوراثة والانسولين ، والهيموجلوبين . وهى التى تخلق العضلات واعضاء وتنسيق أعمالها ، وهى التى تسيطر على ضربات القلب وتنفس الرئتين ، واهتزازات الاعصاب وفى النهاية تسيطر على تدفق الفكر . ولكن قبل هذا كله يجب أولا أن تصنع الخلية الحية من سطح البحر القديم . فهذه الجزئيات مع كل امجادها لايمكن اعتبارها حياة بعد ، وأول ماتحتاج اليه هو التعجيل بالعمليات التى تجرى فى الاشياء الطافية على سطح البحر بعوامل مساعدة عليا .. والعوامل المساعدة الخاصة التى تبعث الحياة هى نوع من جزئيات المادة البروتينية يطلق عليه اسم الخمائر . وعندما ظهرت هذه الخمائر أثناء عملية التطور كهربت الاشياء التى تطفو على سطح الماء . وبعد ان كانت الامتزاجات الكيميائية تستغرق ملايين السنين أصبحت تتم بسرعة هائلة .

وفى حقبة سريعة استغرقت ملايين السنين أمكن عن طريق التجربة والخطأ فى التفاعلات الكيميائية الوصول الى صبغة او مادة ملونة خضراء أسمها « الكلوروفيل » . وعندما تسلحت المواد الهلامية الطافية على سطح البحر بالكلوروفيل الذى مكنها من امتلاك القدرة على عملية التميثل الضوئى ، أمكنها أن تصنع طعامها داخل أجسامها من الضوء والماء والهواء وبهذه النتيجة التى حققناها نكون قد وصلنا الى العتبة الغامضة لسلم الخلق . فلم تبق الا خطوة أخرى فقط تؤخذ من بعض الكتل الهلامية الطافية فى بحر ماقبل التاريخ لتبدأ أول حياة على ظهر الارض .

وحتى يمكننا أن نطلق اسم الحياة على هذه القطرات الهلامية والجزئيات المعقدة الموجودة بها ، يجب ان تكون قادرة على نقل صفاتها عبر آفاق الزمن المستقبل عن طريق توريث طبائعها لسلالاتها ، واذا لم يحدث ذلك فان هذه المادة القريبة من الحياة

سيحكم عليها بأن تظل الى الابد تحاول ان تبدأ من جديد . وقد تمت هذه الخطوة الحيوية عندما اتحد البروتين والحامض النووى والمواد الاخرى الاضافية بطريقة غامضة لتكوين أول مادة بروتوبلازمية . ويبدو ان جزئيات الحامض النووى ذات السلسلة الطويلة فى تركيبها الكيميائى والغنية بالازوت والفوسفور ، تحمل فى باطنها صور تصميماتها ، ومن ثم فان مركبات البروتين والحامض النووى بمثابة مواد ناسخة بصور طبق الاصل منها ، تستطيع أن تصيب الجزيئات الاخرى فى الوقت المناسب ، وعند الزاوية المناسبة لتفكيكها وتجميعها ثانية فى صورة مشابهة لها . وهكذا أصبح سحر الوراثة امرا ممكنا . والآن .. وعلى الرغم من ان الخلايا المعقدة التى نعرفها اليوم كانت ستظهر فى المستقبل البعيد بعد ذلك فان العتبة السحرية تم اجتيازها . وهكذا بدأت الحياة .

لقد أصبح الانسان الآن على وشك أن يستطيع تركيب البروتينات البسيطة بطريقة صناعية فى المعمل بنفسه . ولكن هناك آلاف من البروتينات المختلفة . وعلى الرغم من ان العلم قد جلا بعض أسرار أصل الحياة ، فانه زاد من حيرتنا ورهبتنا ازاء التعقيد المعجز الذى تمت به . ويتفق كثيرون مع رأى ايرازموس داروين الطبيب والعالم الانجليزى فى القرن الثامن عشر وجد العالم المشهور «تشارلز داروين» . عندما قال : « لقد تطورت الحياة قليلا قليلا من بداية صغيرة . ثم زادت عن طريق نشاط القوى العنصرية الكامنة فيها » .

بقلم : رزرفورد بلات مؤلف «هذا العالم الاخضر» و «نهر الحياة» وغيرها

معادلة صحيحة .. !

كان الطالب العاشق يحاول اقناع أبيه بالموافقة على زواجه عندما قال ملحا :

– ولكن .. ألا تعتقد يا أبى أن شخصين يستطيعان أن يعيشا بنفس النفقات التى يعيش بها شخص واحد ؟

– بكل تأكيد .. فاننى أنا وأمك نعيش الآن بنفس النفقات التى تنفق عليك وحدك !

حبّ كبير

« قصة رجل وامرأة ، ولد حبهما فى الالم ، وعانى أشجان الفراق ، ثم أنقذه وفاء شقيق ... »

كانت شجرة عيد الميلاد فرعا من شجرة « تنوب » طوله ٣٠ سنتيمترا مثبتا فى كوب زجاجى ، وكانت الاضواء تنبعث من بقايا شمعة صغيرة . أما المأدبة فكانت تحتوى على تسع شرائح من اللحم وسلطة البطاطس . وكانت هديته برتقالة ، وان بدت من الطريقة التى كان ينظر بها اليها وكأنها من الذهب الخالص . أما هديتها فكانت علبة من المعدن وملعقة الالومنيوم ، تساقطت دموعها وهى تراها .

حدث ذلك فى عام ١٩٤٧ فى معسكر الاعتقال الذى أقيم فى « فوركوتا » بالمنطقة القطبية السوفيتية ، حيث كان الدكتور

الكسندر تومسين الدنمركى ، وأولايت برايد من أهل لاتفيا وهى طبيبة ايضا ، معتقلين هناك . ولقد جعل بقاؤهما معا عيد الميلاد عيدا سعيدا كأى عيد عرفاه من قبل .

وانتهت سعادتهما فجأة بعد ذلك بفترة من الوقت عندما أرسل الدكتور تومسين بطريق البحر الى معسكر فى « ستالينو » التى تبعد ٣٢٠٠ كيلو متر ليؤدى اشغالا شاقة .

واذ كان الفرنسيون يقولون أن الفراق هو الموت البطىء ، فقد كان الفراق بالنسبة لشخصين يحب كل منهما الآخر هو نهاية كل شىء .. وبكى الاثنان بصوت عال عندما بدأ القطار يشق طريقه وسط الجليد

انها قصة من قصص عيد الميلاد لا بسبب المأدبة الرقيقة التى أقاماها، بل بسبب ماحدث بعد ذلك بثمانى سنوات فى عيد ميلاد آخر ، فقد كان لقاؤهما مرة أخرى يتطلب معجزة صغيرة ، وقد حدثت هذه المعجزة فى يوم المعجزات .

كان ذلك عشية عيد الميلاد فى عام ١٩٥٥ ، وكان الكسندر تومسين قد عاد الى وطنه منذ شهور قليلة بعد ان اطلق السوفيت سراحه اخيرا بعد عشر سنوات مليئة بالآلام اذ كانت الاتهامات التى وجهت اليه اتهامات زائفة . ولكن مجرد وجوده فى معتقل سوفيتى اعتبر فى كوبنهاجن دليلا على أنه تعاون مع النازى ضد بلاده . ووصفته الصحف بأنه «متعاون» مع النازى . وهكذا أصبح رجلا يلطخه العار .

ولم تكن معه أية نقود ، كما منع من مزاولة مهنته ، وكان اصدقاؤه القدامى يمرون به فى الشارع دون أن يحنوا رؤوسهم له ، ورفضت جميع التماساته التى طالب فيها بالعدالة ، وفى غمرة اليأس انفق آخر مليم معه فى شراء تذكرة للسفر الى بلدة أسرته فى «أوجستنبورج» جنوب جوتلاند ، حيث يعلم أنه سيجد هناك مسدس شقيقه .

وفى الليلة السابقة لعيد الميلاد كان فى المنزل العتيق مصباح واحد مشتعل ، وكان الكسندر يبحث فى المكتب الضخم عن المسدس ، عندما فتح فجأة درجا كان ملتصقا بالمكتب، وكانت فيه هدية ، .. هدية حب كبير .. عبارة عن كوم كبير من الوثائق والشهادات والخطابات التى تشهد ببطولة وانسانية الدكتور الكسندر تومسين ، وهى كانت تكفى

لدحض كل افتراءات الصحف عنه .

كان شقيقه هانز بيتر قد أنفق الايام الاخيرة من حياته فى جمع هذا الدليل ، وفوق قمة هذا الكوم ، كانت هناك بطاقة تهنئة بعيد الميلاد كتبها هانز لاخيه ..

وقد كتب فى هذه البطاقة :

« عزيزى الاخ الصغير . سوف أفكر فيك ليلة عيد الميلاد هذه ، انني أذكر الايام الخوالى ، عندما كنا - أنا وأنت - نلعب معا فى الحديقة بالقرب من البحر يوم كانت عمتنا «كاتينكا» على قيد الحياة .. حسنا ياأخى الصغير ، اننا قد نلتقى مرة أخرى يوما ما ، وعندئذ سوف يدور بيننا حديث حقيقى عن الايام الطيبة الماضية التى ولت . عيد ميلاد سعيد»

هانز

***

كان هانز والكسندر غلامين صغيرين عندما فقدا والدهما وامهما ، وعنيت بهما عمتهما فترة من الوقت ، ثم توفيت هى الاخرى وحل محلها أشخاص غرباء . ولما كان الصبيان قد أصبحا وحيدين فى هذا العالم ، فقد شبا وقد ربط بينهما رباط أوثق مما يربط معظم الاشقاء ، وسار هانز الى امريكا حيث عمل بعض الوقت فى مزارع الغرب ، ثم عمل حلاقا يقص الشعور ويحلق اللحى عبر الغرب الاوسط من الولايات المتحدة ، حتى انتهى الى ويسكونسين ، حيث درس علم الحيوان فى جامعة ويسكونسين ، واصبح هانز عالما يبشر بمستقبل زاهر ، وتزوج فتاة نرويجية الاصل ، ولما كان بارعا فى اللغات ، فقد انضم بعد نشوب الحرب الى «المكتب الامريكى للخدمات الاستراتيجية » ، وهو المكتب الذى سبق فى فترة الحرب انشاء هيئة المخابرات المركزية .

أما الكسندر الذى كان طبيبا فى ذلك الوقت فقد سافر الى «لوبيك» فى المانيا فى الايام الاخيرة من الحرب ، ليقدم مساعداته للمشردين ، وعندما انتهت الحرب ، شق طريقه الى برلين كعضو ، ومساعد متطوع فى جمعية الصليب الاحمر الدنمركية ، وكان يحمل أوراق اعتماد رسمية من القنصلية السويدية فى هامبورج ، وقد أضنى نفسه فى العمل فى برلين بين ١٤ و ١٥ ساعة يوميا ، يعالج اللاجئين ويواسيهم .

وفى ذات يوم طرق السوفيت باب بيته ، والقوا القبض عليه ،

وارسل بعد قليل الى سجن « بوتيرسكى » فى موسكو . وعلم الكسندر ان هناك عصابة كانت تحصل على المال عن طريق مساعدة النازيين المحاصرين فى برلين على الهرب من المدينة فى سيارات الاسعاف .

وكان أفراد العصابة يستخدمون شارة الصليب الاحمر ، ومن بينهم سائقو سيارات الاسعاف ، وجنود وبعض موظفى الصليب الاحمر المحلى كما كان يتعاون معهم أحد رجال القنصلية السويدية فى هامبورج دون ان يعلم ان العصابة تعمل من أجل المال .. ولما كان هذا الموظف هو الذى أصدر اوراق الاعتماد للدكتور تومسين لدخول برلين ، فقد اعتقد السوفيت ان الدكتور تومسين كان أحد أفراد العصابة التى تعمل فى تهريب النازيين .

واستمر استجواب الدكتور تومسين فى موسكو يوميا لمدة تزيد على العام ، لمحاولة ارغامه على الاعتراف بأنه مذنب ، وكان يقدم اليه القليل من الطعام حتى هزل جسمه .. واخيرا وضع فى قطار نقله الى « فوركوتا » ، حيث أدين فى محاكمة سرية لم يشهدها قط .

ولم تكن فوركوتا ، التى تضم أكثر من ٢٠٠ ألف من السجناء ، لتبعد كثيرا عن الدائرة القطبية الشمالية ، حتى لقد هبط الترمومتر ذات يوم الى ٥٢ درجة مئوية تحت الصفر . وكان مكانا قاسيا يحوى مناجم للفحم وغابات التندورا التى لانهاية لها . ولم يحاول الهرب سوى عدد قليل ، ففى هذا الامتداد الثلجى الهائل الخالى من كل شيء ، لم يكن هناك سوى الموت ..

وعين الدكتور تومسين جراحا لمستشفى أحد المعسكرات ، وحدث ان طرق باب المستوصف يوما فأجابه صوت سيدة قائلا «ادخل» . وكانت تلك السيدة هى أولايت . . امرأة نحيلة جميلة ذات عينين فيهما حزن دفين ، وكانت تقوم بملء الحقن بفيتامين (ج) لحقن المعتقلين المصابين بداء الاسقربوط ، وعندما نظر الدكتور تومسين الى الفتاة اجتاحته عاطفة غير عادية .

وقال لى الدكتور تومسين بعد ذلك : « شعرت فجأة ، بعد اكثر من عام عشت فيه بلا احساس ، بأننى انسان» . لقد اندفع الدم الى وجهه ، واستدارت اليه الفتاة وكأنما أحست بما يجرى ، وسألته : « هل قلت

شيئا يادكتور ؟ »

وكان حبـا من النظرة الاولى بالنسبة لكليهما ، ولكن الزهرة اخذت تتفتح ببطء يوما بعد يوم فى غرف المستشفى العادية ، وفى المساء كانا يعملان معا دائما فى غرفة الفحص يبحثان تاريخ الحالات المرضية ، وفى ذات مسـاء لم يستطع الدكتور تومسـين ان يسيطر على نفسه ، فأحاطها بذراعه قائلا : « اننى سجين مثلك ، وانا اعلم انه لا امل هنـاك ولكننى أحبك ، وسأحبك دائما » .

وعنـدما قبلها ، مر بذراعه فوق رأسها ، فانزلق المنديل الذى كانت تضعه عليـه دائما ، ووجد ان شعر رأسـها قد أزيل بالموسى ، وروت له « أولايت » قصتها وهى تكتم بكاءها حتى لا يسمعها الحارس .. لقد كان ابوها حدادا فى « تيريمتز » بجمهورية لاتفيا عندما استولى السوفيت على مزرعتـه الصغيرة ، وعندما انتهت الحرب انضمت الفتـاة الى المقاومة فى لاتفيا فأسرتها القوات السوفيتية ، وفى لينينجراد ازالوا شـعر رأسها قبل ارسالها الى « فوركوتا » .

***

لقد أحبته ، ولكن لم يكن من الممكن أن يقوم بينهما شىء غير الصداقة .

وقالت له (اننـا قد نفترق فى اى وقت) ولكنهـا قالت له بعد عام : « لقـد غيرت رأيى . اننى لا احتمل فقدانك ، وهناك حل واحد فقط ، لكى أحتفظ بك معى الى الابد . »

وفى معسكر الاعتقال البعيد فى « ستالينو » قرأ الدكتور تومسـين بعد ذلك رسالة أمكن تهريبها اليه ، كتبت له فيها تقول فى ابتهاج : « اننى اتوقع طفـلا . اننى أسعد مخلوقة فى هذا العالم .. لم تعد هناك آلام الآن ، ولا يوجد انسان يستطيع ان يقضى على ايمانى بالحياة » . وفى ديسمبر عام ١٩٥٠ وضعت أولايت طفلا ..

فى ذلك الحـين ، بدأ هانز بيتر تومسين الذى كان يرأس احـدى وحدات المخابرات الامريكية ، يعمل لتحرير شقيقه ، وكانت حالة هانز الصحية سيئة اذ كان يضايقه جرح قديم فى رأسه .

وفى احدى الفترات اضطر الى التوقف عن العمل ، لان جانبه الايمن أصيب بالشلل ، ولكنه شفى وواصل العمل . وتسلل هـانز الى قلب المنطقة السوفيتية فى برلين متنكرا فى شخصيـة عامل ، حيث تحدث الى عشرات من الاشخـاص الذين

عرفوا الدكتور تومسين وحصل منهم على بيانات وتصريحات .

واستطاع هانز معرفة مكان الموظف الذى كان يعمل بالقنصلية السويدية والذى تعاون مع النازى فى عملية التهريب وحصل منه على الدليل الذى كان يحتاج اليه ، والذى يدين أفراد العصابة ، ويثبت براءة شقيقه ، وخرج من المنطقة السوفيتية ومعه اقرار كتابى يبرىء الكسندر بصورة قاطعة .

واكتملت القضية فى ذلك الحين ، ولكن لم يكن هناك من يبدى اهتماما بالامر ، وفى ديسمبر عام ١٩٥٢ عاد هانز الى بيت الاسرة القديم حيث وضع الوثائق فى احد ادراج المكتب ، ثم عاد الى الولايات المتحدة ، حيث مات فى اكتوبر عام ١٩٥٣ .

***

كان العثور على هذه الاوراق فى تلك الليلة التى استولى عليه اليأس فيها عشية عيد الميلاد عام ١٩٥٥ بمثابة شعلة من الامل .. لقد كان الكسندر بريئا من الاتهامات التى وجهت ضده ، وهو يملك الآن الدليل الذى لن يعجز عن اثبات ذلك .

وتأثر هانز كريستيان هانسين رئيس وزراء الدنمرك لخطأ العدالة ، ووعد ـ وهو على وشك القيام بزيارة رسمية لموسكو ـ باثارة الامر مع السوفيت ، ولكن الدكتور تومسين طلب منه أن يستخدم نفوذه فقط لاحضار أولايت والطفل الى الدنمرك .

وكان الكسندر قد استطاع قبل مغادرته الاتحاد السوفيتى ارسال خطاب الى أولايت ، كتب فيه : « اذا كنت لاتزالين تحبينني فاكتبى الى قائلة (ارسل اليك ألف قبلة) .

وجاءه الرد : « اننى ارسل اليك ألف قبلة » . ومع الرد جاءته انباء بأن أولايت أفرج عنها وانها تعيش مع شقيقتها فى « ريجا » . وكانت قد حضرت الى ريجا مصابة بالسل وقد اوشكت على الموت ، كما كان الطفل مريضا أيضا . ولكنهما أصبحا الآن فى حالة جيدة .

وحصلت أولايت بفضل تدخل هانز كريستيان هانسين رئيس الوزراء الدنمركى على اذن بالسفر الى الدنمرك .. ولم يبق بعد ذلك غير التفاصيل العادية لكل نهاية سعيدة .. وعدلت الصحف موقفها برقة ، كما قدمت الحكومة الدنمركية هدية لالكسندر مبلغ ٩٥٠٠ كرونر .

وقد تزوج الدكتور الكسندر

تومسين وأولايت برايد فى ١٢ ديسمبر عام ١٩٥٦ . وكان ذلك اليوم هو ذكرى لقائهما الاول قبل ذلك بعشر سنوات عندما كان هو شخصا غريبا فى احدى غرف المستشفى فى فورتوكا ، أعجبته فتاة لايعرفها .

ويمارس الدكتور تومسين مهنة الطب الآن فى « أوجستنبورج » ، حيث يعيش مع زوجته والطفل فى المنزل القديم . ويمرح الصبى الذى يبلغ الآن ١١ عاما من عمره مع رفاقه فى الحديقة التى لعب فيها هانز والكسندر ذات يوم فى كنف عمتهما كاتينكا .. أما أولايت فهى اليوم سيدة جميلة حقا ، يزيد من جاذبيتها خصلة من الشعر الاسود الكثيف تنسدل على جبينها .

بقلم : جورج كنت

خلود ..

توفى زوج السيدة الاسكوتلندية ، فراحت تنتقل من حانوتى لآخر بحثا عن أقلهم سعرا لدفن زوجها . وأخيرا ذهبت الى الحانوتى ماك تافيش الذى قال لها انه سوف يتقاضى ٣٥ جنيها فسألته عما اذا كان هـذا المبلغ يتضمن الكفن أيضا فقال : كلا .. الكفن ثمنه عشرة جنيهات .

واحتجت الارملة قائلة ان الحانوتى ماك كريجور عرض دفن الميت بخمسة وعشرين جنيها .. وثلاثة جنيهات مقابل الكفن .. فقال ماك تافيش :

ــ اجعلى ماك كريجور يدفن زوجك .. وأنا أؤكد لك أن كفنه لن يعيش أكثر من أسبوعين !

حرج .. !

اختفى الطفل الصغير من غرفته وقت نوم الظهيرة ، تاركا خلفه بنطلونه .. وبحثت الام عنه فى كل مكان دون جدوى .. وأخيرا لاحظت أن باب الطابق الاسفل مفتوح فصاحت قائلة فى غضب :

ــ هل تسير هكذا دون بنطلونك ؟

فأجاب صوت أجش :

ــ كلا يا سيدتى .. اننى أقرأ عداد النور، وأنا مرتد بنطلونى !

هناك نوعان من الناس فأيهما أنت ؟

هل ساءلت نفسك يوما هـذا السؤال : لو أن كل مواطن تصرف كما تفعل أنت . فماذا يحدث لبلادك ؟ لو أن كل شخص أدى عمله بالطريقة التى تؤديه بها ، وأبدى له نفس الاهتمام ونفس الاجتهاد ونفس الاخـلاص ونفس المهارة والنظام .. فماذا كان يحدث لوطنك ؟

لقد قال أحدهم فى حكمة وبلاغة : هناك حقا نوعان من الناس : هـؤلاء الذين يعتبرون جزءا من المشكلة ، وأولئك الذين هم جزء من الحل .

فهل أنت لا تفكر الا فى نفسك ؟ كم تستطيع أن تكسب . وماذا يمكنك أن تفيد من الحياة ؟ ان الذين يفكرون هذا التفكير هم جزء من المشكلة بكل تأكيد .

أم هل أنت مهتم بما تستطيع المساهمة فيه من أعمال ؟ وكم يمكنك أن تعطى ؟ وكم تستطيع أن تضيف وتزيد ؟ ان الناس الذين يفكرون هكذا هم جزء من الاجابة على المشكلة

ان بعض الناس يعاملون الحيـاة وكأنها آلة قمار ، يحاولون أن يضعوا فيها أقل قدر ممكن ، ويأملون دائما فى تحقيق أكبر قدر ممكن من الارباح منها . بيد أننى أعتقد أن النـاس يكونون أكثر حكمة وسعادة وأوفر سلاما فى أعماقهم ، اذا هم فكروا فى الحياة باعتبارها استثمارا ثابتـا ذكيا ، يتلقون منه بقدر مايضعون فيه ، وبذلك يساعدون على صيانة المجتمع .

عن مجلة « هذا الاسبوع » بقلم روجر هال مدير احدى شركات التامين

احترس من التهاب الكبد

((هذا العدو الخادع الذى نكبت به البشرية تستطيع ان تكفل لنفسك الحماية منه ببعض الاحتياطات البسيطة)) .

التهاب الكبد من الامراض التى حيرت الاطباء ... ويتسبب هذا المرض فى اغلاق عدد كبير من المدارس الامريكية سنويا . وهو ينشأ عن فيروس خاص ، ومن الصعب تشخيصه ، لان أعراضه قد تشبه أمراض الكبد الاخرى أو أعراض امراض المرارة ، وفى خلال الاثنى عشر شهرا الماضية ، أصاب التهاب الكبد ٦٠ ألف شخص فى أمريكا . ومن المحتمل أن يرتفع هذا الرقم الى ٦٠٠ ألف حالة اذا أضفنا اليها الحالات التى لم تشخص بنجاح ، والحالات التى لم ترد فى التقارير الطبية ، ويشتد موسم الاصابة بالتهاب الكبد فى الفترة ما بين نوفمبر وابريل أو مايو . وفى الماضى كان المرض يهاجم الاطفال أولا وبطريقة خفيفة ، أما الآن فقد ارتفعت نسبة الاصابة به بين الكبار حتى بلغت ٦٠ ٪ فى بعض الولايات .

ومرض التهاب الكبد الفيروسى لا يقتل فى أغلب الاحوال ، ولكن ضحاياه يقولون انه يجعلك تشعر بحالة أسوأ من الموت . فمن بين أعراضه الصداع الذى يكاد يحطم الرأس ، والغثيان الى حد أن مجرد التفكير فى الطعام أو التدخين أو الشراب يجعلك تشعر بالسقام . ومن أعراض المرض أيضا الاصابة بحمى مرتفعة وشعور عميق بالتعب يتغلغل حتى العظام ، وانقباض مدمر فى النفس (فلا تستطيع أن تمنع نفسك عن البكاء) . وبعد اسبوع أو أكثر من الاصابة بالمرض قد تظهر أعراض مرض الصفراء ، ويصبح لون الجلد وبياض العينين أصفر داكنا .

ولا يستجيب مرض التهاب الكبد

الى أى علاج معروف ، سوى الراحة فى السرير والتغذية الجيدة ، ويستمر المرض حوالى ستة أسابيع ، وبعد ذلك يمكن أن تطيل النقاهة تعاسة المريض شهورا أخرى ، وبعد فترة طويلة من اختفاء أعراضه ، قد يؤدى أى جهد فى العمل أو اللعب أو اى افراط فى الطعام أو الشراب الى الاصابة بنكسة .

وتزن الكبد حوالى كيلو جرام ونصف كيلو جرام وهى أكبر وأثقل أعضاء الجسم ، وتعتبر من الناحية الكيميائية أكثرها انهماكا فى العمل ، فهى تقوم بتنسيق كل الاطعمة التى تأكلها ، كما تقوم بترشيح المواد السامة ، وهى تنتج لترا من مادة الصفراء ذات اللون الاصفر البرتقالى يوميا . وهذه المادة تساعد على هضم وامتصاص الدهون . وعندما يعوق مرض الالتهاب خلايا الكبد من التخلص من الصفراء الزائدة تتسرب بعد تجمعها عائدة الى مجرى الدم ، وينشأ عن ذلك ظهور اللون المميز للصفراء على الجلد ، وتقوم الكبد ايضا باختزان السكر وتقديمه حسب الطلب الى العضلات ، وهى تنظم درجة تركيز الاحماض الامينية (التى تبنى البروتينات فى الجسم) فى الدم .

ومن الواضح أن أى تدخل فى العمل الطبيعى لهذا العضو الحيوى يؤدى الى القضاء على راحتنا .

وهناك نوعان من الاصابة بالتهاب الكبد الفيروسى ، أحدهما التهاب الكبد المعدى (الذى ينتقل بالعدوى والآخر التهاب الكبد عن طريق مصل الدم . وكلاهما ينشأ عن نوع مختلف من الفيروسات ، ولكنهما يسببان نفس الاعراض بدرجات متفاوتة ، كما ان كليهما يحتاج الى نفس العلاج الاساسى .

ويتسلل فيروس التهاب الكبد المعدى الى الجسم عادة عن طريق الفم ، ويمضى فترة حضانة فى الامعاء تستغرق من أسبوعين الى ستة أسابيع ، وبعد ذلك يبدأ الهجوم ، وتصحبه عادة حمى مرتفعة ، مع ظهور أعراض المرض كاملة . وقد يعتقد المريض أنه مصاب بحالة سيئة من الانفلونزا . ويهاجم التهاب الكبد المعدى الكبار بصورة أعنف من الصغار ، مثلما يحدث فى حالات الامراض الفيروسية الاخرى كشلل الاطفال ، والحصبة ، والجديرى ، والتهاب الغدة النكفية . ويعتبر ظهور أعراض مرض الصفراء من العلامات المميزة للاصابة بالتهاب الكبد

المعدى ، ولكن هذه الاعراض ليست مقياسا لشدة الاصابة ، ويقول الدكتور (فيلكس روبليويسكى) الاستاذ بكلية الطب بجامعة كورنيل « مقابل كل حالة من التهاب كبد تظهر عليها علامات مرض الصفراء ، يوجد عدد يتراوح بين ١٠ و ١٥ حالة أخرى لا يظهر عليها أية أعراض ظاهرة » . وهذه الفئة الاخيرة التى لاتظهر عليها أعراض قوية . أكثر تعرضا للخطر الشديد ، لان المرض قد لا يمكن تشخيصه . وفى هذه الحالة قد يتعرض المصاب للاصابة بأضرار داخلية ، فضلا عن أن هذه الحالات المجهولة تساعد على نشر المرض بطريق العدوى .

وعندما يمضى الفيروس فترة الحضانة فى الامعاء فانه يخرج فى افرازات المريض قبل وبعد ظهور المرض بفترة وجيزة . ويمكن أيضا أن يحمل الانسان فيروس التهاب الكبد دون أن تظهر عليه أعراض المرض قط ، ولكنه ينقله الى الآخرين مثلما يحدث فى حالات التيفويد . واذا لم تتبع قواعد الصحة العامة بدقة شديدة ، فمن الممكن أن ينتشر المرض عن طريق الايدى الملوثة والاطباق ، والطعام ، والثياب ، والمناشف . وقد ثبت أن لفافات الورق المستخدمة فى دورة المياه من أسباب الاصابة بالمرض فى المدارس

أما النوع الثانى من التهاب الكبد ، ويمكن أن نسميه (التهاب الكبد المصلى) فانه لا يظهر الا اذا دخل الفيروس جسم الضحية عن طريق مجرى الدم مباشرة . ويمكن لكمية ضئيلة جدا من الفيروس لا تزيد على واحد على مليون من السنتيمتر من البلازما أن تسبب العدوى . ومن بين العوامل التى تسبب الاصابة بهذا المرض ، الحقن وعمليات نقل الدم أو التحصين بالامصال ، أو أخذ عينات من الدم ، أو شق الجلد لاجراء جراحة ، وكل الوسائل الطبية التى تستخدم فى علاج الجسم أو الاسنان دون تعقيم جيد للابر أو الحقن أو مبضع الجراح أو أى جهاز آخر يتصل بدم الانسان .

وهذا النوع من مرض التهاب الكبد لا يفرق بين أعمار ضحاياه ، كما أنه أكثر ضراوة من التهاب الكبد المعدى ، وترتفع نسبة الوفيات بسببه خلال بعض الحالات التى ينتشر فيها كوباء الى ٣٠ ٪ أحيانا . وتبدأ أعراضه بطريقة خداعة . ويشعر المريض بتوعك عام وحمى

بسيطة قد لاتظهر أحيانا. ويستغرق الفيروس بعض الوقت لكي يدعم نفسه ، وهو يقضى فترة الحضانة فى الدم فقط . وتستغرق من ستة أسابيع الى ستة أشهر .

والتهاب الكبد الفيروسى مصيبة ابتلى بها الانسان من قديم الزمان ، وقد وصفه أبوقراط (أبو الطب) فى القرن الخامس قبل الميلاد بأنه (وباء الصفراء) وعندما انتشر الوباء بصورة مزعجة أثناء الحرب العالمية الثانية نتيجة لاستخدام أمصال معينة ، والدم المأخوذ من عدة أشخاص معا فى عمليات نقل الدم ، بدأ العلم يومئذ حملته الحقيقية ضد المرض . وكان التقدم يسير ببطء مؤلم . وفى أثناء الحرب تطوع عدد كبير من ذوى الضمائر الحية والسجناء لكى تجرى عليهم التجارب . وأعد الباحثون فى أوربا وأمريكا مشروعات لدراسة أسباب الاصابة بالمرض ، وكيف ينتقل الى الآخرين . وقام العلماء بترشيح الدم والبلازما والبراز والبول المأخوذة من مرضى التهاب الكبد لعزل البكتريا . ثم حقنوا هذه المواد المرشحة فى أجسام المتطوعين أو قدموها اليهم فى الطعام وعندما أصيبوا بالمرض تلقى متطوعون آخرون ماننتج عن ترشيح الدم والبلازما والافرازات المأخوذة منهم .

وقد أثبتت نتائج هذه الدراسات أن التهاب الكبد المعدى – وربما المصلى أيضا – ينشآن عن فيروسات صغيرة جدا تستطيع أن تمر من خلال أدق المرشحات . وثبت أيضا أن كلا النوعين يتسببان فى ظهور أعراض مرض الصفراء ، وفى أحيان أخرى لا يصاب الشخص بهذا المرض

وأثبتت تجارب أخرى أن التهاب الكبد المعدى يولد حصانة ضد نفسه فى جسم المريض . ومن هنا بدأ أول خيط يبشر بالامل . وتنتج مضادات الاجسام التى تولد المناعة ضد المرض فى جزء من الدم يسمى (جاماجلوبولين) وهكذا أمكن استخدام الجاماجلوبولين بعد عزله من البلازما المجمعة فى زيادة انتاج الجسم لمضادات الاجسام عند شخص آخر . واذا أعطيت هذه المادة بعد تعرض الجسم للعدوى ، وقبل أن يسيطر الفيروس على الموقف ، فان الجاماجلوبولين تستطيع أن تكفل للشخص حصانة أو مناعة ضد كثير من الامراض الفيروسية لمدة ستة أسابيع تقريبا . وتستخدم الجاماجلوبولين التى ثبت الآن نجاحها بنسبة ٦٥٪ فى منع انتشار التهاب

الكبد المعدى بين الذين يكونون على اتصال وثيق بمرضى التهاب الكبد .. ولكن هذه المادة ليست فعالة على أية حال ضد النوع الثانى من المرض .

والى وقت قريب لم تتحقق تماما الوعود الاولى التى كانت تبشر بها التجارب التى أجريت خلال الحرب العالمية الثانية . وفى سنة ١٩٦١ أعلنت أربعة معامل مختلفة أنباء مشجعة .. فقد حققت أبحاث الدكاترة جوزيف بوجز مدير المعامل بمستشفى الاطفال التذكارى بشيكاغو ووليام ماكلين ، وويلتون رايتسل الامريكيين بمعامل بارك ديفيز بديترويت أعظم تقدم . وفى يونيو ١٩٦١ أعلن الدكتور بوجز أن علماء شركة بارك ديفيز قد نجحوا فى تنمية فيروس مرض التهاب الكبد بكمية وافرة على خلايا نخاع عظام الانسان . وبحقن هذا الفيروس فى أجسام المتطوعين من السجناء فى سجن ولاية (الينوى) نجح الدكتور بوجز فى اصابتهم بمرض التهاب الكبد المعدى .. ونجحت كميات من الفيروس المخفف فى تنبيه الجسم لافراز الاجسام المضادة للمرض دون ان تظهر أعراضه . وعلى الرغم من هذه الدلالات المشجعة ، فلا يزال هناك الكثير من الاسئلة التى لم تجد الاجابة عليها بعد ، وتقف فى طريق الوصول الى انتاج مصل مضاد لمرض التهاب الكبد . ومثلما حدث فى حالة شلل الاطفال يزداد الاعتقاد بأن هناك أنواعا عديدة من الفيروس تحدث المرض . وحتى اذا أمكن احكام كل شىء والتأكد منه فقد تمضى سنون عديدة من التجارب الجديدة لضمان سلامة الانسان قبل أن ينتج المصل .

وفى نفس الوقت يؤكد الخبراء أهمية العناية بالاعراض الاولى للمرض ، لانها تكشف عن اصابة الكبد بتلف ، وأى مجهود يعجل بتدمير خلايا الكبد . والراحة التامة ضرورية .. وعندما نقول الراحة التامة نعنى الاستلقاء فى السرير على الظهر ، فاذا جلس المريض فانه يقلل بذلك من كمية الدم التى تصل الى الكبد المريضة والتى تساعد على تجديد خلاياها .

والراحة وحدها ، بالاضافة الى توافر الطعام المغذى يساعدان على اصلاح الضرر الذى يصيب خلايا الكبد . وافضل أمل لدينا الآن لمنع ووقف انتشار وباء التهاب الكبد يعتمد على المراعاة الصارمة للاسس

الصحية . وتتضمن هـذه الاسس غسل الايدى بعد الخـروج من دورة الميـاه ، وتجفيف الايدى بمناشـف يمكن الاسـتغناء عنها بعد ذلك ، وغسـل الايدى قبـل الاكل . ومن الضرورى تطبيق قواعد الصحة فى المطاعم العـامة بصورة دقيقـة بين الذين يقدمون الطعام للمساعدة على منع انتشار المرض . واذا كنت تقيم فى منطقة خالية من نظام المجـارى ، فيجب ان تتأكد من عدم تلوث المياه التى تستخدمها عن طريق خزانات المـاء والبـالوعات المتعفنـة . فاذا ساورك الشـك فحاول ان تستشير السلطات الطبية المحليـة وتلتمس نصيحتها .

أما النـوع الثـانى من الالتهـاب الكبدى فيمكن التقليـل من عدواه بالتعقيم الدقيق واستخدام ابرخاصة للحقن لا يسـتخدمها الغـير أو استخدام ابر يمكن الاستغناء عنهـا بعد الحقـن ، وكـذلك اسـتعمال مباضع وأدوات الجراحة التى يمكن الاسـتغناء عنها بعد ذلك . وقـد أظهرت التجـارب أنه عند انتزاع الابرة من الجلد فانه من الممكن أن تمتص نقطة صـغيرة ملوثة من دم المريض فى الحقنة ..

وتستطيع أن تقطع شـوطا بعيدا فى سبيل حمايتك وحماية الآخرين ضد مرض التهاب الكبد اذا اتخذت كل الاحتياطات فى نطـاق دائرتك ، وطلبت من أى شخص يقوم باجراءات طبية أن يتعاون معك فى الاحتياطات الباقية .

بقلم لين روت

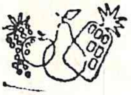

من جديد ..

حدث انفجار ذرى جعل الكرة الارضية كتلة من الانقاض .. وبرز قرد ـ هو الوحيد الذى بقى حيا ـ من أحد الكهوف ، وفرك عينيه ، ثم تطلع حوله .. وبعد بضعة أيام برزت قردة من كهف آخر ، فسألها القرد الذكر :

ـ ألديك شىء يؤكل ؟

ودون أن تنطق القردة بكلمة ، عادت الى كهفها ، وأحضرت منه تفاحـة ، وما كاد القرد يلقى عليها نظرة حتى صاح قائلا :

ـ أوه .. كلا .. هل تريدين أن نبدأ كل هذا من جديد !

فلسفة البطاطس الساخن

قال لى أحد أصدقائى : ان أكثر الدروس التى تعلمها قيمة ، هو الدرس الذى تعلمه عندما صحبته أمه الى المطبخ ذات يوم ، وأخرجت ثمرة من البطاطس من الماء المغلى ، وألقت بها اليه قائلة :

ـ امسك هذه يا بنى ..

وبينما كان يحاول امساكها فى يأس ، قالت أمه : أنت لاتدرى ماذا تفعل بها .

ويقول صديقى : « وفجأة فعلت ما يجب .. لقد ألقيتها ثانية الى أمى ، التى أمسكت بها وألقت بها فى الاناء ثم قالت :

ـ سوف تذكر هذا طوال حياتك .. عندما يقذفك أحد بثمرة بطاطس ساخنة فاقذف بها اليه ..

وقالت أمه وهى تشرح له الامر ، ان ثمرة البطاطس الساخنة هى بمثابة الموقف الذى يصعب علاجه ، أو السؤال الذى يكون الرد عليه عسيرا .. ثم أردفت تقول :

ـ ستقابل طوال حياتك أشخاصا أذكياء يتظاهرون بالغباء ... انهم يجلسون ويستفزونك محاولين تعلم ما تعرفه أنت ، ويدرسون كيف تعالج المسألة ـ أى بعبارة أخرى ـ ماذا ستفعل بثمرة البطاطس الساخنة .. ربما تتردد طويلا حتى تفقد سخونتها .. وعندئذ تصبح الثمرة لهم .. أو قد تظهر لهم مراقبتهم لك وأنت تحتال لامساكها ، كيف تستطيع امساكها دون أن تحرقك » .

هذه القصة أعادت الى ذاكرتى شيئا اعتاد أبى أن يقوله لى وهو : « تذكر يا بنى أنك عندما تتحدث فأنت انما تكرر ما تعرفه فعلا .. أما اذا أصغيت ، فانك قد تتعلم شيئا »

وأنا أعرف شخصا نجح نجاحا كبيرا ، كلما واجهه سؤال ما فى اجتماع المديرين ، أحاله ببراعة الى شخص آخر مستعينا عادة بالتملق ، كقوله : « انك تعرف عن هذا الامر أكثر مما أعرفه أنا بكثير .. فما رأيك ؟ » .. حتى اذا أوشك الاجتماع على الانتهاء خرج صديقى بمجمل يتضمن أفضل المقترحات جميعا .

ويقول صديقى الاول : « لقد تعلمت أهمية الانتظار والتفكير ، وانني أحصل على الوقت اللازم لهما ، باعادة قذف ثمرة البطاطس الساخنة »

انها حيلة صغيرة نافعة يجدر بك أن تعرفها .

بقلم ج . ماك ايفوى

شخصية لاتنسى

أبي .. توماس أديسون

كان وهو يطوف بأرجاء معمله في « منلوك بارك » بنيوجيرسي وقد انحدرت خصلة من شعره على جانب جبهته ، وتألقت عيناه الزرقاوان الحادتان ، وانتشرت البقع والحروق الكيميائية على ملابسه المغضنة ، لايبدو توماس الفا اديسون قط كرجل أحدثت اختراعاته ثورة في العالم خلال سني حياته .. وحدث يوما أن سأله أحد كبار زائريه عما اذا كان قد تلقى كثيرا

« قالوا انه ساحر لانه استطاع أن يخرج كل هذه المخترعات .. فقال ان العمل الشاق وحده هو الذي فعل ذلك .. »

من الاوسمة والجوائز ، فقال : « أجل ... لقد حصلت « موم » على لترين منها في المنزل » ... و « موم » هذه هي زوجته ، وأمي أنا .

ومع كل ذلك ، فقد كان يظهر لنا

نحن الذين نعيش بقربه ، أى عملاق هو بين الرجال ٠٠٠ وعلى الرغم من عظمة أعماله التى أفادت البشرية ـ اذ سـجل ١٠٩٣ اختراعا فى حيـاته ـ فاننى لا أذكره بسـببها ، بل أذكره لشـجاعته التى لاتبارى ، وخيـاله وعزيمته ، وتواضعه وفطنته ، وان كان محبا لاثارة المتاعب فى بعض الاحيان!

ولما كان جدول أعماله ضخما ، فقد كانت حياته المنزلية مقيـدة نسبيا ، ومع ذلك فقد كان يجد وقتا للخروج مع الاسرة لصيد الاسماك أو للنزهة بالسيارة وغير ذلك • وعندما كنا أطفالا صغارا ، كان يلهو ويلعب معنـا على أرض الغرفة ، ومن الاشياء التى لاأزال أذكرها جيدا ، يوم عيد الاستقلال فى « جلين مونت » منزلنـا ذى الطوابق الثلاثة والسقف المنحدر بوست اورانج فى ولاية نيـوجيرسى ـ وقد أصبح الآن متحفا قوميا ـ ٠٠٠ وكان هذا اليوم المفضـل عند أبى ، اذ كانت التقاليد تتطلب الاحتفال به بالالعاب النارية • وكان أبى يبدأ اليوم أحيانا بالقاء بعض المفرقعات فى برميل عند الفجر فنستيقظ نحن والجيران أيضا • ثم يأخذ فى اطلاق الالعاب النارية فى تشكيلات مختلفة طوال اليوم • وكان يقول فى خبث : « ان أمكم لن تحب ذلك ، ولكن دعـونا نضع ٢٠ قطعة معا ونرى ماذا سيحدث ! »

وكان أبى يشجعنا دائما على التجربة والاستطلاع ، وكان يمدنا بالساعات والادوات الاخرى التى نسـتطيع أن نصلحها بها ؛ ويمرح معنا أحيانا ؛ أو يتحدانا بسـؤالنا عن الاشياء التى نصلحها بها ، ويمرح معنا أحيانا ، أو للغسيل فى معمله وأنا فى السادسة وعندما بلغت العـاشرة ، ساعدنى على أن أبدأ فى صناعة سيارة كبيرة الحجم ٠٠ لم يكن لها أى هيكل ، ولكن كان لها محرك بحرى صغير ، وعجلة للقيادة ، وقد نجحت فى اعدادها ٠٠٠ وقضيت أنا والاطفال وقتا ممتعا معها ، وكثيرا ماكنت ألعب مع أختى تيـودور لعبة البولو فوق الحشائش بالكرات الخشبية والسيارات • ولم يكن هناك من يعترض على ذلك ماعدا أمى والبستانى •

وسواء أكان أبى فى البيت أم فى المعمل ، فقد كان يبدو دائما ماهرا فى حث الآخرين على العمل ، وكان فى مقدوره أن يصـدر الاوامر ـ وكثيرا مافعل ـ ولـكنه كان يفضل أن يلهم الناس بالمثل الذى يضربه لهم بنفسه وكان هذا من أسرار نجاحه ٠٠ ولم يكن ـ كما يظن الكثيرون ـ عالما ينفرد بالعمـل فى معمله ، اذ لم يكد يبيع

اختراعه الاول – وكان جهاز طبع البرقيات – بمبلغ ٤٠ ألف دولار ، حتى بدأ يستخدم الكيميائيين وعلماء الرياضة والميكانيكيين ، وكل من يتمتع بموهبة يرى أنها قد تساعده على حل مشكلة معقدة .. وهكذا زوج العلم بالصناعة ، بفكرة ابحاث «الفريق» التى أصبحت قاعدة اليوم .

ولم يكن أبى أحيانا ، خلال أزماته المالية المتكررة ، يستطيع أن يدفع أجور رجاله ، ولكن – كما قال لى أحدهم – لم يكن أحد منهم يعبأ بذلك فقد كانوا جميعا راغبين فى العمل معه ولا يستطيعون البقاء بعيدا عنه .

وكان أبى يعمل عادة ١٨ ساعة أو أكثر كل يوم ، وكان يقول لنا : « ان انجاز شىء مايكفل لنا الرضاء الوحيد الفعلى فى الحياة» ، وقد اشتهر بقدرته على الاستمرار فى العمل دون أن ينام أكثر من أربع ساعات ، بالاضافة الى لحظات عابرة من النعاس ، ولم يكن فى ذلك أية مبالغة ، فقد كان يقول دائما « ان النوم أشبه بمخدر ، اذا تناولت منه جرعة كبيرة مرة ، فسوف تصبح مدمنا .. وبذلك تفقد الوقت والحيوية والفرص » .

والنواحى التى حقق فيها نجاحا معروفة جيدا .. ففى جهاز الحاكى الذى اخترعه وهو فى الثلاثين ، أسر الصوت فى اسطوانات مسجلة ، وأضاء العالم بمصباحه المتوهج كما اخترع مكبر الصوت ، وآلة النسخ ، والفلوروسكوب والبطارية القلوية ، والسينما وجعل مخترعات الآخرين كالتليفون والتلغراف والآلة الكاتبة، عملية من الناحية التجارية ، وكان أول من فكر فى نظام التوزيع الكهربائى من محطات التوليد الى المستهلكين .

ويتساءل البعض أحيانا : ألم يفشل اديسون قط ؟ .. والرد على هذا السؤال هو : بلى.. لقد عرف توماس اديسون الفشل كثيرا .. فقد كان أول اختراع سجله وهو خالى الوفاض جهازا كهربائيا لتسجيل الاصوات أثناء الاقتراع ، ولكن النواب رفضوا شراءه ... وفى ذات مرة ، أنفق كل ثروته على الادوات الخاصة بعملية فصل الحديد الردىء بالمغناطيس .. واذا بهذه الطريقة تصبح عديمة القيمة وغير اقتصادية بعد اكتشاف مناجم غنية بالحديد الجيد ، ومع ذلك فانه لم يتردد قط فى الاقدام خوفا من الفشل

وقال يوما لاحد المشتركين معه فى العمل – بعد أن ثبطت عزيمته خلال سلسلة من التجارب : «صه» .. اننا لم نفشل ، فنحن نعرف الآن ألف شىء

لا يصلح ، وبهذا اقتربنا من اكتشاف الشيء الذي يصلح »

وكان مسلكه مماثلا تجاه المال - أو الحاجة اليه - فقد كان يعده مجرد مادة من المواد الخام كالمعدن ، مطلوبا لاستخدامه لا لتكديسه ، وهكذا ظل يلقى بأمواله في مشروعات جديدة ، وكاد يفلس تماما في بعض المرات ، ولكنه كان يرفض دائما أن يجعل الدولار يتحكم في عمله .

وبينما كان أبي يعمل يوما في مصنع لطحن المواد الخام ، لم يرض عن الطريقة التي كانت تعمل بها آلة طحن الصخر ، فطلب الى العامل أن يزيد من سرعتها فأجاب الرجل : لاأجرؤ على ذلك .. انها ستتحطم .

والتفت أبي الى ملاحظ العمال وسأله :

- كم تكلفت هذه الآلة يا ادوارد

- ٢٥ ألف دولار

- لدينا مثل هذا المبلغ في البنك .. حسنا .. زد سرعتها .

وزاد العامل القوى الكهربائية ..

ثم قال : انها تدق بصوت شنيع .. سوف تحطم رؤوسنا ..

فصاح أبي : اللعنة على رءوسنا ... استمر

وعندما ازداد الدق ارتفاعا ، بدأوا يتراجعون للوراء ، وفجأة انطلق صوت مدو وتطايرت الاجزاء في كل اتجاه ... لقد تحطمت الآلة تماما ..

وقال ملاحظ العمال :

- حسنا ... ما الذي تعلمته من ذلك .. ؟

فقال أبي وهو يبتسم :

- تعلمت أنني أستطيع أن أزيد القوة المحركة أكثر مما قال صانع الآلة بنسبة ٤٠ ٪ . ويمكنني الآن أن أصنع واحدة أخرى وأحصل على المزيد من انتاجها .

***

وما زلت أذكر بصفة خاصة ليلة من ليالي ديسمبر ١٩١٤ كان بردها يجمد الاطراف ، وكان أبي يومئذ قد أمضى أكثر أوقاته طوال عشر سنوات في تجاربه لانتاج البطارية القلوية دون ثمرة مما جعله في حالة مالية سيئة ، اذ كانت أرباحه من السينما وانتاج الاسطوانات هي التي تنفق وحدها على المعمل .. وفي تلك الامسية من شهر ديسمبر ، دوت في أرجاء المعمل كلمة : « حريق » ...

لقد شبت النار تلقائيا في غرفة الافلام ، وفي خلال لحظات ، كانت كل المواد والافلام والسلع القابلة للاشتعال قد أصبحت شعلة من النيران ، وأقبلت

فرق الاطفاء من ثمانى مدن ، ولكن الحرارة كانت شديدة جدا ، وكان ضغط الماء منخفضا جدا ، بحيث لم يكن هناك أى أثر لخراطيم الحريق .

واستبد بى القلق عندما فشلت فى العثور على أبى .. وساءلت نفسى : ترى هل هو فى أمان ؟ .. وهل تتحطم عزيمته بعد أن تحولت كل ممتلكاته الى دخان ؟ .. لقد كان يومئذ فى السابعة والستين ، وهى سن لاتصلح لبدء حياة جديدة .. ثم رأيته فى ساحة المصنع مقبلا نحوى فى سرعة . وهتف قائلا :

ـ أين أمك ؟ .. اذهب واحضرها معك .. وقل لها أن تحضر أصدقاءها فهم لن يروا حريقا كهذا مرة أخرى!

وفى الساعة الخامسة والنصف من صباح اليوم التالى ، بعد أن أوشكت النار على الخضوع لسيطرة رجال الاطفاء دعا أبى مستخدميه جميعا وقال لهم « سوف نعيد بناء المصنع » ثم طلب من أحد الرجال أن يستأجر كل الورش الموجودة فى المنطقة ، وطلب من آخر أن يحصل على آله لرفع الانقاض .. وبعد أن فكر قليلا ، أضاف قائلا : « وبهذه المناسبة .. ألا يعرف أحدكم أين يمكننا الحصول على بعض المال ؟» ثم قال : تستطيع دائما ان تستغل الكارثة .. لقد تخلصنا من مجموعة من الانقاض القديمة ، وسنبنى على انقاضها مصنعا أكبر وأفضل .. وبعد أن نطق هذه الكلمات ، خلع سترته ، ورقد فوق المائدة ، وما لبث أن استغرق فى النوم !

كانت مخترعاته التى تتوالى بسرعة تجعله يبدو وكأنه يمتلك قوى سحرية حتى أطلق عليه اسم «ساحر منلو بارك» وكان ذلك يسره أحيانا ويثيره أحيانا أخرى ..

كان يقول : «ساحر ! خسئوا .. ان العمل الشاق وحده هو الذى فعل ذلك أو يردد قوله الذى ذاع فيما بعد وهو « ان العبقرية عبارة عن ١ ٪ الهاما ، و ٩٩٪ عرقا » .. وكان الكسل ـ ولاسيما الكسل العقلى ـ هو أكثر مايثير أعصابه ، وكان يحتفظ بكلمات للسير جوشوا رينولدز ويعلقها فى أرجاء معمله ومصانعه . وهى التى يقول فيها : « ليست هناك وسيلة لا يلجأ اليها الانسان لتفادى الاجهاد الحقيقى للفكر »

ولم يغير أبى قط احساسه بالقيم ، أو امتلأ رأسه بالغرور .. وقد حدث فى مدينه بوسطن ، عندما انقطع التيار الكهربائى يوم افتتاح أول مسرح أمريكى يستخدم المصابيح الكهربائية

المتوهجة ، ان نزع أبى رباط عنقه ، وخلع ثوب السهرة -الذى كان يكرهه- وانطلق دون تردد الى الطابق الارضى ليساعد العمال فى اكتشاف سر ما حدث .. وعندما كان فى باريس ، بعد أن أنعم عليه بوسام (فرقة الشرف) بفترة قصيرة ، نزع الزهرة الحمراء الصغيرة من عروة سترته بهدوء ، قائلا « حتى لا يظن الاصدقاء أننى متحذلق ! »

وبعد وفاة زوجته الاولى ، تزوج السيدة التى أصبحت أمى ... «مينا ميللر » . وقد وجد فيها شخصية مكملة له تماما ، فقد كانت سيدة متزنة ، تتمتع باكتفاء ذاتى ، وقد عرفت كيف تكيف نفسها مع أعماله الكثيرة .. وقد أشاع زواجهما الدفء فى قلوب كل من اتصل بهما ..

وعندما طلب أبى يد أمى ، حدث ذلك بطريقة « مورس » التى تعلمتها أمى خلال فترة صداقتهما الاولى ، وعندما كان يعمل فى مكتبه فى البيت بعد زواجهما ، كانت هى تجلس أمام مكتبها المجاور له ، وقد انهمكت فى المشروعات الاجتماعية التى أظهرت فيها نشاطا كبيرا ..

وكانوا يصفون توماس اديسون أحيانا بأنه شخص « غير متعلم » ، والحقيقه أنه لم يلتحق بالدراسة الرسميه أكثر من ستة أشهر ، ولكنه عندما كان غلاما فى ميشيجان ، قرأ تحت رعاية أمه كتبا كلاسيكية كثيرة من أمثال « اضمحلال وسقوط الامبراطورية الرومانية» وكان يومذاك لم يتجاوز التاسعة من عمره . وبعد أن اشتغل ببيع الصحف فى قطارات شركة « جراند ترانك » كان يقضى أياما كامله فى مكتبات ديترويت الحرة يطالع كل شىء فيها ، وكان بيتنا زاخرا دائما بالكتب والمجلات بالاضافة الى ست صحف يوميه .

***

هذا الرجل الذى أنجز كل هذا القدر من الاعمال كان منذ طفولته أصم تماما وكان لايستطيع أن يسمع الا أعلى الاصوات والصيحات ، ولكن هذا لم يكن يزعجه وقد قال يوما : « لم أسمع طيرا يغرد مذ كنت فى الثانية عشرة من عمرى ، ولعل صممى كان مفيدا لى بدلا من أن يكون عقبة فى طريقى » .

وكان يعتقد أن صممه دفعه الى القراءة فى سن مبكرة ، وأتاح له تركيز أفكاره ، وأبعده عن لغو القول .

وكان البعض يسألونه : لماذ لم يخترع سماعة للصم .. فيجيب عليهم دائما بقوله : « كم كلمة سمعتموها

خلال الاربع والعشرين ساعة الاخيرة، كنتم لاتستطيعون الحياة بدونها ؟ » ويشفع ذلك بقوله : « ان الرجل الذى يضطر الى الصياح لايستطيع ان يلقى كذبة » .

وكان أبى يحب الموسيقى ، وكان فى استطاعته أن يصغى اليها وهو يضع قلما من الرصاص بين أسنانه ، ويضع طرفه الآخر فوق صندوق الحاكى ، وقد كان الحاكى -بالمصادفة- هو اختراعه المفضل .

وعلى الرغم من أن صممه كان يتطلب الحديث بصوت عال ، أو تقديم الاسئلة والاجابات كتابه ، فقد كان الصحفيون يجدون متعة فى الحديث معه ، نظرا لتعقيباته النفاذة وآرائه السديدة .. سئل يوما عن النصيحة التى يجب تقديمها للشباب فقال : « ان الشباب لا يأخذ أية نصائح » . ولم يكن ينظر قط الى السعادة أو الرضا كأهداف جديرة بالسعى لتحقيقها ، وكان يقول: « أرنى رجلا رضى تماما عن نفسه ، وسأريك انسانا فاشلا » . وسئل عما اذا كان التقدم التكنولوجى يمكن أن يؤدى الى زيادة فى الانتاج أكثر مما يجب ، فقال : « لا يمكن أن تكون هناك زيادة فى انتاج أى شىء يريده الرجال والنساء . . ان مطالبهم لايحدها غير أحجام معداتهم »

وقد نال أبى كثيرا من مظاهر الاشادة والتكريم ، ولكنه كان سعيدا باثنين منها بصفة خاصة .. أحدهما قدم اليه فى ٢١ أكتوبر ١٩٢٩ ، بمناسبة اليوبيل الذهبى لاختراع المصباح الكهربائى المتوهج ، عندما أعاد هنرى فورد انشاء معمل أبى فى « منلو بارك » بمدينه ديربورن بولاية ميشيجان ، ليصبح أثرا دائما فى معرض فورد الكبير عن أمريكا .. وهذه هى الطريقة التى أعرب بها فورد لابى عن امتنانه على كلمات التشجيع التى قدمها له عندما أوشك الشك واليأس على ابعاد فورد عن انتاج سيارته الاولى .. وكان فى استطاعتنا أن ندرك من ابتسامة أبى أن هذا العمل مس شغاف قلبه مسا عميقا ..

أما التحية الاخرى ، فقد تلقاها فى مكتبه ومعمله بوست اورانج ، عندما قلدوه الميدالية الذهبية الخاصة من الكونجرس الامريكى اعترافا بأعماله العظيمة .

ولم يفكر أبى قط فى التقاعد عن العمل .. ولم يراوده أى شك فى هجوم الشيخوخة عليه فقد بدأ وهو فى الثمانين علما جديدا تماما بالنسبة اليه ، هو «علم النبات » وكان هدفه

من ذلك أن يجد مصدرا محليا للمطاط .. وبعد أن اختبر وصنف ١٧ ألف نوع من مختلف النباتات ، نجح هو ومساعدوه فى ابتكار طريقه لاستخراج صمغ المطاط من نبات العود الذهبى بكميات جوهرية .

وفى سن الثالثة والثمانين ، أخذ أمى الى مطار نيو آرك المزدحم ، لترى كيف يعمل المطار الحقيقى . وعندما شاهد أول طائرة صنعها من طراز الهليكوبتر ، أشرق وجهه وقال . « هذه هى الطريقة التى كنت أعتقد دائما أنها يجب أن تعمل بها ». وشرع بعد ذلك فى رسم تحسينات لهذه الطائرة التى لم تكن قد عرفت كثيرا

وأخيرا بدأ ينهار وهو فى سن الرابعة والثمانين ، بعد أن أصيب بتسمم بولى . وجاء عشرات من الصحفيين لمتابعة أخباره .. وكانوا يتلقون نبأ يقول :

« لايزال الضوء مشتعلا » ساعة بعد أخرى .. وفى الساعة الثالثة والدقيقه الرابعة والعشرين من صباح ١٨ أكتوبر ١٩٣١ جاء نبأ يقول «خبا الضوء » .

وكانت التحية الاخيرة المقررة فى يوم تشييع جنازته ، هى قطع التيار الكهربائى فى انحاء الولايات المتحدة لمدة دقيقة .. ولكن رئى أن هذا العمل باهظ النفقات عظيم الخطورة ، فاكتفى باطفاء أنوار معينة ..

ان عجلات التقدم يجب ألا تتوقف لحظة واحدة ..

واننى على ثقة من أن توماس اديسون كان يريدها كذلك

بقلم تشارلس اديسون

تشارلس أديسون واحد من اربعة ابناء أحياء لتوماس أديسون . وكان حاكما لولاية نيوجيرسى ، ووزيرا للبحرية الامريكية ، وهو الآن الرئيس الفخرى لمجلس ادارة شركة « ماك جرو - أديسون »

خطأ .. !

دهش نجم السينما ولتر سليزاك عندما شاهد ابنته المراهقة تنهى محادثتها التليفونية بعد ٢٠ دقيقة فقط بدلا من ساعة كاملة كالمعتاد .. وهنأها الاب على اختصار حديثها التليفونى بهذه الصورة ، ثم سألها عن اسم الصديق الذى كان يتحدث معها .. فقالت :

- لم يكن هذا صديقا .. لقد كان الرقم خطأ ! .

كلمات شابة

لايعرف الانسان مايستطيع ان يفعله ... حتى يحاول ان يتخلص مما فعله !

***

لقد احتاج الله الى ستة أيام فقط لكى يخلق العالم ... ولكنه كان يتمتع بميزة العمل وحده دون مؤتمرات أو لجان :

***

الانسان : هو الحيوان الذى يعتزم اطلاق نفسه الى الكواكب الاخرى بعد أن يئس من حل مشكلة ذهابه وعودته من عمله بارتياح كل يوم ..

***

بعض الناس يشرب الخمر لينسى مستقبله لا ماضيه !

***

عندما ترى رجلا يفتح باب السيارة لزوجته ، فثق أن احداهما جديدة .. الزوجة أو السيارة ..

***

تفعل النساء فى سبيل المظهر أشياء لو فعلها تجار السيارات المستعملة لالقى بهم فى السجون !

***

أن الحياة لاتبدأ فى سن الاربعين ، بالنسبة لهؤلاء الذين يبدو أنهم فى الستين وهم ما زالوا فى العشرين !

***

ليس هناك رجل فاشل قط ... حتى تعتقد زوجته انه كذلك :

***

أجمل الاثواب هى ماتكون محكمة الى حد يكفى لاظهار أنك سيدة ..

أعيدوا النظر في هذه الاختبارات

هل يمكن قياس الذكاء حقا بوساطة مجموعة من الاختبارات الموحدة ؟ وهل يحرم الاعتماد على هذه الاختبارات كثيرين من الاطفال تنمية قواهم الكاملة

في كثير من المدارس يتم ترتيب التلاميذ في كشوف النجاح والفشل حسب معدل ذكاء كل منهم . أما الذين يسجلون أعلى أرقام في اختبارات الذكاء ، وتتراوح نسبتهم بين ٥ و ١٠ ٪ فيواصلون طريق الدراسة الى الجامعة . وهناك نسبة مماثلة من الطلبة الذين يحصلون على معدلات ذكاء منخفضة يعتبرون ذوى « فهم بطىء » ويطرحون جانبا بحيث يتخطاهم الآخرون فى الدراسة . أما الباقون فيعتبرون جميعا « متوسطين » وتعطى لهم الدراسة التى تناسبهم . ويعتبر معدل الذكاء المرتفع بمثابة ضمان للطالب بأن المعلم سيوليه الاهتمام اللازم لتقدمه فى التعليم . أما المعدل المنخفض فقد يضيع على صاحبه فرصة اكتشاف وتنمية مواهبه . وقد يسجل الطالب رقما منخفضا فى اختبارات الذكاء لانه لا يقرأ جيدا . وهكذا يواجه الطفل العراقيل أمام الفرص المتاحة له لكى يتعلم أن يقرأ جيدا لانه سجل معدل ذكاء منخفض !

حقا أن المدرسين فى السنين الاخيرة أصبحوا أكثر حرصا فى استخدامهم لاختبارات الذكاء . ولكن هناك حقيقة ما زالت قائمة حتى الآن ، وهى أن هذه الاختبارات لا تزال من العوامل الكبرى فى اتخاذ القرارات الهامة بالنسبة لما يحدث للاطفال ، ولا سيما عندما يكون القرار صعبا . وقد قال لى أحد المدرسين : «اذا عرفت معدل ذكاء طالب فستحاول دائما ان تنظر اليه من خلال هذا المقياس . وقد تحاول ان تكون

غير متحيز نحـوه ، ولكن هذا الرقم سيظل مدونا فى سجله » ..

وقد قام جماعة من المربين وعلمـاء النفس بالقاء نظرة جديدة واعيـة على اختبارات الذكاء وانتهوا الى أنها أبعد ما تكون عن الدقة التامة ، أو أنهـا معصومة من الخطأ كما كان معتقدا من قبل .

وأول العيوب الاساسية أن الارقام التى سجلها هذه الاختبارات قد تكون خاطئة على نطاق واسع .

ويقول الدكتور جلين هيسرو مدير المركز التجـريبى للتعليم بجـامعة نيويورك : « قـد يختلف معدل الذكاء لدى بعض الاطفـال من فتره لاخرى أثناء حياتهم بمقدار ٤٠ نقطة أحيانا

والعيب الـثانى هو عـدم الدقة ، فالاختبارات الشائعة الاستعمال عبارة عن اختبارات جماعية مكتوبة وقصيرة (تسـتغرق حوالى نصف ساعة) . وقد تبين أنها وسـيلة سـخيفة حقا لقياس شىء مخادع ومعقد مثل الذكا .

ويقول الدكتـور كينيث كلارك ، أستاذ علم النفس : « معـدل الذكاء المبنى على أسـاس التجارب الجماعيـة العـادية أسوأ من شئ لا معنى له ، فهى تضلل البـاحث بخطورة ، ولا يكون رقم معدل الذكاء ذا معنى الا اذا سجل تحت ظروف نتحكم فيها تماما بالنسـبة للفرد ، وذلك بأن نجرى الاختبـارات تحت اشراف أخصـائى نفسانى مدرب يستطيع أن يستخلص أفضل المزايا لدى الطفل ، ويستطيع أن يظل حساسـا بالنسبة لمستوى دوافع الطفل أثناء الاختبار .

ويمكن أن يؤدى استخدام اختبارات الذكاء القياسية كأساس للتوجيه الى وقوع ضرر لا يمكن حسـبانه . فقد كان بوبى مثـلا ـ وهو ابن لاحـد أصـدقائى ـ يريد أن يتخصص فى الرياضيات والطبيعة لتؤهله للالتحاق بمعهد للفنون التطبيقية ، ولكن لمـا كان معدل ذكاء بوبى متوسطا فقط ، فقد منع أحد مستشارى التوجيـه غير المدربين بوبى من دراسه العلوم التى أرادها لانها ، كما اعتقد المستشار ، ستكون صعبة جـدا عليـه ولحسن حظ بوبى أن والديه أيداه بحماسـة وكانا يشجعانه دائما ودرس الغلام كل المواد العلمية التى كانت تقـدمها المدرسة حتى تخرج على رأس فصله .

والعيب الثالث أنه على الرغم من أن الهدف الاسـاسى من اختبـارات الذكـاء هوقياس القدرة الذاتيه للطفل فقط ، فان الاختبـارات الجماعية تحـابى عـادة الاطفـال ذوى الآباء

المثقفين جيدا . فهى تعتمد كثيرا على المحصول اللغوى مثلا، وهذا المقياس يعتبر عقوبه بالنسبه للطفل الذى نشأ فى جو عائلى لايتيح له الا فى القليل النادر الاطلاع على الكتب والمجلات ، ولا يوفر له كثيرا من نواحى الاهتمام التقافيه والمحادثه . وفى الاحياء الراقيه يسجل واحد من كل أربعه أطفال أكثر من ١٢٥ درجه فى مقياس الذكاء . أما فى الاحياء الفقيرة فتنخفض هذه النسبه الى واحد بين كل ١٦ طفلا . وهكذا تتيح عمليه فرز الاطفال على أساس معدل الذكاء الفرص الخاصة للدراسه للاطفال الاثرياء . وتستبعد فى نفس الوقت عددا كبيرا من الاطفال الاذكياء لانهم فقراء ، فتظل مواهب هؤلاء الاطفال مدفونه !

وقد يصبح الامر صدمه بالنسبه لكثيرين من العامه اذا علموا أن أختبارات الذكاء لاتقيس القدرة العقلية الفطريه للطفل . ويقول الدكتور هنرى داير أن مايقيسه اختبار اللياقة فعلا هو نوع الاداء الذى يقوم به الطفل عندما يطلب منه القيام بعدد من الاعمال العقليه . وما يسجله الاختبار يمكن أن يكشف عن الكيفيه التى سيتصرف بها أزاء أعمال مماثله لتلك التى وردت فى الاختبار ، وذلك أثناء الفترة التى أجرى فيها الاختبار . أما بعد ذلك فان اختبار اللياقه لايدل على شىء آخر .

ويقول الدكتور كالفين تيلور الاستاذ بجامعة يوتاه : « ان العقل أكثر دهاء وتعقيدا من أن يقاس برقم معين أو ببعض النتائج التى يسجلها الطفل فى اختبار ما ، وانها لسبة للعقل البشرى أن يسمح لهذه الفكرة البالغه البساطه بأن تبقى» . ان الذكاء عبارة عن مجموعة من القدرات المختلفه . ولا تقيس اختبارات الذكاء التقليدية سوى حفنة قليلة من هذه القدرات ولا سيما الثروة اللفظية ، والقدرة على حساب الارقام ، والقدرة على تذكر الافكار ، والقدرة على التعليل بوجه عام ، والقدرة على التصور ، وربما سرعة الادراك أيضا وقد طلب الدكتور جليفورد استاذ علم النفس بجامعة كاليفورنيا الجنوبية الى جماعة من كبار العلماء ان يرتبوا ٢٨ قدرة عقلية وفقا لاهميتها فى البحث العلمى . فكانت القدرة رقم (١) فى القائمة التى أعدها العلماء هى القدرة على التخلى عن الوسائل التقليدية

لحل المشاكل والتفكير فى حلول أصيلة . « مثال ذلك : وضع ثقب أبرة الحياكة فى طرفها الامامى ليصبح اختراع آله الحياكه ممكنا» . وهذه القدرة لاتقاس باختبارات الذكاء الحاليه .

وتوصل العلماء أيضا الى وجهه نظر جديدة لم تتناولها اختبارات الذكاء ، وهى القدرة على ادراك المشاكل ، وقد عرفها أحدهم يوما بأنها كانت بالنسبة لالبرت اينشتاين « العجز عن قبول الشىء الظاهر » . وفيما عدا القدرة على التعليل بوجه عام – وقد جاءت فى الترتيب الثالث من القائمه التى أعدها العلماء – نجد أن جميع القدرات الاخرى التى تقيسها اختبارات الذكاء الحاليه كان ترتيبها من حيث الاهميه بعد القدرة رقم (٢٠) . وقد أجرى الدكتور بول تورانس بجامعة منيسوتا وزملاؤه بمكتب الابحاث التعليمية تجارب عديدة على مئات من طلبة المدارس ، واستخدموا فى تلك التجارب مقاييس الذكاء التقليديه ، ومقاييس أخرى وضعت خصيصا لقياس القدرة على الابتكار . ويقول الدكتور تورانس عن نتائج هذه الابحاث : « مهما كان نوع المعيار الذى أستخدم لقياس معدل الذكاء ، فاننا اذا آخذنا الـ ٢٠ ٪ الاولى من الارقام المرتفعه فسوف نستبعد قرابة ٧ ٪ من آقدر أطفالنا على الابتكار . هذا اذا استخدمنا معدل الذكاء وحده لاكتشاف الموهبة » .

وكتب الدكتور تيلور يقول : « هناك دلائل كثيرة تشير الى آن أرقام معدل الابتكار ، وأرقام معدل الذكاء لاارتباط بينها بصفة أساسية ، أو آن بينها علاقه بسيطه فقط . ولا تتضمن طبيعه اختبارات الذكاء التقليديه بطريق مباشر القدرة على ابتكار الافكار والاشياء الجديدة . كما تكافىء اختبارات الذكاء الجماعية عامل السرعه ، فهى تفضل الطالب الذى يصل الى نتائج سريعه وسطحية ويتعرف على اجابه تقليديه مناسبه بينما تعاقب هذه الاختبارات فى نفس الوقت الطفل الذى يستطيع أن يفكر فى اجابات أخرى عديدة وبديله للاجابه التقليديه . ولنأخذ مثلا كلمة « عزل » . فالطالب الذى يعرف معنى هذه الكلمه بأنه « أبعد » وهو المعنى القريب الى ذهن الممتحن – سينال درجه عاليه . أما الطالب الذى يفكر فى معان أخرى لكلمه « عزل » مثل « فصله من الخدمه »

أو بمعنى « عزل التيار الكهربائى لكى لا يحدث ماسا » .. هذا الطالب سيتوقف ليتمعن كل صور استخدام الكلمه وأيها تشير اليه بطريقة شاملة . والوقت الذى سيضيعه فى هذا البحث سيجعله ينال أرقاما منخفضة لتباطئه .

وقد وجهت السؤال التالى الى عشرات من المعلمين وعلماء النفس : وهو « ما الذى تستخلصه من اختبارات الذكاء عن شخص ما ، ولا تستطيع أن تصل اليه عن طريق النظر الى التقديرات التى يحصل عليها فى الامتحانات وبمراقبته وهو يعمل ويلعب ؟ .. » وانتهت الاجابات كلها الى : « لاشىء » .

وفى بعض الجامعات الامريكية التى يسعى الى الالتحاق بها الكثيرون من الطلبه ، يعتبر معدل الذكاء الذى لاتقبل الجامعه أقل منه ١٢٠ درجه . أما فى جامعه كانساس فلا يوجد حد أدنى لمعدل الذكاء . وقد قام مدير هذه الجامعه جورج سميث بدراسه عن ماضى الذين تخرجوا حديثا فى الجامعه ، وكثيرون منهم كانوا سيستبعدون على أساس أن مستوى ذكائهم أقل من المستوى العادى ، فوجد أن : فى الدفعات التى تخرجت فيمابين عامى ١٩٥٥ و١٩٥٩ كان المجتمع سيفقد ٢٠٢ مدرسين و ١٧٦ مهندسا و ٢٢ صحفيا و ٣١ محاميا و ٢٥ طبيبا . وفى نفس الوقت حصل عدد كبير من هؤلاء الخريجين على درجات مشرفه وعالية فى دراساتهم .

وفى جامعه شيكاغو أعرب الدكتور بنيامين بلوم المدير السابق لمكتب الممتحنين عن شكه فى الفلسفة التى تكمن وراء اختبارات الذكاء كلها . ويقول الدكتور بلوم : « هل نريد حقا أن نقول أن بعض الاطفال أذكى أو أقل ذكاء من الاخرين ؟ انما يجب أن نسعى الى معرفته هو أن نفهم الطفل كفرد ، وأن نساعده على النمو . اننا نواجه خطرا حقيقيا من أن نخلق نخبة مختارة على اساس معدل الذكاء بتمييز بعض الاطفال واتاحة الفرصة لهم وحدهم ليكونوا زعماء المستقبل . ويشكل هؤلاء نسبه ضئيله من شبابنا الذين لديهم قدرات خاصة على أداء اختبارات الذكاء الموحدة بطريقة حسنه . وفى نفس الوقت نقوم باستبعاد واهمال الصفات الاخرى التى قد نكون فى حاجة أكبر اليها . ولا يسرى هذا على الصفات الشخصية فحسب ، كالاقدام والجرأة ، بل هناك

ايضا القدرات العقليه الاخرى التى لم تعترف بها الاختبارات بعد .

ترى ما الذى يحدث اذا أهملنا اختبارات الذكاء الموحدة كلها ؟ . . ان دولا كثيرة من بينها الاتحاد السوفيتى درست هذه الطريقة ورفضتها نهائيا .وفى خارج الولايات المتحدة نجد أن الدوله الوحيدة التى تستخدم الاختبارات الموحده على نطاق واسع لترتيب وتقسيم المواهب هى بريطانيا . والتخلى عن الاختبارات الموحدة لقياس الذكاء معناه أن المدرسين ونظار المدارس سيتعاملون مع الاطفال مرة أخرى على أساس أنهم أشخاص وليسوا أرقاما . وسوف يعتمدون على حكمهم الخاص على الطفل بكل مايتضمنه هذا الحكم من قيود

ولكننا نعود فنسأل: أيهما أسوأ: أن نستخدم الاحكام الشخصية للفرد بما نعرفه عنه من أنه ليس معصوما من الخطأ : أو أن نلجأ الى نظام غير شخصى يستخدم المنطق على أساس افتراض زائف ؟

ملخصه عن مجلة « بيرنت ـ تيتشر ـ اسوسيشن » بقلم جون كورد لاجمن

مجهود ..

استدعت السيدة الانيقة سائق سيارة أجرة فى ميدان « بيكاديللى سيركس » فى لندن وأشارت الى رجل يقف على الجانب الآخر من الميدان ويتطلع الى ساعته وقالت للسائق :

ـ اذهب بى الى هناك .

فقال السائق : هل تخشين اجتياز الطريق بسبب شدة حركة المرور ؟

فأجابت السيدة : كلا .. ولكن تأخرت عن موعده ٤٥ دقيقة ، فاذا وصلت اليه فى سيارة أجرة ، فسيبدو أننى بذلت مجهودا للوصول اليه بسرعة !

النتيجة !

قالت لى طفلتى التى تبلغ السادسة من عمرها أن اثنين زائد اثنين لا تساوى أربعة فى كل الاحوال .. ولما سألتها أن توضح ذلك ، قالت لى :

ـ ان قطرتين من ماء المطر زائد قطرتين من ماء المطر ، تنتجان وحلا !

دنيا الخيول .. ليتها تعود !

« كانت للخيـــول صولة وجولة . . . وكانت لها
أيام سعيـــــــدة ذهبت ولن تعـــود . . . »

أن أهم شيء بالنسبة للخيول هذه الايام هو الارباح التى تحققها فى حلبات السباق ، ولكن هذه الجيـــاد التى تعدو كالارانب والتى لاتصلح الا للجرى فى حلبة السباق دقيقتـين لاتعدو أن تكون بالنسبة لى أشيـاء سخيفة منحطة لقـد كنت أعرف الجياد التى تجر العربات ... كانت جيـادا قوية تتمتع بكثير من الكرامة التى تمنعها من أن تكون هواية خاملة لاى رجل . وكانت دنيا هذه الجياد دنيا طيبة . ولم أكن قد ولدت بعـد عندما بدأت هذه الجياد تنقرض ، ولكنى أعرف عنها أشياء يجب ان تسجل قبل ان تمحى تماما من الذاكرة .. فلنتحدث عن الجياد للمرة الاخيرة . .

كنا نعيش فى المدن الصغيرة التى تقع شرقى ولاية نبراسكا . وكانت شوارع المدن غير مرصوفة . وحتى هذه الايام لاتزال كلمـة المدينة تعنى رنين حوافر الخيـل الحديدية على الشوارع المرصـــوفة بالاحجار . وكانت الجيـاد فى تلك الايام تقوم بنقل البريد والبضائع واللبن . وكان الاعلان عن البيرة يتم بوساطة طاقم يضم اربعـة الى ستة أو ثمانية من الجياد الطيبـــة التى تجر عربات الجعة الذهبية اللون .

وكان أبى فارسا بالمهنة . وعندما كنا نذهب الى المدينـة كان يقول : « هاهو طاقم من الجيـــاد رائع متناسق » . وكانت الخيل ترقص برشـاقة متئدة لاتعرفها غير جياد الجر الكبيرة . وكانت تلوى أعناقها وتنفث الهواء من خياشيمها بهدوء . وكانت السلاسل الموجودة فى زمامها تصلصل ، والـــكرات النحاسية الصفراء تتألق حول عنقها ، ويظهر الزبد حول المفاصـل الموجودة فوق

الحوافر فتنبعث منها رائحة نظيفة مالحة من العرق .

وكان من القصص المفضلة عند أبى عن الخيل قصة حدثت وأنا فى الثالثة من عمرى . وكان أبى يعمل يومئـــذ فى مزرعة للقمح . وفى يوم الحصـــاد كان هناك حوالى ٤٠ جوادا وبغـــلا يزن كل منها حوالى ٧٢٥ كيلو جراما . وقد اعتاد أبى أن يطلق سراحهـا من مرابطها بعد العشاء لتشرب وتتمرغ فى التراب. (وعنـــدما كان جواد كبير يتمرغ فى التراب كنا نرى منظـرا جديرا بالمشـــاهدة) . وذات ليلة خرج شقيقى الطفـــل من المنزل ودلف بخطـــوات قصيرة الى الحظيرة . وكانت هناك عتبة فى مدخل الحظيرة ترتفع حوالى ٣٠ سنتيمترا ، اعتادت الجياد أن تقفز من فوقها وهى تركض الى الخـــارج . وجلس شقيقى الصغير الى جوار العتبة فى حفرة صغيرة خلفتهـا حوافر الجياد فى الارض . ورأته أمى من المنزل. ولكنها لم تجرؤ على اصدار أى صوت حتى لاتزعج الخيل .

وتمهلت الفرس العجوز الاولى حتى رفعت أذنيهـا وصهلت .. ثم قفزت فوق الحاجز والطفل معا .

ولم تتمهل الخيول الاخرى بل قفزت مثلهـــا . وجلس الطفل يضحك والحوافر الضخمة تطير فوق رأسه وتصطدم بالارض الى جواره ، وكان من الممكن ان تسحـــقه أو تفصل رأسه فى أية خطـوة خاطئة ، وقد اعتاد والدى ان يقول : « أية سيارة شـــاردة كانت تستطيع أن تتجنب ايذاء طفل هكذا ؟ »

وقد عملت فى مزرعـة لاول مرة فى الصيف الذى بلغت فيـــه من العمر ١٣ عاما . ولكنى كنت استطيع قبـــل ذلك بوقت طويل أن أقود مجموعة من الخيول ، وكانت المزرعة مشهورة بالجياد الاصيلة من فصيلة « البير شـــيرون » . ولا أظن ان عددا كبيرا من الناس يعرفون الآن معنى هذه الكلمات : « كلايدزديل » أو « البلجيكى » أو « شـــاير » أو « سافولك » أو « بيرشون » . وهى أسماء للسلالات الممتازة من جياد الجر . وكانت جيـادا كبيرة تربى لكى تقوم بعمـــل كبير . ولم نكن نضطر قط الى أن نتعلم كيف نفرق بين جـــواد بلجيكى وجـــواد « بيرشون » . فقد كنا نعرف ذلك بالنظر والخبرة دائما .

وفى اليـــوم الاول من عملى

بالمزرعـــــة أبلغونى أسماء الجياد الاربعة عشر وصفاتها الشخصية ، وكانوا يقـــولون : هذا الجواد قد يزاحمك فى الحظيرة ، وهذا الآخر كســــول ، وذاك يخشى الاصوات الحادة ، وهــذا يحاول أن يعدو مع كل سائق جديد . وبعد الافطار قال لى رئيس عمال المزرعة : « أسرج كلا من تشــــاب ، ودورثى ، وبستر ، ودمبلز ، واربطهـا فى المنســـقة . فسوف تمطر السماء ، وسيكون هذا يوما مناسبـــا لاعادة غرس بذور البرسيم الذى تحول الى حشائش . »

وانطلقنـــــا معا الى الحقــل ، وكنت أقود الخيل ، وكانت هنــاك ريح باردة ، رطبــة تهب علينا بينما كانت السحب السوداء تتجمع فى الافق . وتستطيع الجيــاد أن تشم رائحـــة العاصفة ، ولهذا كانت الجياد الاربعة تتراقص بعصبية . وعندما بلغنا الحقــــول قال رئيس العمال : « تســـتطيع أن تمضى فى عملك . وبعد أن تتم دورتين بالجياد سوف ابدأ فى القـــاء البذور . » وكان الرئيس يعرف بغريزة الفارس اننى استطيع ان اتولى أمر الجياد . ومعنى ذلك أن أحتفظ بالجيـــاد الاربعة الاصيلة فى زمام واحد . .

وان أحافظ على الرؤوس الاربعـــة فى صف واحد . . وان اسيطر على أربعة عقول عجماء . . ومعنى ذلك أيضـــا ان يمسك صبى فى الثالثة عشرة من عمره بزمام اربعة جياد فى يده المهتزة التى ترتعــد ، وصعدت الى المقعد وتوليت قياد الجياد .

وعندما بدأ نزول المطر أدرت ذيول الجياد نحو الجهة التى يسقط منها ، ولم تكن لدى أية فكرة عندئذ ، وان كنت قد عرفت بعد ذلك انه لايوجد جواد يستطيع ان يواجه العاصفة ، وعندما تحول المطر الى برد يتساقط من الســمــــاء كنت أعلم ان الرئيس سيكون هناك ، وكان هناك فعلا لان هذه هى طريقة الفرسان . . وامسك الرئيس زمام الجــوادين الداخليين بينما قمت بلف زمام القيــادة حول الرافعــــة . ثم نزلت الى الارض وامسكت بالجوادين القريبين بينما امســـك الرئيس بالاثنين البعيدين حتى انتهت العاصفة .

ولم يكن هناك شعور فى الدنيا يساوى الامســــاك بزمام القيادة . وفى نهــاية الصيف وبعد ان انتهى الحصاد ووضع المحصول فى المخزن بدأنا نحرث الارض للخريف . وقدت مجموعة تتألف من ستة جياد ، وفى

البداية كان هناك اربعة جياد فى الخلف على مقربة من المحراث واثنان فى المقدمة كقائدين . وكان الكل يعرفون وقتئذ انه كلما ازداد عدد الجياد فى الصف الواحد ، قلت قدرة السائق على السيطرة عليها . ولهذا اقترحت بعد بضعة أيام ان أرتب الخيل بحيث يكون ثلاثة منها فى الامام وثلاثة فى الخلف . وقال الرئيس : ابدأ فى تنفيذ اقتراحك . » ونفذت الاقتراح ونجح . وبعد بضعة أيام أخرى سألته عما اذا كان فى وسعى أن ارتبها اثنين فى الامام ، واثنين فى الاوسط واثنين فى المؤخرة . وقال مرة أخرى : « افعل ماتريد» . وهكذا أصبح لدى جوادان للقيادة واثنان فى المؤخرة واثنان فى الوسط .

ويختلف كل جواد عن الآخر ، ولكن بعض القواعد تسرى على كل الجياد . فيجب الا تسير ابدا خلف جواد دون ان تراعى المجاملة وتبلغه انك هناك فى المؤخرة . ويجب الا تدخل مربط أى فرس دون أن تعطيه الفرصة لكى يفسح لك مكانا الى جواره . وفى الحالات الطارئة يجب ان تصل الى رأس الجواد بأسرع وسيلة ممكنة لانك لن تستطيع الامساك به الامن رأسه . وقد كنت أجذب عنان الجياد المذعورة التى تتراجع الى الخلف بكل قواى وأوقفها واطمئنها مع أن وزنى لم يكن يزيد على ٢٧ كيلو جراما !

وفى الصيف الذى بلغت فيه ١٩ عاما عمل ثلاثة منا فى أعمال الحصاد فى داكوتا ، وكندا . وكان معظم الخيل من النوع القصير الذى تتقارب سيقانه الامامية والخلفية . وهى من سلالة المهور الاصيلة والافراس المحلية . وذات مرة عملنا لدى أحد المزارعين بولاية داكوتا الشمالية . وفى الاماكن التى قدمنا منها كانت مراعى الخيل تتألف من بضع مئات من الافدنة على الاكثر ، ولكن هذا المزارع كان يملك عشر قطع مساحتها ٦٤٠٠ فدان تضم عددا من الخيل لايعرفه. وقد قضينا فى اليوم التالى ١٥ ساعة ونحن على ظهور الجياد نحاول ان نفصل الجياد عن بعضها البعض وان نقودها الى حظائرها .

وفى هذه الليلة بلغ منى التعب حدا جعلنى لااستطيع الوصول الى فراشى فوق العشب الجاف الا بصعوبة حيث رقدت بمخزن الحبوب

بعد أن تركت جوادى فى مربطه ، واستمعت الى الجياد وهى تقاوم الفرسان وقلت لنفسى : « ان صاحب المزرعـــة لايتوقع قط ان يدرس القمح بهذه الخيل . » ولكننا تمكنا من وضع الزمام فى اعنـــاق هذه الجياد فى الصباح التالى ، وكانت تقاوم وتكافح ولكننا تغلبنا عليها ، وكان هذا اليـوم من أسعد وأعنف أيام حيـاتى ، وفى مساء هذا اليوم قال لى الرئيس : « هـل تعلم أننى ارتكبت خطأ ؟؟ » فهذا الجوادالذى روضته اليوم لم يكن هوالجوادالذى أردتك ان تضع الزمام فى عنقه .. الجواد لم يروضـه أحد من قبل . ولكنى أظن انك تتفـاهم معه على مايرام .. أليس كذلك ؟

كنت أشعر بألم شديد فى ذراعى من مناضلة هـذين الجوادين طوال اليوم ، وكنت مصـــابا بقروح من جلوسى على صهـــوة الجواد فى اليوم السابق ، وقلت للرئيس : أجل ، ان كل شىء على مايرام .

هـــذا هو ما افتقدناه عندما استغنينـا عن الجياد . اننى أحب السيارات وأعنى بها بنفس الطريقة التى تعلمت أن أعنى بهـا بالجياد ، ولكنك عندما تدخل حظيرة السيارات المظلمة لاتحس بأية حـركة . وأنت تذهب لتحضر سيـــارتك دون أن تحدثها .. كمـا أنها لاتتحرك عندما تراك ولا تركل ولاتبدو عليها السعادة لانك الى جانبهـا .. ومن أجل هذا فاننى مازلت أتوق الى الخيـــل وافتقدها .

ملخصة من مجلة « أتلانتيك مانثلى » بقـلم : جون ديس

عطلة ..

كان موظف السكك الحديدية السابق الذى أحيل الى المعاش منذ سنين طويلة لايستطيع أن يبعد نفسه عن عمله السابق ، فكان يجلس فى شرفة بيته المطل على الخط الحـديدى ، ويعد عربات كل قطار يمر من أمامه ..

ولاحظ أحد أبنائه يوما أنه تجـاهل قطارا مارا فلم يعـد عرباته كالعـادة .. فسأله عن السبب ، فأجاب الموظف القديم :

ـ اننى لا أعمل فى أيام الآحاد !

الوهم الكبير

((ان للحـــرية فى الاتصالات بين الشبـــاب مزاياها الحسنـــــة ولكن لها أيضا مساوئها واخطـــارها))

منذ أن بدأ الرجال يجمعـــون الممتلكات ويبحثون عن المركز الاجتماعى ، وهم يحاولون الاحتفاظ بهذه الممتلكات وزيادتهـــا عن طريق الزواج • وكان الزواج المرتب الذى يضع خطط الآباء من العادات الاولى التى اتبعها هؤلاء الذين بدأوا يظهرون فى العالم • وفى العقد الاخير من القرن الماضى قدر أن تسعـــا من كل عشر زيجـــات تتم بين الاوربيين تقوم على اعتبارات عملية • ولئن كانت الحرب العالمية الثانية قد أضعفت من عادة الزواج المرتب ، الا انها مازالت القاعدة الســـائدة فى أجزاء كثيرة من أوربا وأمريكا اللاتينية والشرق •

وللزواج المرتب بالنســـبة للبعض منا سمعة سيئة ، فنحن نعتقد بصفة عامة أن من قوانين الطبيعة أن يكون للشبان والفتيات مطلق الحـــرية فى الالتقاء فى المدرسة ، وقاعات الرقص واركان الطـــريق ، والخروج معا بلا رقيب ، والوقوع فى جانب الحب ثم

المسارعـــة الى الوقوف امام المذبح للزواج سواء بموافقـة الآباء أو دون موافقتهـم . ونحن نبكى على جميع الفتيات المسكينات ، اللاتى يرغمن على الزواج ضد ارادتهن . ومع ذلك فان الدكتور ديفيد ميس المدير التنفيذى للرابطة الامريكيـــــة ـ لمستشارى الزواج يذكر فى كتـــابه « الزواج فى الشرق والغــــرب » أن كثيرا من ضحايا الزواج المرتب لايبدو أنهم يهتمون بذلك على الاطلاق . والواقع أن فتيــــات الشرق الاقصى اللواتى يشاهدن عادات الحب الغربيـة لاول مرة يشعرن غالبا بالاسى على الفتيات الغربيات، فان فكرة انهن مرغمات على الخـــروج الى « السوق المفتوحة » بمفردهن ، واضطرارهن الى التجمل والمغازلة على أمل اجتـذاب زوج ، تصدمهن باعتبارها عملا يحط من القدر والكرامة . أما ابنة الاسرة الصينية المحافظة ، فهى تعلـم أن العثور على زوج لها هو واجب والديها المقدس ، وهى تشب مقتنعة بأن هـذا الواجب سوف يتم أداؤه على خير وجه .

والواقع أن الآداب الشرقية تحتوى على عدد من قصص الزواج السـعيد وتبادل المشـاعر الرقيقـة بين الزوج وزوجته أكثر ممايحتويه الادب الغربى

وقد يكون السبب فى ذلك كمـــا يقول الدكتور بوسارد ، هو صـدق نظرة الشرق فى اعتقاده بأن مهمـــة العثور على القرين الصالح أصـــعب وأهم كثـــيرا من أن يترك أمرها الى الشباب .

أما فى المجتمعات الغربية ، حيث يترك الصغار أحـرارا فيما يفعلون ، وان يحبوا من يشاءون فانهم على ثقة بأن الشخص المبتغى سيأتى يوما ما، وسيعرفون عندئذ أنهم وقعوا فى الحب

فما معنى « الوقوع فى الحب » ؟ على الرغـم من ان كلمة «الحب» من أقدم الكمات فى لغة البشر .

ويتبين من الانجيل وغيره من الآداب الكلاسيكية « كالاوديسه » وغيرها ، ان هذه الكلمة كانت أكثر استخداما فى وصف الشعور نحو الله ، والوطن، والوالدين والاخوة، أكثر من استخدامها فى الشعور بين الزوج والزوجة ، أما « الحب الرومانتيكى » الذى يفترض أن الرجل يشعر بهحيال الفتاة العذراء فقد ابتكر حوالى الوقت الذى ازدهرت فيه الفروسية، وحتى فى ذلك الوقت كان يعد عاطفة عابرة شاردة ، لايمكن ان تكون اساســا لشىء مهم كالزواج .. وحتى وقت قريب جدا لم يـكن هناك كثيرون من الناس يؤمنون بهذا

الحب .

أما اليوم فان « الوقوع فى الحب » يجربه كل شخص أو على الاقل يأمل فيه كل شخص . ومع ذلك فان معظم الخبراء فى شئون الزواج يتفقون فى أن الآراء البعيدة الخيال عن الحب قد تسبب للقلب من الآلام أكثر مما تجلبه له من السعادة . وغالبا ماتجد الفتاة التى لا تتمتع بقدر خاص من الجمال أو الشخصية والتى تكاد تشق طريقها فى المدرسة الابتدائية بكل صعوبة تعيش على أمل أن يحضر اليها أمير الاحلام على طراز نجوم السينما يخطفها الى قصره ، وغالبا مايتجاوز الشاب عن فتاة عاقلة ذكية ودود لانها لا تجعله يشعر بما يشعر به «رايت باتلر» نحو «سكارليت أوهارا» فى قصة « ذهب مع الريح » .

ولعل الآباء الذين يشجعون أبناءهم على انشاء علاقات غرامية مبكرة ، يهدفون من وراء ذلك الى جعلهم يتمتعون بكل المزايا والمتع التى فاتت من هم أكبر منهم سنا ، ولكن لسوء الحظ قد يكون عملهم أقل فائدة لهم مما يظنون .

ان المواعيد الغرامية بين المراهقين ليست مجرد متعة لينة ، اذ غالبا ما يجد الشباب أنفسهم وقد ارتبط أحدهم بشخص واحد فى حين أنهما يشعران بضجر مميت عندما يكونان معا ..

ويأتى الوقت الذى يريدون فيه فصم هذه العلاقة ، ويعد هذا العمل بالنسبة للبعض تجربة بالغة المرارة ، قد لا يملكون الشجاعة أو الوسيلة لتحقيقها . وفى بعض الاحيان يكون الانفصال بعد وقوعه مأساة لاحد الطرفين أو كليهما . ولما كان الطرفان يبدآن حياتهما العاطفية فى سن مبكرة فمن المحتمل أن تتكرر هذه المأساة عدة مرات . ويقول الدكتور « كارلفريد ب . برودريك » : « يبدو أن الآباء يعتقدون أن الحب بين الصغار تجربة رائعة يجب ألا يشغلوا بالهم بها ، ولكن هذه النظرة كثيرا ماتكون خاطئة من اساسها » .

ولكن زملاء الدكتور بوسارد ، الذين هم أقل منه تشاؤما ، يعتقدون ان نظام المواعيد الغرامية ، رغم كل مافيه من ضعف قد يكون الوسيلة الوحيدة التى يستطيع بها الشباب أن يتعارفوا ويكتسبوا الخبرة ، ويهتدوا أخيرا الى القرين المناسب .

فمن خلال التجربة والخطأ فى المواعيد الغرامية يتخلص الشبان والفتيات من أخطائهم عند الزواج . فبطريقة ما ،

يتحقق طالب القانون الرزين مثلا ان من الافضل له أن يتزوج فتاة من الطبقة الدنيا قد تظهر له المداهنة والمحبة ، ولكنها تصر على ارتداء الملابس الضيقة ، وتسكب على نفسها زجاجة كاملة من العطر . كما تقرر الفتاة الكاثوليكية انه لا أمل فى ان تحاول تغيير مذهب شاب من أسرة بروتستانتية متدينة .

والواقع أن النقد الرئيسى الذى يوجهه أكثر الاخصائيين الاجتماعيين لنظام المواعيد الغرامية ، هو ان عادة الثبات على علاقة واحدة تمنع الشباب من التمتع بحرية كافية فى هذا المجال كما يجعلهم متأثرين بالافكار العاطفية على نحو يعوقهم عن تطبيقها بتعقل وواقعية كما ينبغى .

ويرى الدكتور كليفورد كيركباتريك أستاذ علم الاجتماع بجامعة «انديانا» ومؤلف كتاب «الاسرة» الجدير بالاعجاب انه من الافضل اعتبار التودد بين الجنسين عملية مساومة أساسا، فأنت تنطلق الى السوق المفتوحة ، تبحث عن أفضل شريك يمكن أن تؤهلك له صفاتك . ويشتط كثير من الشباب فى شروطهم ، ويشعرون دائما بعدم الرضا، ولكن عددا كبيرا منهم يستقرون أخيرا عند شروط أقل كثيرا مما كان فى استطاعتهم الحصول عليه .

ان التعدد العاطفى يتطلب – من الناحية المثالية – النظر الى الشخص الآخر نظرة دقيقة، فاحصة، واقعية ، فمجرد الجمال والسحر والمفاتن الدنية لاتصلح أساسا طيبا للزواج الذى اذا سار كل شىء فيه على مايرام قد يستمر خمسين عاما أو تزيد . انها فكرة طيبة أن يشاهد الشخص شريكه المنتظر فى أكثر ما يمكن من المواقف، ولا سيما المواقف العصيبة وغير الساخرة ، وان يدرس أسرته واصدقاءه الذين غالبا ما يكشفون عن حقيقة الشخص أكثر مما يكشف عن نفسه .

وقد تبدو هذه النصيحة جافة ، ولكنها تسفر عن نتائج أفضل كثيرا مما يسفر عنه الوهم الرومانتيكى الذى يحيط بالقرين الذى يخلقه القدر من أول نظرة .

ملخصة عن مجلة « لايف » بقلم أرنست هوفمان

لوازم الرحلة ..

وضع طفل فى السنة السادسة الابتدائية باحدى مدارس لندن مواصفات لصنع سافينة للسفر بين الكواكب ، تتضمن ٥٠٫٠٠٠ قطعة من الشطائر ، و ٧٦٤ زجاجة كوكاكولا ، و ٤٠٧ كعكات وفطيرة !

« الى الذين يقومون بأبحاث للقضاء على دودة القطن وبعوضة الملاريا .. نهدى هذا التحقيق العلمى الرائع » ..

حرب ذريّة ضد الحشرات

طرأ تحول جديد رائع أخيرا على المعركة التى يخوضها الجنس البشرى منذ بدء التاريخ ضد الحشرات وقد بدأ هذا التحول عندما أمكن بطريقة علمية استدراج حشرة مدمرة للغذاء ، حاملة للمرض ، هى ذبابة « الدودة الحلزونية » الى أن تمحو نفسها من الوجود تماما فى الجزء الجنوبى الشرقى من الولايات المتحدة حيث أمكن القضاء على فصيلة هذه الحشرة كلية . وكانت الذكور تربى على الرغبة الجنسية ثم تعقم بتعريضها للاشعاع الذرى . وتطلق بعد ذلك لترتكب جريمة الانتحار الجنسى لسلالتها .

وكان هذا العمل بالنسبة لادوارد نيبلينج ورايموند بوشلاند عالمى الحشرات اللذين حققا نجاح هذه التجربة دلالة على نهاية معركة استمرت ٢٢ عاما . وقد بدأت المعركة فى سنة ١٩٣٨ عندما اختارت وزارة الزراعة الامريكية نيبلينج الذى كان فى الثامنة والعشرين من عمره وقتئذ وبوشلاند الذى كان فى السابعة والعشرين ليعملا فى حل مشكلة الدودة الحلزونية المتزايدة . وكانت قيمة الخسائر فى الماشية بسبب هذه الدودة قد بلغت ١٥ مليون دولار سنويا . وفى بعض الحالات كان الوباء يجتاح قطعانا بأكملها .

وتتم ذبابة الدودة الحلزونية عملها التخريبى بوضع البيض فى الجراح المفتوحة فى أجسام الماشية . ويكفى لذلك أى قطع أو خدش فى جلد الحيوان . ثم يفقس البيض يرقات تحفر طريقها فى أعماق لحم الحيوان ، وتأكل منه شيئا فشيئا حتى يموت

وكانت مهمة نيبلينج وبوشلاند هى العثور على علاج كيميائى للجروح التى تتسلل اليها الدودة الحلزونية وقد عثرا فعلا على تركيبة فعالة . ولكن نيبلينج يقول « لم يكن أى

منا مرتاحا لهذه النتيجة . ففى الوقت الذى كان فى استطاعتنا فيه أن نعالج الحيوان ، كنا نجد أن الضرر قد أصابه فعلا قبل ذلك . واتفقنا على أن الطريقة الوحيدة لحل هذه المشكلة هى التخلص نهائيا من الحشرة» • وقضى الاخصائيان الشابان ســاعات طويلة يدرسـان الذبابة الغامضــة ذات اللون الازرق يراقبان عاداتهـا • ولاحظا أن عملية التناسل بالنسبة للذكور تبدأ بعــد يومين من عمرها ، وتسـتمر بمعدل كبير لمدة أربعة أيام • وبعد أسبوعين أو ثلاثة تنتهى دورة حيـــاة الذكر والانثى •

وفى ذات صــباح قال نيبلينج لبوشلاند : « يبدو أن الاناث يلقحن مرة واحدة طوال حياتهن ، فاذا تمكنا من تعقيم الذكور لامكننا محو الدودة الحلزونية » • كانت هذه الملاحظة هى الاســاس الذى قامت عليه النظرية الثورية التى عرفت فيما بعد باسم حلم « نيبلينج الخيالى » . ولم تكن هناك وسيلة فى هذا الوقت لتعقيم الذكور الا عن طريق الجراحة • وعندما بحث نيبلينج نظريته مع علمـاء الحشرات الآخرين ، سخر بعضهم على الفور من فكرة محاولة تحديد الحياة الجنسية لملايين لا حصر لهـا من ذباب الدودة الحلزونية •

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية اضطر نيبلينج وبوشــلاند الى ارجاء بحثهما ليقوما ببحث آخر عاجل يتعلق بالمجهود الحربى وكان هـــذا البحث يدور حول انتاج أول مسحوق فعال ضد القمل لمكافحة مرض التيفوس •

وعندما أصبح نيبلينج فى سنة ١٩٤٦ رئيسا لفرع الحشرات الضارة بالانسان والحيوان بوزارة الزراعة الامريكية بدأ يخرج مذكراته القديمــة عن مشروعه الخيالى . وباعتباره رئيسا لبوشلاند الآن فقد كلفه بمهمة فى معمل أبحاث حشرات الماشــية فى كيرفيل بولاية تكساس • وكان من المحتمل أن تتاح لبوشلاند هناك الفرصة للقيام ببعض الابحاث حول نظريتهما الجديدة التى ما زالت فى المهد .

وفى نفس الوقت ظـــل نيبلينج يحاول اقناع العلماء الآخرين بوجاهة فكرته . وقال نيبلينج : ان جمـال طريقة تعقيم الذكور يبدو فى أنها تحقق نتائج تدريجية أو متوالية هندسية • وهكذا نجد أنه باســتمرار استبعاد الذكور المصابة بالعقم فان عدد الذباب القابل للتناســل يتناقص تدريجـا وبسرعة أكبر فى كل جيـــل تال ، وسيؤدى ذلك فى النهاية الى أن يصبح

العدد صفرا فى وقت قصير نسبيا . وأشار نيبلينج الى أنه عند استخدام المواد الكيميائية المبيدة للحشرات ، يبقى دائما بعض الناجية التى تتمكن بعد بضعة أجيال من أن تعيد تكوين الفصيلة ، ولكن أهم جزء من نظرية نيبلينج ، وهى الطريقة التى سيتم بها تعقيم الذباب لم تكن قد عرفت بعد

وفى ١٩٥٠ تغير خط نيبلينج .. فقد عرض عليه صديق مقالا كتبه عالم الوراثة المشهور الدكتور مولر الحائز على جائزة نوبل فى سنة ١٩٤٦ لابحاثه التى أثبتت أن أشعة اكس يمكن استخدامها لاحداث تغييرات فى عوامل الوراثة . وفى هذا المقال كتب الدكتور مولر يقول : « فى تجارب تغيير الوراثة التى أجريتها على ذباب الفاكهة بجامعة تكساس عام ١٩٢٧ جعلت بعض الذباب يتعرض لجرعات أكبر من المعتاد من اشعة اكس ، فأصيبت هذه الذبابات بالعقم تماما »

وعلى الفور كتب نيبلينج خطابا لعالم الوراثة . ورد مولر قائلا : « اننى لا أدرى شيئا عن حشرة الديدان الحلزونية . ولكن نظريتك صحيحة . واننى أشجعك على المضى فيها » . وكان بوشلاند تواقا للبدء فى العمل ، ولكن مساعديه فى معمل كيرفيل كانوا مشغولين بالعمل فى بحث آخر جميعا . ولهذا بدأ هو ومساعد آخر شاب فى المعمل يدعى هوبكينز العمل بعد ساعات العمل العادية وفى عطلات نهاية الاسبوع .

وأعد صديق لبوشلاند فى مستشفى بروك التابعة للجيش الامريكى فى سان انطونيو الترتيبات اللازمة بحيث يستطيع استخدام أجهزة أشعة اكس الموجودة فى المستشفى بعد ظهر أيام الخميس ، وهو اليوم الذى يرتاح فيه موظفو المعمل . وكشفت هذه التجارب عن كمية الاشعاع اللازمة لاصابة الذباب بالعقم دون أن تقلل من غريزتها الجنسية . ولكن أجهزة المستشفى لم تكن تعمل بالسرعة التى تلائم بوشلاند فأقنع العلماء فى المعمل القومى باوك ريدج لكى يعيروه مصورا صغير الأشعة (كوبالت – ٦٠) وأشعة جاما . وكان جهازا عتيقا ولكنه كان يفى بالغرض

واكتشف بوشلاند فى معمل كيرفيل بالاشتراك مع مساعديه معلومات جديدة عن الحياة الجنسية لذباب الدودة الحلزونية . فقد تأكدت افتراضات نيبلينج السابقة بأن الاناث تلقح مرة واحدة . أما الذكور فلم يكن لها نظام معين فهى تلقح الاناث بمعدل خمس مرات . وبعد حصول الباحثين

على هذه المعلومات ، جمعوا ذباباأصليا من موطنه فى فلوريدا وقاموا بتربية سلالات من الذكور القادرة على تلقيح الاناث ١٧ مرة • وحان الوقتلتجربة النظرية خارجالمعمل فاختار الباحثون جزيرة « سانيبل » التى تبعد ثلاثة كيلومترات عن شاطىء فلوريدا كأرض للتخربة • وقد انخفضتأعداد حشرة الدودة الحلزونية الى حد كبير أثناء التجربة ، ولكن بعض أسراب من الذبات كانت لاتجد صعوبة كبيرة فى الهجرة من أنحاء أخرى من أمريكا الى الجزيرة، واعادة تكوين فصيلةالدودة الحلزونية التى هلك عدد كبير من أفرادها • ولم يكن فى الامكان اعتبار التجربة ناجحة تماما •

وفى سنة ١٩٥٣ تلقت وزارة الزراعة الامريكية استغاثة من أحد موظفىالحكومة الهولنديةفى(كوراساو) بجزر « الانتيل » التابعة لهولندا • وجاء فى طلب النجدة : ان الديدان الحلزونية تلتهم قطعان الماعز لدينا • ما الذى نستطيع أن نفعله ؟ » •

وكانت « كوراساو » بعيدة عنشاطىء فنزويلا بمقدار ٩٥ كيلو مترا •• أى أنها كانت معزولة الى حد كاف لاجراء اختبار سليم على صحة النظرية • وشرع نيبلينج وبوشلاند فى العمل على الفور ، حيث بدأت التجربة فى صيف ١٩٥٤ • وفى كل أسبوعكانت الطائرة تحمل ١٧٠ ألف ذبابة مصابة بالعقم منمحطة للتوليدفى أورلاندوالى كوراساو حيث كانت الحشرات تطلق بمعدل ١٤٥ ذكرا فى كل كيلومتر مربع •

وقدر بوشلاند ونيبلينج فىالبداية أن البرنامج قد يستغرق سته شهور وقد يستمر عاما ، ولكن بعد ١٤ أسبوعا من بدء التجارب بدأتالنتائج تثبت صحةالنظرية ، وأخذالهولنديون يصفون نجاح تجربة كوراساو بأنه معجزة •

وبعد مضى شهور قلائل أمرت الحكومه الامريكية بصرف منحة قدرها ٦ ملايين دولار تخصص لبرنامج لم يسبق له مثيل لمحو الحشرات فى الولايات الجنوبية الشرقية خلال ثلاث سنوات • وكان هذا المشروع أكثر تعقيدا من تجربة « كوراساو » وكان من بين الخطوات الاولى التى اتبعت ، انشاء مصنع ضخم لانتاج الذباب تكلف مليون دولار • وفى هذا المصنع كان ذباب الدودة الحلزونية يربى ، وتجرى عملية تعقيمهبالجملة • ولتوفير نفقات فصل الاناث عن الذكور كان كلا النوعين يعرضان للاصابة بالعقم فى

المصنع • وكان الانتاج المطلوب كل أسبوع ٥٠ مليون ذبابة •

وعندما كان محصول كل أسبوع من الذباب يصل الى المرحلة الثالثة من مراحل نموها بعد حوالى ستة أيام ، كانت تعقم ، ثم يوضع كل ٤٠٠ منها فى صندوق داخل أوعية كبيرة ، تنقل بالسيارات الى الطائرات التى تقف فى انتظار هذه الشحنات • وفى الصباح الباكر من كل يوم كانت ٢٠ طائرة تنطلق فى الجو وتلقى بشحناتها فوق المدن والمراعى والمستنقعات •

وكانت النتائج مذهلة فمنذ شهر يوليو ١٩٥٩ ، وبعد اتمام المشروع الذى استغرق ١٨ شهرا لم تحدث حالة اصابة واحدة بالدودة الحلزونية فى الولايات المتحدة شرقى المسيسيبى

وامكانيات استخدام طريقة التعقيم لمحو آفات الحشرات الكبرى الضارة تثير الدهشة • ففى « أورلاندو » يتحدث العلماء باهتمام عن غذاء جديد معالج بطريقة كيميائية بحيث يصيب أنثى الذباب المنزلى بالعقم ، ويحاول العلماء البريطانيون الآن تطبيق طريقة تعقيم الذكور للقضاء على ذبابة (تسى-تسى) المشهورة فى افريقيا • وهذه الذبابة تسبب الاصابة بمرض النوم فى الماشية والجياد ، والانسان أيضا

ومن بين الحشرات الاخرى التى يعتقد العلماء أنه يمكن القضاء عليها بهذه الطريقة بعوض الحمى الصفراء ، وبعوضة « الانوفيليس » التى تسبب الاصابة بالملاريا ، ودودة القطن ، والدودة القرنية التى تصيب محصول التبغ • ومنذ النجاح الباهر الذى حققه برنامج استئصال الدودة الحلزونية فى الجنوب الشرقى من أمريكا ، تلقى نيبلينج وبوشلاند نصيبهما من المجد والشهرة • فقد نالا منحة قدرها ١٠ آلاف دولار للمساهمة البارزة من جانبهما فى خدمة الزراعة الامريكية • وصحب تقديم الجائزة هذه الكلمات: « من أعظم الاعمال التى تحققت فى تاريخ العلم فى العالم ماتم فى برنامج القضاء التام على عنصر كامل من الحشرات فى جزء كبير من بلادنا » .

ويقول الدكتور نيبلينج : « اننا حتى الآن لم نخدش الا السطح فقط وتستطيع الابحاث الاخرى وحدها أن تظهر كيف يمكن تطبيق هذه النظرية على نطاق واسع »

مختصرة عن مجلة ساترادى ايفننج بوست بقلم تشارلس بول

***

يقول روجرز برايس انه اذا استمرت المصانع فى انتاج سيارات صغيرة الحجم ، فقد يأتى يوم يستطيع فيه المشاة أن يردوا بالضرب على السيارات التى تصيبهم !

مع الموت وجهاً لوجه

« ماذا يفعل ثمانية رجال اذا واجههم قاتل لا يرحم .. وسلاحه فى يده ؟ »

كان سكان « جيرسى فيل » — وهى بلدة تعدادها ٧٥٠٠ نسمة فى جنوب غربى ولاية ايلنوى على وشك أن يبدأوا أعمالهم اليومية فى ذلك الصباح الجميل المشرق من يوم الجمعة ٩ أكتوبر سنة ١٩٥٩ ، عندما ترددت بينهم انباء مزعجة تقول ان قاتلا قاسى الفؤاد يختفى فى مكان ما من هذه المنطقة !

هذا القاتل هو جيمس جوردون بالمر الذى يبلغ الحادية والعشرين من عمره ، وهو من أبناء جيرسى فيل ،

وقد وصفه رئيس البوليس هيرمان بلاكوربى بأنه فتى رقيق المظهر ، لطيف الحديث ، لا يهمه أن يقتلك بكل بساطة .. وفى خلال جولة طاف خلالها بثلاث ولايات ، سرق وقتل صاحب حانوت لبيع طعم الاسماك ، وخادما فى مطعم ، وعاملا بمحطة بنزين ، اذ أطلق النار على مؤخرة رءوسهم ، وكان اثنان منهم يرقدان على الارض ووجهاهما الى أسفل .

وفى ليلة ٨ أكتوبر ، شاهد البوليس بالمر وهو يقود سيارته الى مسكنه فى جيرسى فيل ، فطاردوه الى ضواحى البلدة ، حيث قفز من السيارة وهرب الى حقل ذرة ، وبعد ساعة واحدة أطلق النار على أحد عمال السكك الحديدية وهو يضىء مصباحا على مقربة من خندق كان يرقد فيه مختفيا عن الانظار ، فأصابه بجرح خطير .

وانطلق الى جيرسى فيل أكثر من ١٠٠ من جنود البوليس ، وأطلقوا كلابهم البوليسية حول المنطقة التى فر اليها بالمر ، ولكن الكلاب لم تستطع أن تلتقط أية رائحة ، وأخذوا يطوفون بكل الطرق ، وفتشوا المئات من الابنية ، وكانت كل سيارة مدرسية تحمل جنديا مسلحا ، وظلت طائرة هليكوبتر وأربع طائرات خفيفة تحلق فوق المزارع المحيطة بالبلدة ذهابا وايابا .. وحذر مذيعو الراديو الاهلين لاغلاق أبوابهم جيدا ، فقد كان البوليس يخشى أن يقتل بالمر احدى الاسر فى مزرعة منعزلة لكى يسرق سيارتها .

***

وفى المبنى الصغير القصير المشيد بالطوب ، حيث مكتب شركة « الاسمنت الجاهز والانشاءات » التى يملكها اخوان جورمان بشارع فرنكلين ، استمر العمل كالمعتاد ، وعندما عاد لويس جورمان الى بيته فى ذلك المساء وجد زوجته فرنسيس وطفليه فى حالة رعب بالغ ، وحاول جورمان ـ الرجل الرقيق الهادىء الذى يبلغ الثانية والخمسين ـ أن يطمئنهم بقوله « ان بالمر على الارجح فى طريقه الآن الى المكسيك .

ومع ذلك فقد نام نوما يشوبه القلق ، واستيقظ قبل الخامسة ، وارتدى ثيابه وانطلق بسيارته الى مقهى « ساندى » حيث احتسى قدحا من القهوة ، وتحدث مع اثنين من رجال البوليس الخاص الذى شكله أبناء البلدة ، وقد اشترك الاثنان فى البحث عن بالمر طوال الليل .. وبعد

السابعة بقليل ، انطلق لويس بسيارته الى مكتبه .. وفى نفس الوقت وصل الى هناك اثنان من سائقى سيارات النقل بالشركة ، وهما تشارلس كروشيل وزوج ابنته روبرت كوردس

وعندما أدخل جورمان مفتاحه فى القفل ، وجده مفتوحا ، فقال لنفسه انه يجب أن يذكر رجاله بفحص الابواب قبل الانصراف فى الليل .

ودلف جورمان الى المبنى وتوجه الى دورة المياه ، فوجد ان لوح الزجاج فى الباب الخلفى قد تحطم وغطى مكانه بقطعة من الورق المقوى، فظن أن أحدا من رجاله حطم النافذة فى اليوم السابق .

وفى الوقت نفسه ، دار تشارلس كورشيل حول « البنك » المخصص للخدمة فى الغرفة الخارجية ، ثم دلف الى المكتب الداخلى ، فوجد نفسه يواجه رجلا يصوب اليه بندقية شبه أوتوماتيكية عيار ٢٢ مليمتر ..

وفتح كروشيل فمه وتراجع الى الوراء وهو يردد فى دهشة بالغة :

ـ انه هنا يا لويس .. هذا الرجل هنا !

وقال بالمر الشاب الطويل النحيل الاشقر ، ذو الوجه الصبيانى :

ـ افعلا كما أطلب فلا أقتلكما .. اجلسا على الارض فى هذا المكتب الداخلى ولا تتحركا ..

وأطاع كروشيل وكوردس ..

وسمع جورمان ـ وهو فى دورة المياه ـ كلمات كروشيل التى تنم عن الدهشة ، فأسرع باقفال الباب من الداخل ، وفتح نافذة دورة المياه ، ولكنه لم يستطع أن يدفع الستار الملتصق بها !

ودق بالمر الباب بكعب البندقية وقال : هل تخرج أم أطلق عليك النار من خلال الباب ؟

وخرج جورمان على الفور ..

وأشار اليه بالمر قائلا : اجلس مع أصدقائك ..

ثم سأل الثلاثة عما اذا كان صاحب الشركة بينهم ، فحنى جورمان رأسه، وعندئذ أومأ اليه القاتل قائلا :

ـ افتح الخزانة يا أخى ..

فقال جورمان : لا أستطيع .. فقفلها يفتح بأرقام خاصة ، ومدير مكتبنا « أرنى بولمان » هو الوحيد الذى يعرف كيف يفتحه ..

وقال بالمر فى هدوء :

ـ انك تكذب يا أخى .. وتراودنى الآن فكرة قتلك فورا .

وحرك بندقيته قليلا ، وعندئذ قال جورمان ، وقد أصابه الرعب :

– اننى لا أكذب ٠٠ وسوف يفتح « أرنى » الخزانة عندما يأتى

وفى تلك اللحظة وصل ادوارد فيتز جيبونز بسيارة نقل مكشوفة ، وأوقفها عند مؤخرة المبنى ، فاختفى بالمر وراء « البنك » الذى يرتفع ١٢٠ سنتيمترا ٠٠

ولاحظ فيتز جيبونز لوح الزجاج المحطم فى الباب الخلفى ، فدخل المكتب وهو يقول :

– يبدو أن شخصا سطا على هذا المكان ٠٠

فنهض بالمر من مخبئه وقال ، وهو يصوب اليه بندقيته :

– وأنا لا أزال هنا ٠٠ اجلس أنت أيضا على الارض مع أصدقائك ٠٠

وفعل فيتز جيبونز ٠٠ !

وكان الاسير التالى هو وليم كوهنل – المهندس بالسكك الحديدية ، الذى يعمل فى خط البضاعة المحلى – وقد جاء ليبلغ جورمان أن شحنة من الاسمنت جاءت باسمه ٠٠ وجاء بعده هيرشيل اندروز عامل أدوات البناء ، ثم سائق سيارة النقل داريك سميث

وتأخر ارنى بولمان قليلا فى ذلك الصباح ٠٠ فقد كان مترددا فى أن يترك زوجته وأطفاله الثلاثة فى البيت وكان أول شعور خامره عندما واجهه « بالمر » هو الاحساس بالراحة لانه أدرك أن أسرته فى أمان ٠٠٠

وعندما كشف بولمان عن شخصيته قال له بالمر :

– انك الرجل المطلوب ٠٠ افتح الخزانة يا ارنى

وركع بولمان أمام الخزانة وظل يحاول فتحها فترة طويلة ، وأدار المقبض ففشل مرة بعد أخرى ٠٠ فقال له بالمر منذرا : ارنى !

ومرة أخرى فشل ارنى ولم يعرف مجموعة الارقام التى تفتح القفل ، فقال بالمر :

– اننى أمنحك دقيقة أخرى فاذا لم تفتح الخزانة فأنت رجل ميت ٠

كان وجه بولمان شاحبا مبللا بالعرق ٠٠ وأدار قرص الارقام مرة أخرى بعناية ، ففتحت الخزانة ، وتنهد هو فى ارتياح ٠٠

وأفرغ محتويات صندوق النقود على الارض ٠٠ فأشار بالمر الى كوهنل برأسه وقال :

– والآن يا سيدى أرجو أن تجمع لى النقود الموجودة فى محافظكم ، ثم ضع كل النقود فى هذا الكيس الورقى ٠

وعندما أتم كوهنل مهمته قال جورمان لبالمر :

– لقد حصلت على كل ما يمكننا

اعطاؤه لك .. فلماذا لا ترحل ؟

وتجاهل بالمر الاقتراح .. ثم حدق فى الرجال دقيقة وقال لجورمان :

ـ اكتب يا أخى لافتة صغيرة تقول « مغلق حتى الواحدة ظهرا » ثم ضعها على نافذة الباب الامامى .

وكتب جورمان الكلمات بالقلم الرصاص على قطعة مستطيلة من الورق المقوى ، وبينما كان يحاول وضعها على الباب الزجاجى ، شاهد رجلا يصل الى المدخل الامامى للمنزل الذى يقع عبر الطريق .. فأخذ يتمهل فى عمله آملا أن يلفت نظر الرجل . ولكن بالمر تنبه الى هذه الحركات ، فقال له :

ـ انك تواجه بعض المتاعب مع هذه اللافتة .. فابتعد عن هذا المكان .

وكان بالمر كلما أصدر أمرا ، حرك بندقيته بطريقة حاسمة .. ثم وجه خطابه للجميع قائلا :

ـ هل يحمل أحدكم سكينا ؟

ولم يجب أحد .. فقال لكوهنل :

ـ خذ قطعة من الزجاج يا سيدى واقطع سلك هذا التليفون .

وبعد أن قطع كوهنل السلك سأل بالمر الحاضرين :

ـ هل يوجد حبل هنا ؟

ومرة أخرى لم يجب أحد ، على الرغم من أن جورمان ورجاله كانوا يعلمون أن هناك حبلا فى الكوخ الخشبى الموجود خلف المبنى .

وكرر بالمر حديثه موجها اياه الى جورمان :

ـ هل يوجد حبل هنا ؟

فأشار جورمان الى مستودع الحصى والرمال وحوض الاسمنت المائل الذى يوجد على مسافة حوالى ١٢ مترا وقال : هناك فوق قمة هذا المستودع

وكان هناك سلم خشبى يرتفع من الارض الى سطح المستودع حيث تدلت قطعتان من الحبال ، فقال بالمر لكوهنل :

ـ احضر هذا السلم يا سيدى وأنزل الحبل .

وعندما شرع كوهنل فى الخروج ، قال له بالمر :

ـ انتظر .. قد لا يكون هذا من الصواب فانك لست المالك ..

وأشار الى جورمان قائلا :

ـ الافضل أن تفعل ذلك يا أخى .

وأمر السبعة الباقين أن يرقدوا على بطونهم ووجوههم نحو الارض ، وأن يضعوا أيديهم خلف ظهورهم ، وحذرهم من الاتيان بأية حركة حتى لا يطلق النار على رئيسهم .

ووقف بالمر عند الباب ، وأمر

جورمان أن يصعد السلم ويحضر الحبل

وصعد جورمان السلم ، وعندما بدأ يفك الحبل ، كان يقف على مقربة من الطرف الاعلى لمستودع الرمال ..

وأحس برغبة شديدة فى أن يحرر نفسه من بالمر .. فقال لنفسه : « ان فى استطاعتى أن أتدحرج فوق مستودع الرمال فلا يستطيع بالمر أن يصيبنى ، وهناك أصرخ طلبا للنجدة .. ولعل الرجال يتمكنون من الفرار عندما يسمعون صوتى .. ولكن كلا .. ان بالمر سيبدأ فى اطلاق النار عليهم .. »

وأحضر جورمان الحبل .. وهبط على السلم ..

وطلب بالمر من جورمان أن يقيد أيدى الرجال وراء ظهورهم وهم راقدون ووجوههم الى الارض . وكان أول الصف كوهنل ، وبينما كان مهندس السكك الحديدية يشعر بالحبل وهو يلتف حول معصميه ، استسلم للموت .. وقال فيما بعد :

ـ أدركت ان أجلى قد حان . فقد كنت أعرف أنه سيطلق رصاصه علينا

وفحص بالمر عقدة القيد .. ثم قال :

ـ يا أخى .. انك تربط عقدة غير محكمة .. فاذا وجدت عقدة أخرى كهذه فسوف أطلق رصاصى على رأس الرجل .

وأعاد بالمر ربط العقدة ، ثم قيد معصمى « فيتز جيبونز » .. وقال هذا فيما بعد : « وأقسم أنه بينما كنا نحن السبعة نرقد هناك ، كنت أشعر بالارض تهتز من ضربات قلوبنا »

وأحس جورمان بالسقام وهو يفكر فى أنه يقيد هؤلاء الرجال ليتمكن بالمر من قتلهم وهم بلا حول ولا قوة .. فقد كانت هذه هى طريقة هذا القاتل !

وبعد أن قيد جورمان معصمى الرجل التالى ـ وهو « داريل سميث » ـ قال بالمر :

ـ عندما يتم قيدهم جميعا ، سأضطر الى اطلاق النار على رءوسهم .

كان الرجال يرقدون على الارض فى صمت ، وكأنهم ألواح من الخشب .. يستمعون الى الدماء وهى تدق فى آذانهم ، منتظرين صوت الطلقات النارية ..

وقال جورمان فيما بعد : لم أشعر فى حياتى قط بمثل هذا الرعب . ولكننى كنت أعرف أنه ليس فى استطاعتى أن أفعل شيئا ، اذ أننى لو اندفعت نحو بالمر ، فسوف أنال رصاصة فى رأسى ، واذا أطعته ،

فسأنال أيضا رصاصة فى الرأس ..
وهو ما سيحدث أيضا للسبعة الآخرين ..

وجلس بالمر على عجزه فى حالة تأهب ، وفوهة بندقيته تتابع كل حركة يقوم بها جورمان .. بينما كان جورمان الذى يبعد عنه حوالى مترين ، يدرك انه اذا قيد الرجل الرابع فانه سيصبح على مسافة خطوة أبعد من القاتل ، وكان يفكر فى وسيلة تزيده اقترابا منه ..

وفى خلال ٧٥ دقيقة من الاسر لاحظ جورمان أن بالمر كلما نهض صوب بندقيته الى السقف دائما قبل أن يصوبها الى ضحاياه .. فهل يتمسك بعادته اذا هوجم ، وبهذا يتيح للمهاجم جزءا من ثانية ؟ .. أم سيتمكن من اطلاق النار وهو جالس على عجزه ؟

وقال جورمان : ان سيقانهم ملتصقة بحيث لا أستطيع أن أخطو بينها ..

فأجابه بالمر :

ـ سر اذن فوق سيقانهم يا أخى .. فلن يتأذوا طويلا ..

فعاد جورمان يقول :

ـ سوف أتمكن من العمل بطريقة أفضل اذا استطعت أن أدور حول رءوسهم ..

وكان يعرف أن هذه الحركة ستزيده اقترابا من بالمر ..

وقال بالمر :

ـ لك أن تفعل ذلك ..

وطافت برأس جورمان فكرة مفاجئة .. ومع أنه أحس بأحشائه تتلوى فى خوف ، الا أنه بدأ يعمل لتنفيذها .. فخطا بين الرجل الثانى والثالث ، وتصنع أنه تعثر فى سيره ، فترنح ثم بدا كأنه يبذل مجهودا ليسترد توازنه فخطا فوق الرجل الثانى مقتربا من بالمر .. ولكى يكسب حركته صورة البراءة ، خطا الى الخلف متيحا لبالمر فرصة اطلاق النار على ظهره ..

ومرة أخرى خطا جورمان خطوة للوراء ، فوق الرجل الذى يفصل بينه وبين بالمر ..

وتردد القاتل برهة ثم نهض ـ كالعادة ـ مصوبا بندقيته الى السقف .. وفى لمح البصر كان جورمان الى جواره ، وأحس بماسورة البندقية فوق كتفه ، فصوب ضربة عنيفة بقبضة يده اليسرى الى البندقية فأسقطها من يد بالمر ، ثم استجمع كل قواه وصوب ضربة بقبضته اليمنى الى فك بالمر ، فسقط القاتل على الارض .. وسقط جورمان فوقه ..

وجاهد بالمر ليمسك بندقيته التى كانت على مسافة ١٥ سنتيمترا منه ، ولكن جورمان وضع ركبته فوق معصمه ، وصوب اليه ضربة أخرى عنيفة وهو يصيح :

— هيا يا رجال ..

وأسرع الرجال الاربعة الذين لم تقيد أيديهم بالقاء أنفسهم فوق بالمر ، وبينما كانوا يتغلبون عليه ، أقبل رالف راسل المقاول الى المبنى ، وسمع الشغب والصياح ، فنظر من فوق « البنك » ثم قال :

— ماذا يجرى هنا ؟ هل تلعبون النرد فى هذا الوقت من الصباح ؟

ورفع أحد الرجال رأسه قائلا :

— انه بالمر ..

وهرع كورشيل نحو أقرب تليفون ، وفى خلال ثلاث دقائق ، كانت سيارة البوليس قد وصلت أمام المكتب .. ووضعت أيدى بالمر فى القيود الحديدية ، وقد أصبح هادئا ذليلا .. وصحبوه معهم الى الخارج .

وهكذا انتهى كل شيء ..

ووقف جورمان والرجال السبعة يحدق بعضهم فى الآخر ، بينما كان التفكير فيما كان يمكن أن يحدث يسرى بينهم كالصدمة الكهربائية ..

ونظر جورمان الى يده الدامية ، ثم قال فى لهجة رجال الاعمال :

— حسنا أيها الرجال .. هناك شحنة من الاسمنت يجب أن نحضرها

وحطمت هذه الكلمات نوبة الذهول التى استولت عليهم جميعا ، وصاح السائقون الاربعة فى صوت واحد :

— من الذى يستطيع انيحضرها !

وتورد وجه جورمان خجلا .. ثم قال وهو يبتسم :

— أعتقد أن أحدا لن يستطيع ذلك هذا الصباح !

(بقلم جوزيف بلانك)

تلقى لويس جورمان وسام كارنيجى الفضى للبطولة جزاء عمله هذا . أما بالمر ، فقد دخل السجن ليقضى عقوبات مجموعها ١٨٠ عاما ... ولن يصبح أهلا للافراج الشرطى قبل فبراير سنة ٢٠٢٠ .

شكر ..

قال الطفل لامه وهو ذاهب الى مأدبة عيد ميلاد طفل آخر :

« سوف أشكر مسز تشيمبرز على المأدبة بمجرد وصولى الى هناك . اذ انها اغلقت على نفسها باب غرفتها قبل انصرافى فى العام الماضى »

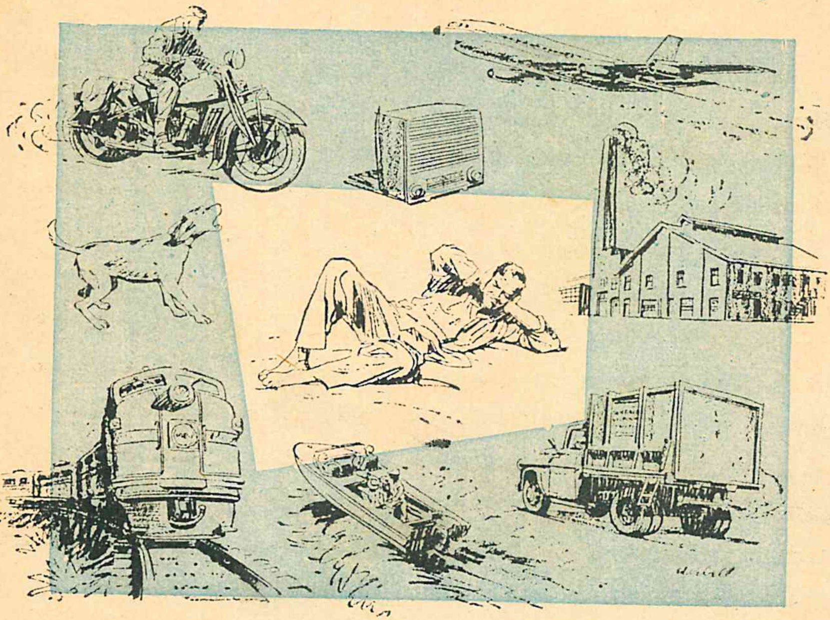

الهـــدوء من فضلك

« لقد جاء الوقت الذى يجب فيه على الانسان أن يحارب الضوضاء بنفس القوة التى يحـارب بهـا الطاعون والـكوليرا ٠ ٠ ٠ »

في هذا العالم الذى تزداد فيه الاحداث تنافرا يجرى كفاح على جانب كبير من الاهميـــة الحيوية بالنسبة لنا جميعا .. انه الكفاح ضد طغيان الضوضاء . فالضوضاء ترهق الاعصاب ، وتقلل قدرتنا ، وتسلبنا النوم ٠ وقد قال سير والتر فيرجوسون هافاى الرئيس الراحل لجمعية تخفيف الضوضاء فى بريطانيا : « اذا استمرت الظروف الصـــاخبة العامة لحياتنـا اليومية فليس من الغريب ان نصبح جنسا من المجانين دائمى الصراخ »

ويقاس الصـوت عادة بمقيـاس « الديسيبل » ٠ والديسيبل هو أقل تباين فى الصـوت يمكن أن تكتشفه الاذن . وعلى اساس هذا المقياس، فان

حفيف أوراق الشجر يساوى ١٠ ديسيبل ، والمنزل الهادىء يصل الصوت فيه الى ٣٠ ديسيبل ، وفى المكتب العادى الى ٥٠ ، والمطعم الصاخب الى ٨٠ ، وفى مصنع ملىء بالمراجل الى ١١٠ • واذا تراوحت درجة الضوضاء بين ١٢٥ و ١٤٠ ديسيبل فانها تسبب ألما حادا وفقا لطول فترة التعرض لمصدر الضوضاء أو قربه من الاذن ، وعند ١٥٠ ديسيبل تصاب الاذن الداخلية بتليف يمكن أن يؤدى الى صمم دائم • ويقترب الكثير من الاصوات التى يصنعها الانسان من هذه الحدود الخطرة ، فالضجيج الناتج على مسافة ١٥ مترا من مكان خروج العادم من طائرة نفاثة كبيرة قد يصل الى ١٣٤ ديسيبل

ولقد كانت الضوضاء بالنسبة للانسان البدائى تحذيرا من الطبيعة من خطر مقترب ، وكانت استجابته لهذا التحذير آلية • فعندما كان زئير الاسد يطلق النذير ، كان الجهاز العصبى يعمل من تلقاء نفسه ، ويعد الانسان للفرار أو للقتال وذلك عن طريق زيادة ضغط الدم ، ومعدل النبض ، والتنفس والسكر فى الدم

ونحن نستجيب الآن كما كان يستجيب الانسان البدائى تماما • فلا تكاد احدى سيارات النقل تطلق نيرانا من الخلف ، حتى نقفز ، ولا تكاد تحدث ضجة عالية الا يكون رد الفعل لدى الطفل الوليد خوفا يمسك فيه بأى شىء وقد اتسعت عيناه رعبا فالضجيج الذى لا مبرر له يعرضنا لالف من هذا الشعور بالانزعاج يوميا ، ويجعلنا فى حالة تنبه مستمر • ويعتقد الكثيرون من الاطباء أن هناك علاقة مباشرة بين هذا التوتر اللاشعورى والموجة المتزايدة من الامراض الناتجة عن التوتر ، كأمراض القلب وضغط الدم وغيرها من الاضطرابات التى تصيب الجسم بالاضمحلال •

ولقد حدث فى معمل أبحاث الدكتور هانز سيلى بجامعة مونتريال أن قامت احدى جماعات الابحاث برياسة الدكتور كلودفوريتيير بتعريض بعض الفئران لتوتر ناتج عن ضوضاء تتمثل فى انطلاق صفارة انذار حادة وكانت النتيجة اصابتها باضطرابات داخلية من بينها توقف الغدة التيموسية وافراط فى نشاط الغدة فوق الكلوية وظهور قرح فى المعدة • وقد أجريت تجارب مماثلة على ارانب وفئران ، أدت الى توقف فى عمل الكبد وحدوث رعشة واضطرابات فى الخصى عند الذكور •

والضوضاء تجعل الذهن «يطرف» وتمر به لحظات من الفراغ لاتتجاوز جزءا من الثانية ، والناتج الكلى لهذا بالاضافة الى الازعاج يمكن أن يكون كبيرا فيما يتعلق بنقص فى الكفاءة ، وهبوط فى الانتاج وقابلية أكثر للخطأ

والواقع أنه من الممكن عمل شيء بالنسبة لكل أنواع الضجيج المزعجة ففى عام ١٩٥٤ منعت باريس – وهى من أكثر مدن العالم صخبا – استخدام آلات التنبية فى السيارات ، ورفعت صفارات التنبيه الصارخة من سيارات الاطفاء والاسعاف ، واستبدلت بها أجراسا واشارات أشبه بالنفير ، يمكن أن تحدث تنبيها مساويا لتنبيه الصفارات دون ارهاق للاعصاب • وفى عربات المترو التى تسير تحت الارض ، استخدمت عجلات ذات اطارات من المطاط • وأصبح من الضرورى الآن عزل الحمولات التى تحدث قرقعة فوق سيارات النقل حتى تسير بها السيارات فى هدوء • وابتداء من عام ١٩٦٣ سيكون من الضرورى على كل شخص فى المدينة ان يكون لديه صفيحة للقمامة ذات غطاء من البلاستيك أو المطاط •

ولقد نشطت بلاد أوربية أخرى فى مقاومة طغيان الضوضاء • ففى أجزاء كثيرة من ألمانيا منح البوليس سلطة استدعاء أى شخص يسمع جهاز الراديو أو التليفزيون الذى يملكه خارج منزله • وبمقتضى القانون الصارم لمقاومة الضوضاء فى بريطانيا الذى وافق عليه البرلمان عام ١٩٦٠ أصبحت أية شكوى يوقع عليها ثلاثة أشخاص كافية لاستدعاء أى مالك لاى شيء يتراوح بين قطة تموء أو آلة كهربائية لتهذيب الحشائش للمثول أمام المحكمة ، وقد أمكن بصورة خاصة شن حملات فعالة ضد ضجيج الدراجات البخارية الذى يمزق الآذان ، وتمنع بعض المدن استخدام هذه الدراجات تماما أثناء ساعات النوم

وقد جاء وقت كانت فيه البلدان تقوم بحملات قوية من أجل بناء مطارات جديدة ، أما الآن فهى تقاومها بنفس القوة ، بسبب الضوضاء • وعلى الرغم من أن انتاج طائرة نفاثة «ساكتة» أمر مستحيل علميا ، فان صناعة الطائرات أنفقت الملايين لمحاولة الوصول الى حلول جزئية للمشكلة ، وأسفر ذلك عن نتيجة واحدة هى : كاتم للصوت يستخدم على الارض لعزل الصوت أثناء تسخين المحرك استعدادا للتحليق ، وفى فترات تجربته

وتعد الطرق الرئيسية العامة

مصدرا كبيرا آخر من مصادر الضوضاء المزعجة . فعلى طول الكثير من هذه الطرق تدهورت قيمة الممتلكات والعقارات بسبب ضجيج سيارات النقل الكبيرة التى تطرد النوم من العيون .

والواقع أنه ليس هناك أى سبب يحول دون سير سيارات النقل بهدوء كالسيارات « الكاديلاك » . ولكن أجهزة كتم الصوت تبلى غالبا أو ينزعها السائقون عمدا على أمل أن يحققوا قوة أكبر فى المحرك اذا لم يكن هناك مايعوق أنبوبة العادم . ويستطيع البوليس أن يوقف هذه الضوضاء ويفرض الغرامات على المخالفين اذا صدرت اليه الاوامر بذلك

ان الصناعة تنفق الآن مبالغ ضخمة لحل مشاكل الضوضاء المتزايدة . وتزرع بعض المصانع ستائر كثيفة من الاشجار لامتصاص الصوت ، أما فى الداخل فهى تستخدم الآلات الموضوعة فوق المطاط أو الزنبركات أو تضع سياجا حول الآلات أو مواد تمتص الصوت مثل الاسبستوس ، أو الالياف المصنوعة من خليط من الصوف والمعدن وهذه الجهود تحقق دائما فوائد ضخمة

وتتسلل الضوضاء بدرجة أكبر الى منازل هذه الايام بسبب عمليات البناء الحالية التى تتضمن جدرانا وسقفا أقل سمكا . ومع ذلك فان فندقا يوجد فى مكان من أكثر الاماكن الصاخبة فى العالم – وهو مطار ميامى الدولى – استطاع أن يحقق هدوءا مريحا لنزلائه بوساطة نوافذ ذات ثلاث طبقات ، وسقف مزدوجة وجدران عازلة .

وحتى الجدران التقليدية جيدة البناء يجب أن تخفض الصوت الخارجى من ٧٠ ديسيبل – وهى نسبة تثير الاعصاب – الى ٤٠ وهى نسبة مريحة .. والبلاط العازل للصوت ، والاغطية الثقيلة يمكن ايضا ان تساعد على ذلك أما بالنسبة للذين لايناموون من الاصوات ، فهناك دائما السدادات التى توضع فى الآذان .

ولقد تنبأ روبرت كوتش عالم الجراثيم الالمانى العظيم منذ نصف قرن بقوله : « سيأتى اليوم الذى يضطر فيه الانسان الى أن يكافح الضوضاء بنفس القوة التى يحارب بها الكوليرا والطاعون » .

وهناك أدله متزايدة على أن هذه النبوءة أوشكت أن تتحقق

ملخصة عن : (ذى ليون) بقلم : ج . د . راتكليف .

***

قال الدكتور أوكزنر وهو يناقش العلاقة بين السجائر وسرطان الرئة ! « لو كان هناك ١/١٠ من دليل على ان جسر بروكلين غير آمن لحركة المرور ، لاغلق فى خلال ٢٤ ساعة »

حقائق عن آرامكو

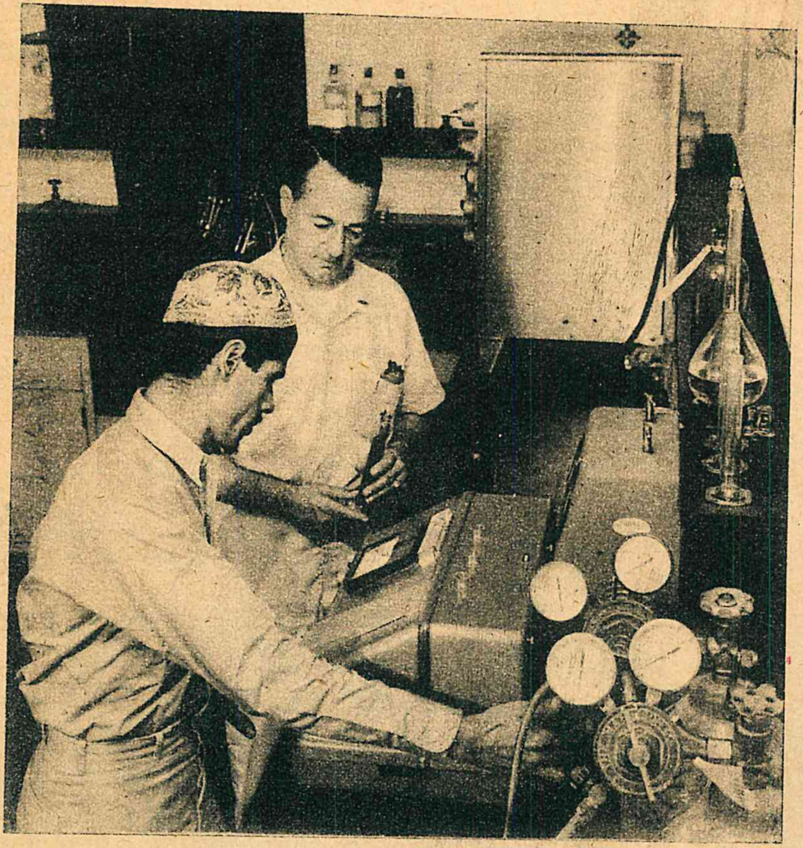

في مختبر عمليات الزيت يقوم فني ماهر تدرب في مدارس الشركة بإجراء الاختبارات الضرورية لوقاية الزيت من التلوث داخل الأنابيب . وهو يتعلم كيفية استعمال جهاز خاص لتقرير نسبة الماء المالح في الزيت ، فإن ارتفعت نسبته تعرضت الأنابيب للتآكل بدرجة كبيرة .

وهناك نحو ٤٥٠٠ موظف سعودي يتلقون مثل هذا التدريب العملي كل شهر في مراكز التدريب الصناعي بالشركة .

(PRI 61-2a)

خاتم الخطوبة الماسى

يتحدث عن حبك، ووعدك

إن الماسة الجميلة تتألق فوق أصبع الفتاة لامعة كأحلامها، متحدثة عن الحب.. إن خاتم الخطوبة الماسى، أعز هدية يمكن أن تقدم للدلالة على تحقيق الوعد بالخطوبة... إن وهجه سيذكرك دائما بذلك الوعد طوال حياتك الزوجية، وسيتحدث إلى العالم كله أجيالاً لا تنتهي عن تحقق أحلامك ومصيرك، ثم إن للماس قيمة دائمة..

مهما يكن حجم خاتم خطوبتك الماسى، فانه يتحدث عن الحب الدائم. المجموعة المصورة هنا تبين ماسات يتراوح حجمها بين ١٠ حبات. وقيراط واحد...

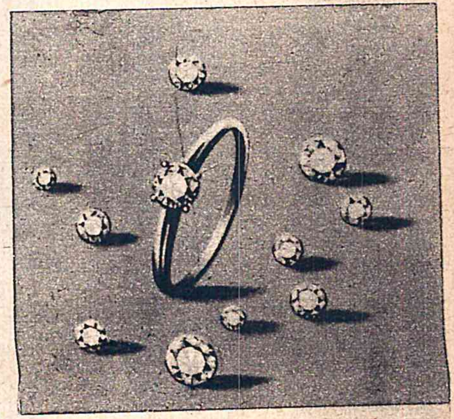

كيف تشترين ماسة

أول وأهم شئ عليك باستشارة جوهري موثوق به.. اسأليه عن اللون والصفاء والقطع لأن تلك هي الأشياء التي تحدد نوع الماس وتسهم في جماله وقيمته، اختاري حجراً جميلاً حتى يمكنك أن تفخري به دائما مهما كان حجمه تقاس أحجام الماس بالوزن بالحبات والقراريط.. ١٠٠ حبة لكل قيراط..

الماس خالد

Painted for the De Beers Collection by Erwin Schmidt

De Beers Consolidated Mines, Ltd.

٤٧٥ قاطرة أخرى
تورد هاجنرال موتورز
للسكك الحديدية فيما وراء البحار في عام ١٩٦١

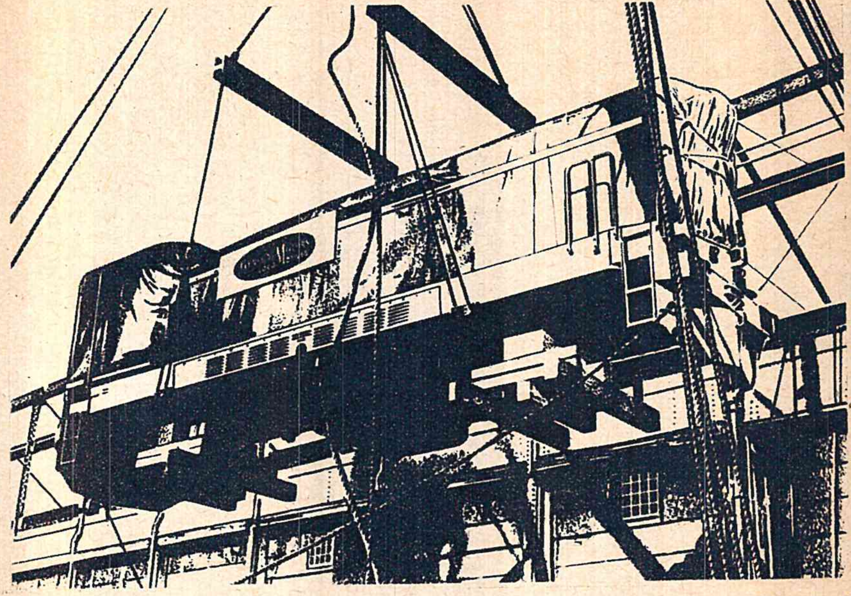

في عام ١٩٦١ بلغ مجموع وحدات قطارات السكك الحديدية التى صدرتها جنرال موتورز فيما وراء البحارة ٧٤٥ وحدة ـ أى بزيادة ٣١ ٪ عن سنة ١٩٦٠ . وبالاضافة الى ذلك فقد وردنا لشركائنا فى القطارات جميع القطع الرئيسية لبناء ٩٥ قاطرة .

ويضم المجموع ٤٧٥ قاطرة عن الطلبيات المكررة من سكك الحديد فى ١٢ دولة ـ البرازيل وسيلان وشيلي وهونج كونج وليبريا والمكسيك ونيوزيلندا وبيرو وتايوان والجمهورية العربية المتحدة ويوغوسلافيا .

وبالاضافة الى ذلك ، فقد أضافت السكك الحديدية الهندية وشركة النقل الايرلندية (كوراس ويومبير وبران) حديثا تشريفا لقائمة عملائنا حينما طلبت الحصول على أول قطارات لها طراز جنرال موتورز

واليوم ، تتمتع هذه القطارات المجربة بتقدير لايرقى اليه الشك فى جميع أنحاء العالم حيث تعمل حاليا أكثر من ٢٤٫٠٠٠ قاطرة جنرال موتورز فى ٣٦ دولة .

GENERAL MOTORS LOCOMOTIVES

عمليات جنرال موتورز فيما وراء البحار

مصانع قطارات فى الولايات المتحدة وكندا

شركاء فى مصانع باستراليا وبلجيكا والمانيا وجنوب افريقيا واسبانيا والسويد وهنالك شركات تعولها جنرال موتورز وفروع ووكلاء فى جميع انحاء العالم اعلى مستوى فى العالم قوة ٢٧٠ ـ ٢٦٠٠ حصان

« أنت لا تستخدم الا جزءا ضئيلا من طاقاتك العقلية والبدنيـة .. وتستسلم للتعب بسرعة فى حين أن »

فى أعماقك موارد لا تنفد

كلنا يعرف كيف يبدأ المرء اداء عمل ما سواء أكان عملا عقليا أم بدنيا وهو يشعر بالركود والخمول .. وكلنا يعلم أيضا كيف « ينشط » المرء أو « يسخن » كما يقولون أثناء أداء هذا العمل . وتظهر عمليـة التنشيط أو التسخين هذه بوضوح مذهل فى الظـاهرة المعروفة باسم « الرياح الثانية » .

لقد اعتدنا أن نتوقف عن أداء أى عمل ما يشغلنا حالما نشعر بالعلامات الاولى للتعب . وعندما نشعر أننـا مشينا أو لعبنا أو عملنا ما فيه الكفاية ، فاننا نكف عن هذا العمل . ولـكن اذا اضطـرتنا ضرورة أو حاجة غير عادية الى الاستمرار فى العمل ، فان شيئا مدهشا يقع حينئذ ، اذ يزداد شعورنا بالتعب تدريجا حتى يصـل الى نقطة معينة ، لا يلبث أن يختفى تدريجا أو فجأة ، ونشعر بأننا أكثر نشاطا عن ذى قبل .. وعندئذ يكون من الواضح أننا اكتشفنا مسـتوى جديدا للطاقة أو الحيوية . وقد توجد طبقة بعد أخرى من هذه التجربة ، ورياح ثالثة ورابعة . ونجد كميات من الراحة والقوة لم نكن نحلم أننا نمتلكها من قبل .. مصادر للقوة لم نعتد استغلالها ، لاننا بحكم العـادة لم نفكر قط فى أن نواصل العمـل وان نتخطى عقبة الشعور بالتعب .

وقد يتعلم أكثرنا أن يعيش فى راحة تامة على مستويات أعلى من الطاقة . وكل انسان يعلم أنه فى أى يوم معين توجد لديه موارد من الطاقة الخاملة فى جسمه لم تتطلبها احتيـاجات ذلك اليوم . وبمقارنة ما نحن عليـه الآن بما كان يجب أن نكون عليه ، فاننا نعتبر نصف مستيقظين فقط .. ان نيراننا أصـابها البلل ، وقدرتنا على الاندفاع مكبوحة ، فنحن لا نستخدم الا جزءا يسيرا من مواردنا العقليـة والبدنية الممكنة .

ولا يمضي في استغلال أقصى الموارد سوى عدد ضئيل جدا من الأفراد .. فما هو الشيء الذي يعزى اليه نجاح هؤلاء الرجال الممتازين في التخلص من العادة التي أصبحنا فريسة لها جميعا ، عادة الشعور بالنقص في مستوى طاقتنا الكاملة ؟

.. الجواب بسيط وواضح : فاما أن يكون هناك حافز غير عادي يملأ هؤلاء الرجال بالاثارة العاطفية ، واما أن تكون هناك فكرة غير عادية من الحاجة تحثهم على بذل المزيد من الجهد والارادة .

ان مركزا جديدا من المسئولية مثلا يكشف ان الشخص أقوى بكثير مما كان مفترضا فيه ، وكل حالة مرض ترعاها الزوجة أو الام دليل على ذلك . وأين يجد المرء أمثلة أعظم للتحمل المستمر مما نجده في هذه الالوف من المنازل ، حيث ترعى المرأة شئون الاسرة بقيامها بالتفكير في كل شيء ، وأداء كل عمل ، من حياكة الى تنظيف الارض الى الادخار ومساعدة الجيران ؟ .. واذا قامت الزوجة بتأنيب الآخرين من وقت لآخر ، فمن الذي يستطيع أن يلومها ؟

واليأس الذي يقعد معظم الناس ، يوقظ غيرهم يقظة تامة . وكل عملية حصار ، أو تحطيم سفينة ، أو بعثة الى القطب تكشف عن بطل أمكنه أن يحتفظ بروح الجماعة كلها قوية . وقد حدث بعد انفجار رهيب في أحد مناجم الفحم في فرنسا أن أخرج من المنجم مائتا جثة . وبعد ٢٠ يوما من التنقيب ، سمع رجال الانقاذ صوتا يقول : « أنا هنا » . كان هذا أول رجل أخرج من بين الانقاض ، وكان عاملا في المنجم تولى قيادة ١٣ من زملائه الآخرين في الظلام ونظمهم وقوى من روحهم المعنوية حتى أخرجهم أحياء

هذه التجربة تظهر كيف أن جسمنا يقوم أحيانا بأداء عمله الفسيولوجي اذا واجه موقفا مثيرا ، غير أن المستكشف العادي لمستويات أعمق وأعمق من الطاقة البشرية هو الارادة .. ووجه الصعوبة هو كيفية استخدام هذه الارادة ، أو كيفية بذل المجهود الذي تتضمنه كلمة «الارادة» . ان أي مجهود واحد ناجح يقوم به الشخص في مجال الارادة الخلقية ، كمقاومة اغراء اعتاده الشخص ، أو اتيان عمل يدل على الشجاعة .. هذا المجهود سوف يدفع بالانسان الى مستويات أعلى من الطاقة أياما وأسابيع ، وسيتيح له مجالا جديدا من الطاقة

وقد قال لي أحد الاشخاص : في

أثناء محاولتى نزع السـدادة من زجاجة خمر احضرتها معى الى المنزل لاحتسيها كلها ، وجدت نفسى أسرع فجأة الى الحديقة ، وأحطم الزجاجة على الارض . وأحسست بسعادة كبرى وارتفاع فى روحى المعنويةبعد هذا الحادث الى حـد أننى لم أذق أى شراب بعد ذلك لمدة شهرين .

والذين خبروا الروح البشرية وعرفوها تمـاما ابتكروا عدة نظم للاحتفاظ بمستويات الطاقة العميقة فى متناولهم بصفة مستمرة . وقد كتب الامير « بويكلر موسكو » من انجلترا الى زوجته يقول : انه ابتكر نوعا من التصميـم المصطنع لمواجهة الاشياء التى يصعب أداؤها . وقال أن وسيلته لذلك هىأنه يتعهدبشرفه بطريقة جدية تماما لنفسه ، بأن يعمل أو لا يفعل هذا الشىء أو ذاك العمل . وقال : « من الطبيعى أننى حـريص تماما على استخدام هذه الوسيلة ، ولكن بمجرد أن أتعهد لنفسى بشىءما فاننى أتمسك بهذا الوعد ولا أنكص عن تنفيذه مطلقا . واننى لأجد شيئا مريحا جدا فىالتفكير فى انالانسان لديه القدرة على اعداد هذه الدعامات والاسلحـة من أشياء تافهة ، بل من لاشىء فى الواقع . . وبقـوة ارادته وحدها » . .

ان ميزانية طاقتنا أشبه بميزانيتنا الغذائية . ويقول علمـاء وظـائف الاعضاء : ان الانسان يصبح فىحالة « تعادل غذائى » اذا بقى جسمه بلا زيادة أو نقص يوما بعد يوم . ويمكن أيضا أن نقول ان الانسان يصبح فى حالة « تعادل فى الكفاءة » عنـدما يؤدى كميات مختلفة من العمل بغض النظر عن الاتجاه الذى قد يقاس به العمل . فقد يكون عملا بدنيا أوعقليا أو عملا أدبيا أو روحيا .

ومن الطبيعى ان هناك حدودا لذلك، فالاشجار لا تستمر فى النمو حتى تصل الى السماء ، ولكن تبقى الحقيقة القائلة أن الرجال عندما يسـتغلون طاقاتهم الى أقصى حدودها يستطيعون فى معظم الحالات أن يحتفظوا بهذا المستوى العميق من الطاقة يوما بعد يوم ، ولا يواجهوا رد فعل سىء من أى نوع ، مادامت الظـروف الصحية المناسبة محتفظا بها .

وزيادة معدل استخدام الطـاقة لا تحطم الانسان ، فالجسم يكيف نفسه وفقا للوضع الجـديد ، وكلما ازداد معدل الضائع من الطاقة ، ازداد معدل الاصلاح اللازم .

اننى أقول « معدل » الاصـلاح ،

لا « الوقت » اللازم له . فأكثر الناس عملا ليس في حاجة الى ساعات من الراحة أكثر من أكسل الناس ... ومنذ بضع سنوات أجرى البروفيسور جورج باتريك الاستاذ بجامعة ايوا تجربة جعل فيها ثلاثة شبان يظلون مستيقظين أربعة أيام متوالية ، وبعد أن أتم ملاحظاته عليهم نام الشبان فترة طويلة ، وصحوا جميعا من نومهم في منتهى النشاط . ولم يستغرق الشاب الذى أخذ أطول مدة لكي يستعيد قواه بعد التجربة في النوم أكثر من ثلث الوقت الذى اعتاد أن ينامه !

ان من الواضح أن جسمنا قام بتخزين احتياطيات من الطاقة التي لا نحتاج اليها في الاحوال العادية ، وهي طبقات عميقة وأكثر عمقا من مادة يمكن استكشافها جاهزة ليستخدمها أى شخص يصل الى هذه الاعماق . ويعيش الانسان عادة في نطاق حدوده ، وبعبارة تقريبية نستطيع ان نقول ان الرجل الذى يستخدم من طاقته جزءا أقل من الحد الاقصى العادى يفشل في الاستفادة كثيرا من فرصته في الحياة .

مختصرة عن كتاب « طاقات الرجال » بقلم : وليم جيمس

أخذ الطبيب يجرب عدسة بعد أخرى دون جدوى على السيدة العجوز التي تريد شراء نظارة جديدة .. وأخيرا قال يطمئنها :

ـ لا تيأسي يا سيدتي .. فأنت تعرفين أنه ليس من السهل الحصول على النظارة الملائمة بالضبط .

فقالت السيدة :

ـ بكل تأكيد .. ولا سيما عندما تريد شراءها من أجل صديق !

شهامة الكترونية

عرضت شركة جنرال موتورز في معرضها الاخير الذى أقامته في لوس انجليس عقلا الكترونيا صغيرا يتمتع بالشهامة ... وهذا العقل يستطيع ان يذكر عمر اى انسان بعد ان يتلقى ردا على بعض أسئلته ... وبين هذه الاسئلة سؤال يقول : « هل أنت أنثى ؟ » فاذا كان الرد بالايجاب ، فان السن التي يذكرها العقل المؤدب هي ٢١ سنة فقط !

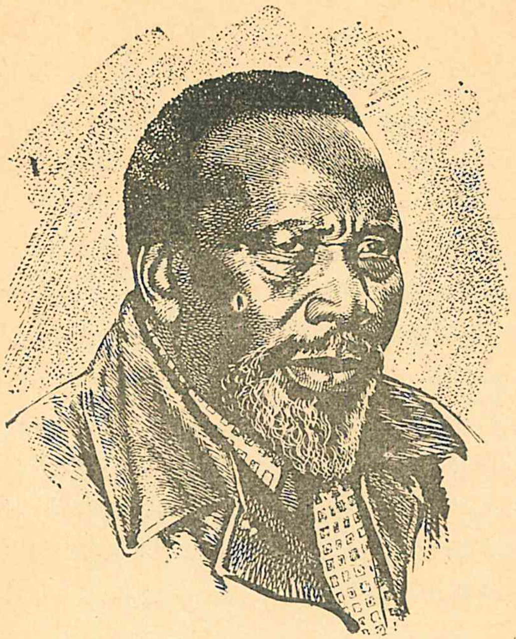

جومو كينياتا
رجل أفريقيا الغامض

((انه اللغز الذى أثار جدلا كثيرا فى أنحاء العالم ..
انه الرمز الحى لعظمة بلاده واستقلالها الوشيك))

جبل ارجوانى اللون يتسامى وحده وسط مرتفعات كينيا .. تلك المستعمرة الانجليزية الجميلة التى تقع فى شرق افريقيا وتغمرها الاضطرابات .. ومع ان الجبل يقع فوق خط الاستواء بالضبط ، فان هامته التى ترتفع ٥٢٠٠ متر تكللها الثلوج .. حيث يتألق حقل الثلج تحت ضوء الشمس الاستوائية التى تبهر العيون خلال النهار ، حتى اذا جن الليل ، بدا أزرق اللون شاحبه تحت ضوء القمر ، كأنه طيف جزيرة تسبح فى السماء ..

والرجال البيض يطلقون على الجبل

اسم « جبل كينيا » أما قبائل كيكويو فتطلق عليه اسم « كير ـ نياجا » .. جبل الاسرار وموطن الاله .. وفى هذه الايام كثيرا ما ترى عجوزا من أبناءقبائل كيكويو وهو يحدق ببصره فى هذا المشهد الجليل فى وله وهيام كما فعل آباؤه على مر العصور، وربما تمتم بين شفتيه صلاة شكر قصيرة.

هذا الرجل العجوز هو « جومو كينياتا » .. لغز أفريقيا .. الرجل الذى يعد من أكثر الشخصيات التى تثير الجدل فى العالم اليوم ، بعد أن استرد حريته مرة أخرى ، بعد تسع سنوات أمضاها فى السجن والنفى الاجبارى .. يعتبره المسئولون والمستوطنون البيض فى كينيا رجلا ذا دهاء شيطانى ويحملونه مسئولية ثورة ماو ماو الوحشية التى وقعت منذ سنوات قليلة .. أما الملايين الستة من أبناء كينيا الافريقيين، فهم على النقيض يرون فيه أبا لبلادهم ، والرمز الحى لامانى افريقيا فى الحرية والمعرفة والكرامة .

وجومو كينياتا فى الحقيقة هو افريقيا ذاتها ، بكل مافيها من منازعات ومناقضات، وقد نشأ باعتباره حفيدا لاحد الاطباء السحرة ، وسط عالم معتم مسكون بالارواح .. حيث تواصل أرواح الموتى من رجال القبائل تحليقها فوق الاكواخ وقمم الصخور، تحرس مصائر خلفائها .. وتعلم جومو وهو يافع صغير كيف يقذف رمحه بدقة قاتلة ، وفى تلك الاعوام أيضا ، شرب لبان مهنة السحر ، وهناك من يقول ان مذاقها اللذيذ لايزال موجودا على شفتيه .. ومع ذلك ، فقد أصبح هذا الرجل نفسه شخصية محبوبة فى الصالونات الثقافية فى بريطانيا ، وأكسبه سحر حديثه وذكاؤه الوقاد صداقة الكثيرين من الانجليز ذوى النفوذ ، بل أصبح على علاقة وثيقة ببعض الاسر المالكة فى أوربا .

وعلى الرغم من بلوغه الحادية والسبعين من عمره ، فان كينياتا يتمتع اليوم بصحة طيبة وحالة ذهنية واعية ، له عينان نفاذتان تنبعث منهما مغناطيسية عجيبة ، وهو خطيب يتمتع بسحر كاسترو وهتلر ، يستطيع أن يدفع جموعا حاشدة من الافريقيين الى البكاء أو الثورة أو الضحك ، وحيثما ذهب كينياتا ، حمل معه « منشة » ذباب مصنوعة من ذيل الحمار الوحشى، وقد اتصلت بمعصمه بسلسلة ، وهى رمز لسلطان الزعيم .

والاسم الحقيقى لكينياتا هو « كامو - وا - نجنجى » أى كامو ابن نجنجى ، وكان أبوه من أثرياء قومه ، يمتلك الكثير من الارض والكثير من الماشية والماعز ، وكان جده « موندو موجو » - أى الطبيب الساحر الصالح - وكان فى استطاعته ان يتنبأ بالمستقبل ويسقط الامطار ، ويقضى على السحر الخبيث مقابل أجر كبير - كأى اخصائى آخر - وعندما كان الرجل الكبير يقوم بجولاته ، كان يسمح لحفيده بأن يحمل له حقيبة السحر ، وكان « كامو » الصغير يصعد ويهبط سفوح المنحدرات فى اراضى « كيكويو لاند » فى أعقاب جده ، فرأى الكثير مما أثار دهشته .

وفى عام ١٨٩٥ فرضت بريطانيا حمايتها على كينيا وأوغندا ، وسرعان ما بدأ المبشرون البيض يتدفقون على البلاد ، وأقبل غيرهم من البيض لاستيطانها وزراعتها ، وأخذ المستوطنون الجدد جزءا من أرض (كيكويو لاند) .. الارض الزراعية الغنية التى أصبحت فيما بعد مخصصة للاوربيين وحدهم ..

ولم تنس قبائل كيكويو ذلك قط . وبينما كان كامو وهو فى العاشرة من عمره يرعى ماشية أسرته يوما ، اذ التجأ الى كنيسة احدى البعثات التبشيرية الاسكوتلندية على مقربة من نيروبى ، وهناك علموه كيف يكتب ويقرأ بالانجليزية ، كما تدرب على أعمال النجارة ، وعمدوه باسم « جونستون كامو » .. وأخيرا توجه الى نيروبى بحثا عن الثروة ، وكانت نيروبى يومئذ بلدة صغيرة من الاكواخ والمساكن الصغيرة . وعين كاتبا فى احدى الادارات الحكومية ، ثم عمل قارئا لعدادات الغاز والكهرباء .. وكان أنيقا فى ملبسه فى تلك الايام ، مولعا بالرقص ، محبوبا لدى النساء كما هو الآن .. واتخذ لنفسه لقبا جديدا هو « كينياتا » نسبة الى حزام من الخرز كان يرتديه - وذلك بلغة كيكويو - وفى نفس الوقت تخلى عن اسمه المسيحى ليصبح (جومو) أى « الرمح المشتعل »

كانت الخصومات العنصرية - حتى فى تلك السنوات - شائعة فى كينيا ، وعلى الرغم من أن المستوطنين البيض كان عددهم يقل عن عشرة آلاف شخص ، بين ملايين الافريقيين ، فانهم كانوا يعتقدون اعتقادا جازما بأن لهم الحق فى حكم البلاد وفرض الضرائب الباهظة على الوطنيين

لاجبارهم على ترك مناطق القبائل والعمل فى مزارع البيض بأجور قليلة تكاد تكفى للقيام بأودهم . وللتأكد من عدم بقاء الكثيرين بعيدا عن مزارع البيض ، لم يسمح للافريقيين بزراعة البن أو غيره من الحاصلات التى تدر دخلا .

وبالنسبة لاشباه المتعلمين من غلمان الارساليات أمثال كينياتا يومئذ ، كان الشيء الذى يلهب مشاعرهم بصفة خاصة هو حاجز اللون ، فقد كانوا لا يقومون الا بأحقر الاعمال أو يمنعون من دخول فنادق البيض ومطاعمهم وأنديتهم .

وقد كتب كينياتا بعد بضع سنوات يقول : « فى النظام القديم المجتمع الافريقى بكل مافيه من شرور ، كان الرجل رجلا .. أما اليوم ، فان الافريقى أشبه بجواد لا يتحرك الا فى الاتجاه الذى يجذبه اليه راكبه الذى يمسك الزمام »

ومما يدل على ذكاء قبائل الكيكويو ، أنه فى أوائل العقد الثانى للقرن الحالى - أى بعد فترة قصيرة من وصول البيض - انشأوا حركة سياسية على الطراز الغربى ، وسرعان ما برز فيها كينياتا ، وسرعان ما بدأ يصدر صحيفة بلغة كيكويو ، وفى عام ١٩٢٨ رحل مع أحد رفاقه الى لندن ليعرض آلام شعبه على الحكومة البريطانية مباشرة .

ولكن الحكومة لم تتأثر بهذين « الشخصين المحدثين » من أبناء المستعمرة .. وأحس كينياتا بخيبة أمل ، فاتصل بالعناصر اليسارية البريطانية ، وكان فى وقت من الاوقات يشاطر بول روبصون المغنى الزنجى الامريكى مسكنا واحدا .

وامتدت رحلة كينياتا الثانية الى بريطانيا فى عام ١٩٣١ حتى أصبحت نفيا فرضه على نفسه لمدة ١٥ عاما ، درس خلالها علم الانسان فى مدرسة الاقتصاديات بلندن وفى سنة ١٩٣٨ نشر دراسة عن (قبائل الكيكويو) فازت باهتمام المعاهد العلمية . وفى سنة ١٩٤٣ تزوج « ادنا كلارك » وهى مدرسة انجليزية بيضاء ، وبعد عام أنجبت له طفلا .. وكان هذا هو الزواج الثانى لكينياتا ، اذ كان قد تزوج قبل ذلك من واحدة من بنات قبيلته .

وعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، بدأ كينياتا وزملاؤه المبعدون من المستعمرات البريطانية الاخرى فى افريقيا - وبينهم كوامى نكروما رئيس جمهورية غانا الآن - يضعون خططا

لتحرير افريقيا . ويذكر « بيتر ابراهامز » ـ من الملونين فى جنوب افريقيا ـ انه فى احدى المناسبات اقترح نكروما أن يكون ثلاثتهم جماعة سرية ، وأن يسكب كل واحد قطرات من دمه فى كأس ، ليكون قسما بيمين الدم على تكريس جهوده لخدمة شعبه .. وقال « ابراهامز » فى مقاله الذى نشره بمجلة (هوليداى) : لقد سخر كينياتا من هذه الفكرة ، اذ كان يرى الكفاح فى صورة القرن العشرين الحديثة ، ويعتبر طقوس القسم بالدماء هراء لامعنى له .. وفى النهاية تحول نكروما بعيدا عنا ، بعد أن اعتبرنا أكثر استكانة وبطئا بالنسبة له » .

وفى سبتمبر ١٩٤٦ عاد كينياتا الى وطنه ، تاركا زوجته وابنه فى بريطانيا حيث ظلا حتى الآن .. ووجد كينيا كما هى ، لم تتغير كثيرا خلال خمسة عشر عاما ، فلا يزال الحاجز العنصرى متينا ، وأصبحت مشكلة الارض أكثر حدة مما كانت قبلا بسبب الزيادة الكثيرة فى عدد سكان كيكويو . ولما كانت الحكومة الاستعمارية ترفض دائما مطالب الافريقيين للاصلاح ، فقد بدأت سياسة كيكويو تزداد ميلا الى العنف والخشونة ... وسرعان ما أخذت الانباء تترى عن ظهور منظمة جديدة باسم « ماو ماو » تتبع طريقة (قسم الدم) ، اذ كانوا يذبحون الضحايا من الاغنام والماعز ، ثم يواجهون جبل كينيا المقدس ، ويقسمون على طرد البيض حتى البحر .. وأصبحت حفلات القسم أكثر عنفا وعربدة .

وفى خلال ذلك كله ، كان كينياتا يجلس هادئا فى بيته على مقربة من نيروبى يقرأ لنيتشه وشوبنهاور .. وفوق بيته علم حركته السياسية الثائرة يرفرف بألوانه السوداء والحمراء والخضراء .. وكان اللون الاسود يرمز لافريقيا ، بينما يظهر الاحمر ان لون الدم الافريقى كأى دم آخر ، والاخضر رمز لخصوبة مرتفعات كينيا ، وقد أطلق كينياتا على حزبه اسم « اتحاد كينيا الافريقى » وكثيرا ما طالبه المسئولون الانجليز باستنكار حركة ماو ماو ، ولكن كينياتا كان يقف أمام الالوف من أبناء قبيلته ينكر معرفته شيئا عن الماو ماو ويقول انه لم يسمع عنها قط .. وفى مناسبة أخرى ، قال فى اجتماع حاشد : « الارض أرضنا . فلا تخشوا اراقة دمائكم للحصول على الارض »

وهبت العاصفة أخيرا فى خريف

١٩٥٢ .. فقتل المستوطنون البيض وعائلاتهم ، وقطعت أجسامهم فى كثير من الاحيان ... وقضى على الماشية التى يمتلكها البيض أوشوهت

وسلح المستوطنون أنفسهم ، ونقلت القوات البريطانية الى هناك بالطائرات وتراجع الماو ماو الى أعماق غابات لا مسالك فيها ، وسرعان ما أصبحت مهمة القوات البريطانية هى اصطيادهم فقط !

كانت حركة ماو ماو تقوم أساسا كثورة ضد البيض ، ولكن عدد الضحايا البيض لم يزد على مائة أوربى مع أكثر من ألفين من أبناء كيكويو الذين رفضوا الانضمام للحركة .. أماضحايا ماو ماو ، فقدذكرت الارقام الرسمية ان القوات البيضاء وبوليس المستعمرة مع حلفائهم من الافريقيين المعادين لماو ماو قتلوا ١١٥٠٠ من أفراد الجماعة ، ولكن الارقام الفعلية تزيد على الارقام الرسمية عدة مرات ..

واعتقل كينياتا عند بدء الطوارىء ، ثم قدم للمحاكمة فحكم عليه بالسجن سبع سنوات مع الاشغال الشاقة بتهمة ادارة جمعية غير قانونية ، ثم نقل بالطائرة الى سجن يقع فى الصحراء البعيدة عند الحدود الشمالية لكينيا

وبينما كانت حركة الماو ماو فى عنفوانها ، حدثت تطورات ضخمة فى كينيا ، فقد أدركت الحكومة أن هذه الحركة لا يمكن القضاء عليها الا باصلاحات بعيدة المدى فأدخلت بعض الوطنيين فى مجلس وزرائها عام ١٩٥٤ ، وبعد ثلاث سنوات منح الافريقيون حق التصويت ، وزاد عدد ممثلى الافريقيين فى المجلس التشريعى للمستعمرة – أو برلمان المستقبل – وأخيرا أصبح للافريقيين الاغلبية فى عام ١٩٦١ وبات استقلال كينيا وشيكا .

أما كينياتا فقد كان يقضى سنوات سجنه وسط حر الصحراء ، تحيط به أراض تشبه أرض القمر ، حيث بقايا الحمم البركانية والصخور والبحيرات المريرة الماء ، وفى عام ١٩٥٩ أتم فترة العقوبة المحكوم بها عليه بعد خصم ٢٨ شهرا منها بسبب حسن السلوك ، ولكنهم بدلا من أن يمنحوه حريته ، نقلوه الى قرية أخرى فى الصحراء ليعيش هناك بقية أيامه

وفى أواخر عام ١٩٦٠ ، أعلن سير باتريك رينسون حاكم كينيا ان كينياتا كان زعيما للظلام والموت ، فسخر منه الافريقيون ، وعادت الاضطرابات واضطر سير باتريك رينسون الى

حتى رأسه أمام العاصفة .. وفي أغسطس سنة ١٩٦١ قامت احدى طائرات البولس باحضار كينياتا وزوجته وابنتيه من منفاه الى بيته الذي يقع على مقربة من نيروبى ، حيث كان في انتظاره الالوف من رجال القبائل .. وذوى قرع الطبول ، ورقصت النساء حافيات الاقدام ، وهن يهتفن قائلات : « عاد كينياتا الى بيته .. شكرا لك يا جومو » ، ورد كينياتا على هذا الترحيب ملوحا بمنشة الذباب التي يحملها في يده والمصنوعة من ذيل الحمار الوحشى

***

ان نيروبى اليوم مدينة تزخر بناطحات سحاب صغيرة ، وبها حركة مرور مزدحمة ، وقد حدثت ثورة اقتصادية عظيمة أحالت أرض كيكويو الى معرض للزراعة الافريقية ... وسمح للافريقيين الآن أن يزرعوا الحاصلات التي تدر دخلا ، وهناك مئات من شباب كينيا يدرسون اليوم في جامعات أمريكا وبريطانيا ، وقد اختفى حاجز اللون ، وأصبحت أراضي الزراعة فوق المرتفعات البيضاء مفتوحة ، يستطيع أن يبتاعها من يشاء ، ويرتقى الوطنيون اليوم الى أعلى المناصب في الحكومة والاعمال الخاصة .

ومن دواعى السخرية أن كينياتا وبقية الزعماء الافريقيين يحثون المستوطنون البيض الآن على البقاء ولكن هناك قلقا يسود المستوطنين الذين غادر كثيرون منهم المستعمرة خوفا على حياتهم من أن ينتقم منهم الوطنيون يوم الاستقلال على غرار ماحدث في الكونغو .

والمنتظر أن يتم استقلال كينيا في عام ١٩٦٢ ، والمؤكد تقريبا أن يكون كينياتا أول رئيس للوزراء ينادى به الشعب ويعتقد البعض ان رجلا مثل كينياتا هو وحده الذي يستطيع أن يحفظ النظام ويكفل استمرار التقدم في كينيا ، ولكنهم يسلمون بأن ذلك قد يكون عملا عسيرا حتى بالنسبة له ..

بقلم ديفيد ريد

تحذير

وضعت ادارة الاطفاء في مدينة بون الالمانية لافتة على مبنى جديد مكون من تسعة طوابق جاء فيها « ممنوع منعا باتا القفز من نوافذ الطوابق العليا لهذه العمارة بدون ترخيص من رجال الاطفاء » !

الغراب والعصفورة

حدث ذات يوم أن أحب غراب عصفورة جميلة .. كان يراها تطير أمام عشـــه كل ربيع فى طريقها الى الشمال ، وكل خريف فى طريقها الى الجنوب ، فرأى فيهاأنثى جذابة ساحرة .. ولكنه لاحظ أنها تأتى الى الشمـــال كل عام فى رفقة عصفور مختلف وان كان لم ينتبهالى أنه كان دائما من نفس فصيلتها ..

وقال الغراب لنفســـه : ان أى شخص يستطيع أن يفوز بهـذه الانثى الجميـلة .. وهكذا ذهب الى زوجته وقال لها انه أحب عصفورة حسناء ساحرة ، وأنه يريد الطلاق .

ومنحته زوجته ما يريد عندما فتحت له الباب وناولته قبعتـه قائلة : لا ترجع الى باكيـــا عنـــدما تطردك هـــذه المخلوقة المخادعة المتقلبة التى لا عقل فى رأسـها .. انها لا تستطيع أن تطهو أو تحوك الثياب ، وصوتها العالى يشبه صـــوت الترام وهو ينحنى فى سيره .. انك تستطيع أن تجد فى أى قاموس ان الغراب هو أذكى وأقدر الطيور .. أو انه كان كذلك ، حتى أصبحت انت غرابا ! ...

وقال الغراب : هراء .. هراء .. انك امرأة شديدة الغيرة ..

وألقى اليها بدريهمـات قليلة وقال لها : اذهبى واشترى لنفسك بعض أدوات الزينة، فانك أشبه بقاع اناء شاى قديم ..

وانطلق هو يبحث عن العصفورة الحسناء حدث هذا خلال الربيع .. والتقى بهـا وهى قادمة الى الشمال مع عصفور لم يره من قبل .. وأوقفها الغراب وعرض عليها حبه فى صوت كالصرير الحاد ، جعلها تقهقه فى مرح .. وقالت ساخرة :

– ان صوتك أشبه بمصراع نافذة قديمة..

ثم هزت أصبعها فى وجهه .. فقال الغراب :

– اننى أكبر وأقوى من صديقك العصفور .. ولدى حصيلة من الكلمات أكثر منه ، ولا تستطيع كل عصافير البلد أن ترفع الحبوب التى أملكها .. وأنا حارس عظيـم ، ويمكن سماع صوتى على مسافة أميـــال فى حالة الخطر ..

فقالت العصفورة :

– لا يمكننى ان ارى كيف يهم هـــذا اى شخص الا اذا كان غرابا آخر ..

وضحكت ساخرة ثم طارت الى الشمال .. بينما ألقى اليه العصفور الذكر بضعة قروش وقال له :

– خذها واشتر لنفسك سترة زاهية أو شيئا آخر ، فأنت تبدو أشبه بقاع اناء قهوة عتيـق ..

وعاد الغراب حزينا الى عشه ، ولـكنه لم يجد زوجته هناك .. ووجد رسالة مثبتـة أمام الباب الخارجى جاء فيها :

((لقـد هربت مع برت .. ستجد بعض الزرنيخ فى صندوق الادوية !))

ملخصة عن كارنيفال ثيربر – بقلم جيمس ثيربر

هل أنت سيدة

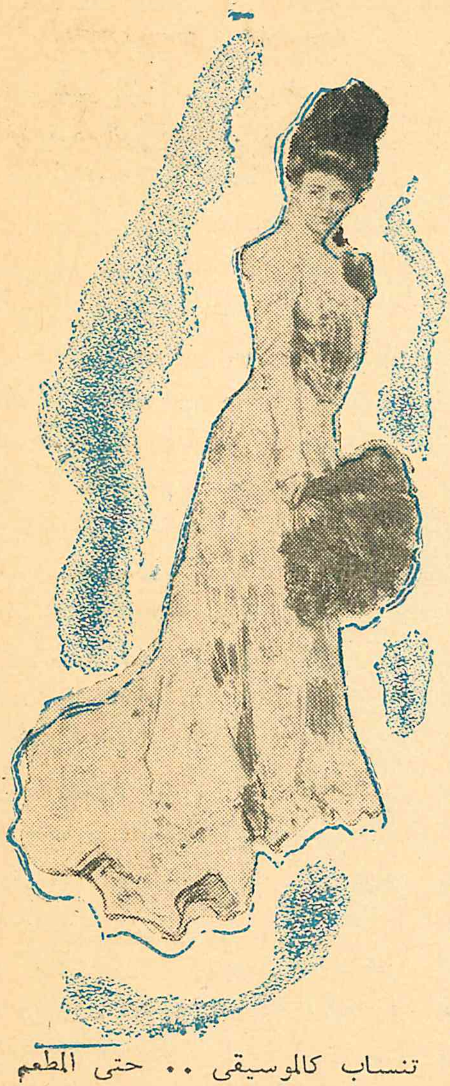

كانت السيـــدات من جيل جداتنا يمثلن مجموعـة فريدة فى نوعهـــا ، آخر النساء اللواتى يعتمدن على غيرهن ، وكان لحياتهن نكهة وسحر ، لم يكونا لغيرهن من قبل أو من بعـد . ومن العسير أن نصدق اليـوم أن ٥٠ عاما يمكن أن تغير الناس الى هذا الحد ..

ففى أوائل القرن العشرين ، كانت علامة السيـدة الحقيقية تتمثل فى صوتها قبــل كل شىء ، وكان هذا الصوت أشـبه بغنـاء من طبقة السوبرانو كرنين النـاقوس ، رقيقا فى ارتفاعه جميلا فى نغمته . ولم تكن الحنـاجر قد اخشوشنت بعد بسبب تدخين السجائر ، أو الصياح حتى ليسمع الصـوت فوق ضجيج المرور والراديو . كان صـوت المرأة شيئا جـذابا ، وكانت مناداة الطفل تنساب كالموسيقى .. حتى المطعم أو المتجـــر كانا مكانين يسودهما الهـــدوء . وكان الزبائن والخدم يتكلمون همسا . وكانت مأدبة الشاى

تبــادلا للمجاملات ، لامباراة فى الصراخ كما هو الحــال فى حفلات الكوكتيل اليوم . لم تكن السيــدة ترفع صوتها قط .. وكان الغضب صامتا ، والبكاء يحدث فى هدوء ، فى منديل أبيض زركشت أطرافــه باليد ، وطرزت عليه الحروف الاولى من الاسم باليد أيضا ..

وكان شعار أمى المفضل فى الدار هو : « تمالك نفســك » وكان عمى « سيسيل دى ميل » يقول دائما أنه ليست هناك سيدة حقيقية تستطيع أن تصبح ممثلة ، لان قيود ضبط النفس التى فرضت عليها تمنعها من أى اظهار لعواطفهـا ومهما يكن فى هـذا التصريح من نواح أخـرى تستحق التقدير ، فانه يكشف عن حقيقـة عصره ، ووجهة النظر التى كانت تسود فيه .

وتعبير السيدة لايقل أهمية عن صوتها ، فقــد كان يمثــل جواز مرورها ..

كان تعبيرها يعرض أمام العـالم عاريا دون تنميق بالفرشاة أو القلم ، ولم يكن الجمـال بالشىء الذى يهم كثيرا كالاحساس المرهف ، ولكنه كان مفيدا بطبيعة الحال . فاذا كان للسيدة شعر جميـل ، فانها كانت ترعاه كالحديقة تماما .

وياله من شعر .. شعر الامس ! لقد كان ينســاب ويتموج ويتدفق كانت الفتيات يرقدن فوقه، ويتمرغن فيه ، ويجلسن عليــه كلما استطعن ذلك . وكان أزواجهن يربتون عليه ، ويقبلونه ويعقصونه ، ويلفونه حول وجوههم وايديهم .. وكانت السيدة تغسل شعرها بعصير الليمون ، أو منقوع البابونج ، ولم تكن أية سيدة تصبغ شعرها فى أى وقت أو تحت تأثير أى استفزاز . وكان استخدام « المشابك » فى الشــعر مساويا لاستخـــدام أحمر الشفاه اليوم لاول مرة . والسماح لاى شاب بنزع مشابك الشــعر أو الامشاط كان الخطوة الاولى فى التودد ، ومالم يلق هذا العمل الموافقة المناسبة فانه كان نذيرا بالدمار .

لم يكن القــوام ليهم كثيرا ، ولاسيما بعد انجاب الاطفال الاول ..

لقد كانت الانوثة تفتــرض فى السيدة ، وهــذه تشمل كل شىء تقريبا ، فيما عدا النحافة الشديدة ، ولكن البشرة الجميلة كانت شيئـا هاما ، والمحـافظة على البشرة بلا منتجات صناعية تحولت الى عمل ضخم يستنفد الوقت .. كانت هذه

تدلك وجهها ورقبتها بالثلج ، وتلك تشرب الماء الدافىء وعصير الليمون وتحرص على نظام خاص فى الطعام ولم تكن السيدة تعرض أى جزء من رقبتها أو ذراعها للشمس ، وكانت الوجنة التى تشبه الوردة البرية والرقبة الناصعه كالجليد ، والعروق الزرقاء التى تنبض بالحياة عند الصدغ والمعصمين ، والمرمر الشفاف فى الصدر الناصع البياض ، كانت كلها عوامل الجمال فى ذلك الوقت ، وكانت الايدى تغطى بالقفازات كلما أمكن ذلك ، حتى فى المآدب الرسمية .

وكانت هناك سيدة اعرفها ترفض طوال حياتها أن تفتح الباب بنفسها خوفا من أن يترك الضغط على المقبض اثرا فى راحة يدها . وكان يعتقد انها تبالغ فى ذلك .

وكان المجال الرئيسى والمركزى للسيدات هو الدار ، وهى تتطلب حكومة حقيقية ، فقد كان كل جزء من كل وجبة يعد فى المنزل بما فى ذلك المربى ، والفالوذج ، والتوابل ، والمخلل ، والحساء . وكان المطبخ فى الصيف أشبه بمصنع يتصاعد منه البخار ، حيث تغلى الفاكهة والسكر ، وكانت الموائد تعد فى الخارج وعليها الاوانى الزجاجية المعقمة ، فقد كان الطعام يفسد بسهولة . وكان من الصعب حفظه ولم يكن الشراء من السوق يتم بالتليفون .

وكانت البيوت كبيرة بوجه عام ، وكانت الحوادث تقع كثيرا ، والمرض فى فترات دورية ، وكان الالتجاء الى المستشفيات لايتم الا كملاذ أخير ، وكان الاطباء يبطئون فى حضورهم ، وكانوا يحضرون بدون عقاقير « السلفا » . ومن ثم فقد كان من الضرورى أن تعرف كل أم قدرا كبيرا عن الاسعافات الاولية والتمريض المنزلى . وكان لكل أسرة أساطير عن الحوادث ، وكيف واجهتها ببطولة . لقد دفعت جدتى مثلا ذات مرة بنصف كيلو جرام من الزبد مرة واحدة فى حلق خادمة مهملة ، ابتلعت سم الفئران دون ان تتنبه وقد أفاد هذا العمل تماما .

وكان الاطفال يولدون فى المنزل بطبيعة الحال ، ولم تكن السيدة تحزم حقيبة وتنتظر حتى تبدأ الآلام ، بل كانت تعد السرير كما لو كان فى غرفة الوضع بالمستشفى ، مع كل المواد الضرورية والمساعدات التى تستلزمها مثل هذه العملية

النغم الكامل الذى يرجع اليه كل أفراد مجتمعهن .

ان سيدتنا الشابة تواجه اليوم مواقف ، كانت مستحيلة فى حياة جداتها فهى تضع قوانين جديدة للسلوك فى كل عقد ، وتتعرض لتغييرات تجرى بسرعة مرهقة . وتزداد فرص كل جيل ليكون اكثر شجاعة وحرية ، أو هذا على الاقل ما نأمل فيه — ولكننى لست واثقة من أن فتاة اليوم اكثر سعادة ، فالسعادة — فى التحليل الاخير — مسألة شخصية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالقدرة على الحب . وقد كانت جداتها يعلمن هذا . وكانت المرأة فى أيامهن تعيش لغيرها .. كانت الاثرة بعض امجادها ، وكان جيلها يعرف الايمان والنظام والهدف باعتبارها أشياء تتعارض مع الطموح والانغماس . كانت تعرف معنى المروءة ، وكانت فى طريقة اعتزالها تمثل مايمكن ان يكون آخر موقف من مواقف الفروسية .

ملخصة عن مجلة : ماكول بقلم اينيس دى ميل

لهم ولاولادهم !

على الرغم من ترحيب اهل سويسرا بالسياح ومحاولة اسعادهم ، فان أهل المدن الصغيرة يعتبرون أهل المدن المجاورة لها « أجانب ملاعين » ... وتتردد قصة قرية « ارنين » السويسرية التى تقع فى وادى كوش تقول ان اهل القرى رفضوا يوما السماح باستخدام مشنقة القرية فى اعدام رجل من قرية اخرى قائلين :

(هذه المشنقة لنا فقط نحن وأولادنا) !

ديون معدومة !

دفع ويل روجرز ذات يوم مبلغا أكثر من المستحق عن ضريبة الدخل ، ولم يستطع أن يستعيد ما يستحق له ... وبعد أن تجاهلت السلطات كل مطالبه ، انتقم لنفسه فى استمارة العام التالى .. اذ كتب تحت بند الخصومات : مبلغ ٤٠٫٠٠٠ دولار ديون معدومة لدى الحكومة الامريكية »

لمحات شخصية

عندما عين كالفين كوليدج رئيسا للولايات المتحـــدة ، كان يتحاشى الصحفيين دائما ، حتى اتفقوا يوما على تدبير مؤامرة له .. وعندما وقف فى مؤتمر صحفى وافق عليه بعد تردد ، كتب كل منهم نفس هـــذا السؤال : « هل ترشح نفسك مرة أخرى فى عام ١٩٢٨ ؟ »

وقرأ كوليدج كل سـؤال بامعان دون أن يعقب عليه أو يبدو أى تغيير فى تعبيرات وجهه ، ثم ألقى بالاسئلة جميعا فى سلة المهملات ، وقال :

– أيهـــا السادة ، ان السؤال الوحيد الذى سـأهتم بالرد عليه اليوم بين كل هـــذه الاسئلة ، هو السؤال الخاص بالمدارس العـامة فى بورتوريكو ...

وراح كوليدج يلقى بيانا عن هذه المسألة مدعما بالاحصاءات اسـتغرق ٨٥ دقيقة !

ولم يحاول أحد من الصحفيين أن يكرر مثل هذه الخدعة مرة أخرى !

***

كان هناك شاب – لعله كان يعتقد انه سيصبح شيئا أعلى من ملازم فى احتياطى القوات البحـــرية ، ولكنه تلقى – ككثيرين غيـــره من الممتلئين أملا – رسالة من عشر صفحات بتوقيع رئيس العمليات البحرية الســـابق الاميرال آرلى بيرك ، يذكر له فيها أن البحرية لا تستطيع ترقيتـــه من منصبه الحالى .

ولكن التفكير العســكرى لا يخلو من حساسية .. فقد وردت فقرة فى التعبير عن اهتمام البحرية العميق برجالها ، تشير الى أن كثرين ممن فشلوا فى الحصول على ترقيات فيها ، قد بلغوا مراكز فى الحيـــاة المدنيـــة تجعلهـــــم فى مصاف الزعماء فى الاوساط التى يعملون فيها ..

ولا شك أن معالجة البحرية لهذا الموقف قد أدخل الطمأنينة على قلب جون كنيدى ، الملازم الســابق الذى يقيم بشارع بنسلفانيـا رقم ١٦٠٠ بواشنطون .. حيث البيت الابيض !

***

طلب الى القاضى الراحـــل « ليرند هاند » يوما أن يعرف الجنة ، فقال

رجل الفضاء « أن الجنة مكان يلعب فيه البولو فى الصباح ويفوز، ويلعب كرة القدم بعد الظهر ويفوز ... وفى المساء تقام مأدبة عشاء عامة يقف فولتير للتحدث فيها ، فيقاطعه أحد الحاضرين قائلا :

– اجلس ... ودع (هاند) يتكلم!

***

كان تيودور روزفلت مشهورا بالنزهات التى يقوم بها على قدميه، وكانت قاعدته الوحيدة فى تلك النزهات أن يستمر فى السير فى خط مستقيم مهما اعترض طريقه من أنهار أو صخور او حفر عميقة ..

وحدث يوما بينما كان يتجول مع صديق له ، ان دوى صوت انفجار فى محجر قريب ، وتطايرت قطع الصخور فى الهواء ، فسقط بعضها فى مجرى النهر ، وهبط البعض الآخر على ضفته الاخرى .. وهنا أضاء وجه الرئيس الراحل بالبهجة والسرور ، وهتف قائلا :

– هيا بنا الى هناك فورا !

***

عندما كان فرنكلين روزفلت فى البيت الابيض يثير بأعماله أغنى المواطنين فى امريكا ، تزوج أحد ابنائه من فتاة تنتمى الى أسرة (دى بونت) البالغة الثراء ..

وفى حفل الاستقبال الذى أقيم بعد القران بحديقة قصر دى بونت الكبير ، كان المكان يمتلىء بالصفوة المختارة فى المجتمع .. وفجأة هبت عاصفة رعدية مدوية اجتاحت المكان ، وكان روزفلت يجلس فى مقعده تحت مظلة كبيرة ، وما كاد يرى آل دى بونت وقد غرقوا فى مياه الامطار حتى اطلق ضحكته الشهيرة وهتف قائلا :

– هذا ماكنت أسميه « نقع » الاغنياء ! .

***

اشتهر الفيلد ماريشال مونتجومرى بالمرح ولا سيما فى المواقف العصيبة ... وقد حدث عندما أسندت اليه مهمة قيادة القوات البريطانية المهزومة فى أفريقيا الشمالية خلال الحرب العالمية الاخيرة ، أن قال مونتجومرى للجنرال لورد ايسماى :

– من المؤلم أن يصل جندى محترف الى أعلى رتبة ، ثم يعانى نكسة تدمر حياته ..

فقال ايسماى :

– لا تكن متشائما ، فقد تفوز فى النهاية .

وهنا قال مونتجومرى :

– يا صديقى العزيز ... اننى لا أتحدث عن نفسى ، بل عن روميل !!

الإيمان فى وقت الخطر

« ان أعظم الاعمال التى حققها الانسان تمت فى أوقات كان العالم خلالها يجتاز أقسى المحن .. »

يواجه الكثيرون منا أيامهم المقبلة وقد استولى عليهم احساس بعقم الحياة . اننا نتساءل : مافائدة التفكير فى مستقبل أفضل ، أو تخطيط حياتنا الفردية اذا كان جهاز حضارتنا المعقد مآله التفكك والدمار ؟ واذا كان قدر لنا التردى فجأة فى هاوية الفوضى ، فلماذا لا ندبر أمننا الشخصى وبقاءنا بأفضل ما نستطيع من جهد ؟ ..

واذا سمحنا للقلق ، وفقدان الهدف ، والاستهتار ، بالانتشار ، فسوف يؤدى ذلك الى تعرض الامل والاحساس بالرجاء للخطر بعد أن أضفنا الى الحياة الانسانية معنى وكرامة .

ان بذور المستقبل تكمن فى الحاضر ، وتكشف لنا التاريخ . كم من جيل فاشل مهزوم كان يملك فى أعماقه دون أن يدرى ، القوى التى ستمنح الحياة والدافع لعصر مقبل . كان القديس جيروم قد انتهى لتوه من ترجمته اللاتينية للكتاب المقدس ، وهو قابع فى صومعته فى بيت لحم فى عام ٤١٠ بعد الميلاد ، وقد بدأ فى اعداد تعليقاته ، عندما سمع أن روما « المدينة الخالدة » ورمز خلود المسيحية قد نهبها « ألاريك » البربرى وجيشه من الغوط . وبدا لجيروم أن عمله أصبح لا جدوى منه فكتب يقول فى يأس : « ماذا بقى لنا اذا هلكت روما ؟ » ..

وكان الشىء الذى بقى هو العصور المظلمة — ٧٠٠ سنة مليئة بالمحن .. ولكن بقى شىء آخر ، هو ترجمته اللاتينية للكتاب المقدس التى لاتزال حية حتى اليوم . فمن صفحاتها برزت أمجاد المسيحية بعد ذلك .. « كاتدرائية شارتريه » ، « الكوميديا الالهية » لدانتى ، ولوحات مايكل أنجلو على جدران كنيسة « سيستين » وموسيقى آلام القديس متى لباخ .

وهكذا استمد ازدهار العصور التالية بعض جذوره من دير عاش فيه منذ قرون رجل حطمته كوارث عصره ، ولكنه مضى فى أداء عمل يؤمن به ... لقد خلق عمل القديس جيروم على مر القرون أكثر مما دمره « الاريك » وخلفاؤه بكثير ..

تلك هى النقطة التى يجب أن تظل ماثلة فى أذهاننا ، بعد أن بدا أن القوى الهمجية قد اقتحمت حدود عصرنا فى القرن العشرين ، كما فعلت فى القرن الخامس .

ان الاعمال الفذة التى حققها كانت اكثر وقوعا فى سنوات القلق . ففى خلال أعمال العنف التى اجتاحت القرنين الثانى عشر والثالث عشر ، ارتفعت كاتدرائية « شارتريه » وأبراج كاتدرائية ساليسبورى ، وغيرهما من الكاتدرائيات الشاهقة التى أضفت مجدا على عصرها ... وأنجز « ملتون » أعظم أعماله خلال فوضى الحرب الاهلية التى نشبت فى انجلترا ، وخلد بيتهوفن وجوته نفسيهما ، بينما كانت جيوش نابليون تشق طريقها عبر أوربا .

ان القيمة العلاجية للعمل ليست اكتشافا جديدا ، فقد أدرك اليونانيون ذلك ، كما أدركه أبناء الماضى القريب .

ففى خلال الحرب العالمية الاولى ، بذر المزارعون الفرنسيون بذورهم فى الحقول حتى أطراف الخنادق ، بينما كانت قذائف المدفعية تئز فوق رءوسهم .

ولكنهم يقولون ان المستقبل خطير بنوع خاص . ولقد كان المستقبل خطيرا دائما من وجهة نظر أى جيل معين . والواقع كما يقول عالم الرياضيات والفيلسوف الانجليزى نورث هوايتهيد : « ان من عمل المستقبل أن يكون خطيرا »

اننا نعلم أن أجدادنا الاولين كانوا خائفين دائما ، غير أن فيضا من الجرأة والشجاعة الفائقة كان يتدفق دائما عبر التاريخ فى وجه الظروف المعاكسة .. كانت هناك مرونة ورفض لقبول الهزيمة ، وانكار عنيد لفكرة ان الحياة الانسانية لاتستطيع أن تنهض فوق الكارثة ...

اننا ونحن نواجه هذه الفكرة البربرية التى تعد بمثابة « الاريك » القرن العشرين ، التى تحاول قتل التقاليد الانسانية حيثما استطاعت ، نحمل مسئولية المحافظة على التراث الروحى الذى آل الينا من الماضى . يجب الا نسمح بأى كسر فى السلسلة التى ينقل بوساطتها كل ما هو عزيز

علينا الى المستقبـل . وقد نجحت القرون الماضية العظيمة فى أداء ذلك. وكان هـذا فى الواقع أحد أسرار عظمتها ... لقد كانت تهتم بتجديد الحياة عن طريق القيم المتطورة للروح الانسانية ، بعد تنقيتها من كل أخطار عصرها ، لتزيد الاجيـال القادمة خصوبة .

ان المشكلة التى نواجهـا اليوم عسيرة ، ولكن السيطرة عليها أمر ليس بعيدا عن قدراتنا ، فليس هناك خطر لا يستطيع الذكاء الانسانى أن يواجهـه ، اننا نحن المهندسين الذين نضع أسسا لمستقبلنا .

بقلم رايموند فوسديك

تقدم .. ولكن !

اما ونحن على أبواب عهد جديد مشرق ، فقد يكون من الاوفق ان نتوقف قليلا لنرى ماحققه الانسان من تقدم حتى الان :

يعرف الانسان الآن ماذا يوجد فى الجانب الآخر من القمر ، ولكنه لايزال عاجزا عن معرفة ماذا يدور فى راس زوجته ..

ويستطيع الانسان أن يبعث برسالة تدور حول العالم فى جزء من الثانية ، ولكنه لا يستطيع ان يتكلم لغة الشخص الذى يقطن فى الدولة المجاورة ..

ويستطيع ان يطير أسرع من الصوت ،ولكنه لا يستطيع أن يصعد بضع درجات من السلم دون أن يلهث

ويستطيع ان يلقم المعلومات فى مخ الكترونى ليذكر كل شىء عن الشخص المتوسط ، فيما عدا السبب الذى يجعله مختلفا عن كل شخص سواه !

ثقـة !

كانت اول مرة تقوم فيها هيلين هايز بطهى ديك رومى بنفسها ... وقبل أن تقدم الديك، قالت لزوجها تشارلس ماك آرثر وابنها جيمس:

ـ ساقدم لكما أول ديك رومى أطهوه بنفسى فاذا لم يكن جيدا ، فلا اريد ان أسمع كلمة واحدة ، بل يكفى ان تنهض جميعا من امام المائدة دون تعليق ، ونذهب الى المطعم المجاور لتناول العشاء .

وذهبت هيلين الى المطبخ لاحضار الديك ..وعند عودتها الى قاعة الطعام ، وجدت زوجها وابنها جالسين أمام المائدة وقد ارتديا ملابسهما كاملة استعدادا للخروج !

تعبيرات راقصة

جرحت الشمس نفسها على حافة الجبل ، وسالت دماؤها فى الوديان !

وانزلقت ساعة الغسق ، وكأنها وشاح أملس على الاكتاف الحجرية الضخمة للمدينة ..

***

كان لا يكاد يستطيع الانتظار لسماع ما سيقوله هو نفسه !

***

كانت شقراء صغيرة ، تبدو أصغر كثيرا من أن تؤتمن على هذا الجسم الذى يمتلىء بالاستفزاز الخطير ..

***

من المرغوب فيه حقا أن تنحدر من سلالة طيبة ... ولكن الفخر هنا يعود الى أسلافك لا اليك .

***

لاغرو اننى كنت مستيقظا ليلة أمس .. فهذه القهوة التى أشربها الآن قوية الى حد أنها ذات أثر رجعى

***

الاوبرا : المكان الذى يطعن فيه الرجل بسكين فى ظهره ، فيغنى بدلا من أن ينزف دما !

***

بعض الناس يفقدون فن الحديث ، ولكنهم للاسف لا يفقدون القوة على الحديث ..

***

الكفاءة : القدرة على أن تجعل شخصا ما يؤدى العمل الذى لا تحبه أنت ..

***

الضيف المثالى : هو الضيف الذى يجعل مضيفه يشعر أنه فى بيته ..

***

التعايش السلمى .. ما يفعله المزارع مع الديك الرومى الى أن يحل عيد ميلاده !

**

أقرب طريق للخلود على ظهر الارض .. هو مكتب حكومى ! ..

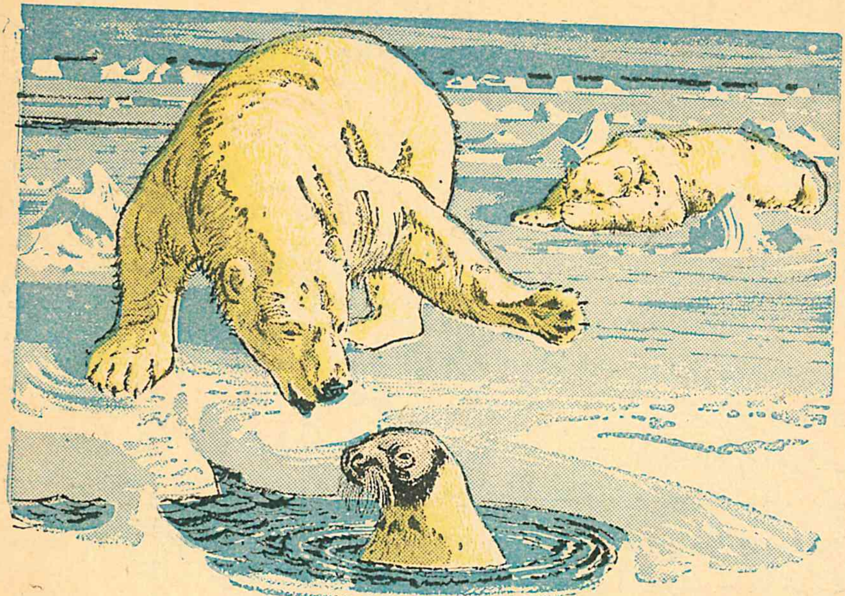

ملك المنطقة القطبية

**« هذا الوحش المهيب صياد ماكر
خارق القوة يميل الى استعراض عضلاته»**

كنا نخوض عباب المحيط القطبى فى أواخر صيف عام ١٩٦٠ ، على ظهر السفينة النرويجية «الهافيلاند» عندما ابصرنا على مسافة بعيدة الى يسارنا موجة على شكل V كان ثمة شيء يسبح فى ذلك البحر الذى يعد أكثر بحار العالم صخبا ، وخرج الضابط الثانى آلف أولسن من غرفة الارشاد ، وأشرت الى الماء ، فقال لى « دب قطبى ! »

كنا بعيدين عن الارض الى حد أننا لم نعد نميز حدودها النائية ، ولكن لم تمض دقائق حتى لمحنا دبا ضخما يسبح ببراعة ، مستخدما قائمتيه الاماميتين فقط ، بينما مد الخلفيتين فى استقامة فيما يشبه الدفة ، وقد قدرنا سرعته بحوالى خمسة كيلو مترات فى الساعة ، فلما حاذيناه بنفس

سرعته مصورين حركاته ، رفع رأسه في ايماءة منذرة .

وأبديت دهشتي لرؤية دب في هذا المكان البعيد فقال أولسن : « ليس ذلك ببعيد على دب الثلوج . . لقد رأيت منذ عامين أنثى عجوزا ومعها صغيران في عرض البحر على مسافة ٣٠٠ كيلو متر شمالي جرينلاند ، ميممة على مايبدو شطر كتلة الثلوج التي تبعد ١٥٠ كيلو مترا أخرى الى الشمال » .

والدب القطبي ، الذي لا يوجد الا في المنطقة القطبية ، يعد من اكبر وأقوى الحيوانات آكلة اللحوم على ظهرالارض ، اذ يصل وزن الدب البالغ الى ٧٢٥ كيلو جراما . وهو يبدو قبيحا بجسمه المستطيل ، ورأسه الضيق ، وأطرافه النحيلة ، وعنقه الطويل ، والحدبة التي تعلو كتفيه ، ولكنه يستطيع التنقل فوق الثلوج بخفة ملحوظة ، ففي وسعه أن يجري بسرعة ٤٠ كيلو مترا في الساعة عبر الثلوج وأن يسبح بمعدل ٩ر٥ كيلو متر في الساعة في الماء . كما يمكنه أن يغطس فجأة أثناء السباحة الى عمق أربعة أمتار ونصف المتر .

وقد رأيت ذات يوم ، أثناء رسونا في خليج هادىء ، دبا أبيض يعوم وسط سرب من بط « العيدر » الذي يعد من أشهر الطيور الغاطسة . كان يسبح ببطء لا يكاد يشق سطح الماء ولم يكن يظهر منه سوى قمة رأسه . وفجأة أصبح بين الطيور ، فأسرعت بالغطس وكذلك فعل هو ، وبعد برهة عاد الى الظهور فوق الماء ، وثمة بطة ترفرف في فمه ومع أن الدب بدا وكأنه مكث طويلا تحت الماء ، الا أن نظرة الى ساعتي أظهرت أنه قضى اقل من دقيقة . ويقول ف.ج. دي جيسبرت الذي أمضى سنوات عديدة في المنطقة القطبية يدرس حياة الدببة ويجمعها حية لحدائق الحيوان ، انها على الرغم من قوتها الخارقة ، لا تستطيع السباحة لاكثر من ٥٠ مترا تحت سطح الماء ولو اضطرتها الظروف .

ويضطر أكثر الحيوانات الى التجديف بقوة لتظل عائمة ، ولكن الدب القطبي في وسعه أن يستلقي فوق الماء بلا حراك لفترات طويلة وبسهولة تامة ، بفضل الهواء الذي يتخلل فراءه ، والغددالزيتية المنتشرة في جلده ، والطبقة الدهنية السميكة التي تكسو بدنه . كما أن مفاصل ساقيه مركبة بحيث يمكنها الحركة في دائرة واسعة ، مما يساعده على

السباحة ويزيد قـدرته على الحركة ولعينيه نظارات قطبية خاصة ، فثمة جفن غشـائى ثالث ، يقيهما وهج الثلوج وعمى الجليد ، أما أصابعه فتصل بينها الاغشية بصورة جزئية لكى تلائم السباحة والسير على الثلوج الزلقة .

ومخالبه التى لا تنكمش ، فى حدة مخالب القط ، وهى بمثـابة أدوات دقيقة تستخدم فى صيد عجول البحر واخراجهـا من منافذها الهوائية فى الثلوج . ويموء الدب القطبى كالهـر اذا ضايقه أحـد ويزأر اذا جرح ، ولكنه عادة صامت صمت الثلج المحيط به ، حتى أن دبا أقتـرب منى حتى صار على بعد ١٥ مترا فوق الثلوج قبل أن أشعر بوجوده ، وكنت واقفا فى قارب أدقق النظر بحثا عنه ، فظهر فى سكون كما يظهر ضباب القطب ، ولم يدلنى عليه سوى أنفه الاسود .

واذ يعـرف الدب القطبى أن أنفه هو العلامة التى تكشف وجـوده ، فانه يخفيه عادة عندما ينتظر فريسته أو يطاردها . ويحكى صياد قطبى معـروف أنه شـاهد ذات مرة دبين جالسين فوق الثلوج قريبا من البحر وقد أخفى كل منهما أنفه الاسـود بكفيه بعنايا . وما لبث عجل من عجول البحران برز من الماء ، فوضع دب منهما كفه تحت العجـل ، ثم قلب الحيوان الذى يزن ٢٢٥ كيلو جراما من اللحم فوق الثلج بضربة بسيطة واحدة .

وتؤازر قوة الدب القطبى الهائلة ، حاسة شم عجيبـة ، اذ يستطيع أن يميز رائحة دهن عجل البحـر على مسافة ٣٠ كيلو مترا ، وقـد يؤدى ذلك الى هلاكه فى بعض الاحيان ، اذ يستدرجه الصيادون باحراق هـذا الدهن . وقد أخبرنى « أولسن » أن جماعة ذهبوا فى صيف ١٩٦٠ لتصوير الدببة القطبية . وأوقفـوا السفينة «الهلافيلاند» أمام كتلة من الثلج ثم أحرقوا بعض الدهن ، وبعـد ساعة رأوا دبا يسبح نحوهم ، ثم خرج من الماء وراح يجذب حبل المرساة بكفيه ، حتى جعل السفينة تقترب من الكتلة الجليدية ووضـع البحارة شرائح من الدهن على عصا طويلة ، ثم مدوها من فوق حافة السفينة ، فانتصب الدب واقفا (وكان طوله يجـاوز الثلاثة الامتار) واخذ ينقل الدهن من العصا الى فمه ، واستمر الحال كذلك زهاء نصف ساعة ، حتى التقط المشـهد كل من فى السفينة . وعندما توقف تقـديم الدهن ، غضب الدب ، وعاد يجذب السفينة نحـوه بالحبل ، ثم

استعد للقفز . وقال أولسن، «فى ثانية واحدة ، كان يمكن أن نجد أمامنا ٤٥٠ كيلو جراما من الغضب على ظهر السفينة . ولم نكن نريد ذلك ، ومن ثم فقد اضطررنا الى أن نرميه بالرصاص » .

ويزعم كثير من الخبراء أن الدب القطبى لا يهاجم الانسان فحسب ، بل ويطارده ويأكله أيضا . كما يذكر صياد محترف أنه شاهد سفينة لصيد عجول البحر وقد ألقت مراسيها ، بينما انهمك اثنان من رجالها فى سلخ دب فوق الثلوج . ويستطرد الصياد قائلا ، « ورأينا دبا آخر يتسلل خلفهما غير أننا كنا أبعد من أن نستطيع تحذيرهما أو مساعدتهما . والتقط أحد الرجلين بندقيته وتوجه لملاقاة الدب المقبل ، فلما أصبح على مقربة منه أطلق النار ، ولكن الدب هجم عليه وطرحه أرضا . فاندفع الرجل الآخر نحو القارب الصغير وراح يجذف بسرعة جنونية صوب سفينة الصيد طلبا للنجدة ، وبعد دقائق وصلنا الى حيث كانت بقايا الرجل الاول ، فوجدناه اشلاء ممزقة .

على أن الدببة القطبية قد تثير الضحك أحيانا بدلا من الفزع .

ويروى « كار رودال » الذى مكث سنوات عديدة فى المنطقة القطبية ، أنه شاهد دبا ضخما يسبح نحو أحد عجول البحر وهو يستمتع بالشمس فوق كتلة من الجليد ، ثم يخرج من الماء مهرولا ليهجم على العجل ، ولكن عجل البحر تمكن من الفرار ، فوقف الدب منتصبا وراح يلتقط قطعا من الثلج ويقذفها فى الهواء فى سورة الغضب ، ثم تهالك على الارض عابسا

وذات يوم ، عندما كانت «الهافيلاند» على وشك الرحيل عن جزيرة « كفيتويا » المغطاة بالثلوج ، رأينا دبا قطبيا يتسلق ربوة ثلجية صغيرة ، ثم يجلس ليبدأ فى الانزلاق الى القاعدة كما يفعل الطفل فى مرتع لهوه ، وسرعان ماحذا حذوه دبان آخران .

ولكن الدب القطبى ليس بالمهرج أو الشرير أصلا ، بل هو صياد لاتلين قناته . فهو يتبع الشمس ، فيتحرك جنوبا فى الخريف ، ثم يكر راجعا الى الشمال فى الربيع ، لكى يلازم الحزام الثلجى على طول شاطىء المنطقة المتجمدة ، حيث توجد عجول البحر بوفرة . وترتبط جولاته — اذ لايكف عن التنقل طوال حياته التى تبلغ فى المتوسط ٢٥ عاما وأحيانا يقطع ١٢٠ كيلو مترا

فى اسبوع واحد ـ بتحركات نوع من الكائنات البحرية الدقيقة المعروفة باسم « كريل » وهى تكثر فى المياه القليلة الملوحة ، ولهذا يبحث « الكريل » عن الاماكن التى تذوب فيها جبال الثلج فتخفف من ملوحة مياه البحر ، وهنا تتغذى الاسماك « بالكريل » ، وتأكل عجول البحر الاسماك ، ثم تصيد الدببة العجول !

ويميل الدب القطبى الى ارتياد الاماكن التى تتصدع فيها الثلوج وتتشقق بفعل تيارات المد والجزر ، حيث تستخدم عجول البحر تلك الشقوق كأماكن للتنفس ، اذ تجد من اليسير عليها أن تبرز برؤوسها من خلال الثلج الحديث التكوين . وتبقى معظم انواع عجول البحر فى المنطقة القطبية لمدة تسع دقائق تحت الماء ، ثم تطفو على السطح زهاء ٤٥ ثانية للتنفس . وعندما يصعد العجل طلبا للهواء ، يعاجله الدب المتربص ، فيجذبه ليلقى به على الثلج باحدى قائمتيه الاماميتين ، ثم يقتله بعضة واحدة ساحقة .

وغالبا ماينظم الدب القطبى عملية الصيد مع عادة الحمام الشمسى الذى يأخذه عجل البحر بجوار ثغرات الثلوج ، اذ يستلقى العجل على بطنه برهة ، ثم يرفع رأسه لينظر حوله كلما استشعر الخطر . ويوالى الدب القطبى الاقتراب من فريسته ببطء ، وهو يكاد ينزلق على صدره وقائمتيه الاماميتين عندما يخفض العجل رأسه . واخيرا يحين الوقت الذى ينقض فيه الدب فيمسك بالضحية الغافلة .

والكائن الحى الوحيد الذى يخشاه الدب القطبى (بعد الحوت المفترس ، الذى يصيد الدببة فى الماء) هو فيل البحر ، الذى يبلغ ثلاثة اضعاف حجم الدب ، وله أنياب حادة طويلة ، وجلد سميك يكاد يستحيل اختراقه ، وفى وسعه ان يسبق الدب فى السباحة ويغرقه . بيد أن فيل البحر حيوان غبى ، والدب ليس كذلك . ويروى الاسكيمو أنهم شاهدوا دبا قطبيا يفاجىء فيل بحر فى غفوة ، ويحطم رأسه بقطعة ضخمة من الثلج .

وتعد اناث الدببة القطبية من اكثر الامهات تفانيا فى رعاية صغارها ، فهى تتزاوج فى الربيع فى سن الثالثة أو الرابعة ، ثم تحفر فى روابى الثلوج أو اعماق الجليد مرقدا للولادة ، حيث تضع فى شهر يناير

وليدا أو وليدين . وتختلف الدببة القطبيــة عن غيرها من الدببة فى كونها لاتعرف « البيات » الشتوى ، بل تمكث الام فى مرقدهــا حتى أواخر شهر مارس أو أوائل ابريل ، فتطعم صــغارها أثناء الشتاء ، محتضنــة اياها فى فراء بطنها الدافئة . ثم تظل ترعاها قرابة عامين، فلا تتزاوج مرة أخرى طوال تلك الفترة ، بل تثابر على تعليمها فنون الصيد فى صبر واناة .

والدب الابيض المتوحش يعتاد حياة الاسر ، كما يحتمــل حرارة الصيف أفضل من معظم حيوانات منطقتنا المعتــدلة ، كما ان مظهره الغريب ، وحركاته المسلية ،وجرأته الاولمبية فى المـاء ، كل ذلك يجعل منه الحيــوان المفضل لدى زوار حدائق الحيــوان ، وانه ليعرف ذلك . ففى حديقة الحيوان بمدينة « كويبك » ، زوج من الدببة القطبية مزود بمنصة للقفز فى بركة الماء ، وهو لايؤدى قفزته المشهورة الا فى حضــور المتفرجين ، وثمة دب آخر فى حديقــة الحيوان بلندن ، يجلس معتدل القامة كالسيد العجوز المهذب ، كلمـا اقترب منه شخص يحمل آلة تصوير .

والدب القطبى خطــر لو كان حبيسا فى قفصه . وقد حدث منذ سنوات قليلة أن زار حديقة الحيوان فى نيويورك ، فى ســاعات الصباح الباكر ، جنــديان وصديقتاهما ثم تخطوا حاجزا حديديا ارتفاعه ثلاثة أقدام ليقتربوا من القفص الذى يضم « سوك » الدب القطبى الضخــم وأليفتــه (كونى) ، وكان الدبان قابعين يغطان فى النوم .

وما برح الزوار الاربعة يصفرون ويصيحون حتى أيقظوا «سوك» فى النهاية . ثم صعــد أحد الجنديين فوق الحــافة الحجرية للســور الحــديدى ، بحيث امكنه ان يدخل يديه بين القضبــان من أعلى الشبكة المحيطة بالقفص ، وأخــذ يلوح للدب بقبعته . وأدار « سوك » قبضته فى الهواء فأسقط القبعة داخل القفص ، وعنــدئذ أولجت احدى الفتــاتين ذراعها بين القضبان ، ولوحت للدب بمنــديل أبيض لتشغل اهتمامه نحوها ، ريثمــا يسترد الشابان القبعــة بالعصا . وفجأة تحول «سوك» بعيدا عنهما وامسك بالفتاة، وسرعان مامزق ذراعها حتى المرفق مستخدما انيابه واظافره .

والدب القطبى حيــوان دولى ،

ولكل دولة تطل شواطئها على المحيط القطبى رأيها الخاص فيما اذا كان جديرا بالحماية أم لا ، ولكنه لايحظى بأية حماية فيما يلى المياه الاقليمية . ويستطيع القاطنون فى النرويج ومعظم جرنيلاند أن يقتلوه دون قيد، حيث لايجد الحماية ، لانه على حد قولهم يقضى على تجارة عجول البحر . (وثمة سبب آخر وهو أن الدب الصغير يباع حيا لحدائق الحيوان بحوالى ٥٠٠ دولار ، كما تباع الفراء للسائح نظير ٢٠٠ دولار) . وتسمح ولاية ألاسكا للزائر من هواة الصيد بدب واحد فقط ، بينما يحرم الاتحاد السوفيتى صيد لدببة بالرصاص . أما كندا فتحميها على زعم ان الدب القطبى يعمل على بقاء حيوان ذى فراء ثمين هو الثعلب الفضى . اذ يترك الدب للثعالب بقايا عجول البحر فتقتات بها .

ويقدر الخبراء تعداد الدببة القطبية فى العالم بحوالى ٢٥٠٠٠ دب . وكان من عادة أى مسافر فى المنطقة القطبية لعدة قرون مضت ، ان يقتل أى دب يراه ، ومع ذلك فقد عاش الدب القطبى بفضل بعده عن متناول الايدى . أما الآن وبعد ظهور الطائرات ، والسفن السريعة ، والبنادق القوية ، فقد أصبح الدب الابيض مهددا بالانقراض مالم تصل الدول الى اتفاق للحفاظ عليه .

ملخصة عن (ذى كريستان ساينس مونيتور) بقلم جاك دنتون سكوت

اطمئنان ..

قال الطبيب للمريض :

لقد عالجت حالات قليلة مثل حالتك هذه من قبل ومن ثم فاننى لابد أن أصادف بعض الخطر فى هذه المرة !

كلها كوارث ..

نشرت صحيفة (التربية) التى تصدر فى لندن مقالا عن احدى الهيئات قالت فيها :

« .. وقد تخلف من هؤلاء ٣٤ شخصا بسبب الموت أو سوء الصحة أو الزواج ، أو غير ذلك من النكبات التى قد تحدث لاى انسان »

الآمال الصغيرة

ليست الآمال الكبرى هى التى تجعل الحياة ممتعة ، بل هى الآمال الصغرى ٠٠ وبينما تكون الآمال الكبرى غالبا بين أيدى القدر ، فان الآمال الصغرى تكمن بين يدى انا ٠٠ اننى أستطيع أن أسيطر على الآمال الصغيرة٠

قد تضحك اذا حدثتك عن كل الاشياء الحمقاء التى أنتظرها فى الوقت الحاضر ٠ اننى فى انتظار وصول بعض القمصان الجديدة ، وأنا على ثقة من انها ستكون هنا اليوم أو غدا ، كما اننى اشتريت طاحـونة بن وعلقتها فى المطبخ ، لاننى واثـق من أن البن المطحون حديثا لابد أن يكون أفضل مذاقا ،وسأجربه فى الصباح ٠ وأنا أنتظر كذلك وصول حزمة من العدد طلبت ارسالها فى الاسبوع الماضى، وعندما تصل ، سوف أجرب المناشير والكماشة على بعض الاشياء التى توجـد فى مسكنى بالمدينة ٠

وانا أنتظر سماع أنبـاء من صـديقى فى كاليفورنيا قريبا ، ومن شـخص فى انجلترا عن عمل صغير ٠٠ كما ينتظر أن تصل خطابات أخرى ، وأنا متلهف لوصولها ٠

ان « الترقب » قوى جدا فى طبيعتى الى حد اننى أستيقظ مبكرا فى الصباح لكى استقبل البريد ٠٠ وليس بين الرسائل ماهو شـديد الاهمية ، ولكنها جميعا تضيف جديدا الى آمال الحياة ٠

وقد نسيت كذلك شيئين على جانب كبير من الاهمية ٠٠ ان لجيرانى فى الريف فرسا من فصيلة « شتلاند» وهم يتوقعون أن تضع مهرا صغيرا ، ولكنى لم أسمع بعد عن ذلك٠ وأنا أتطلع الى وصـول زجاجة من الورنيش لعصا صيد الاسماك الخاصة بى ، فالمرء يجب أن يعنى بالعصا الجديدة ويحرص على ابقائها فى حالة طيبة ، وأنا أتوقع أن أصيد سمكة كبيرة ، ولـكنى سأكون سعيدا لمجرد ذهابى للصيد ٠

« ترقب وعش ٠٠ وعش بالامل » ٠٠ تلك قاعدة طيبة كما تبدو لى ٠٠ هنـاك أوقات يطوينى فيها العمل فأهمل الاشـياء الصغيرة فى الحياة ، ثم تصـبح هناك أشياء قليلة أتوقعها ، فأجد اننى لست سعيدا تقريبا كما أكون عندما يكون لدى أشياء كثيرة أتوقعها، وعندئذ أزيد من آمالى وأشجعها ٠٠

هناك من الاشياء الصغيرة فى العالم أكثر مما فيه من الاشياء الكبيرة ، واننى أؤمن حقا أن السعادة انما توجد فى الاشياء الصغيرة٠ ولاسيما فى الاشـياء الصغيرة التى يجب أن يتطلع اليها المرء ٠٠ الآمال الصغيرة ! ٠

ملخصة عن (ذى بوك) بقلم مانويل كومروف

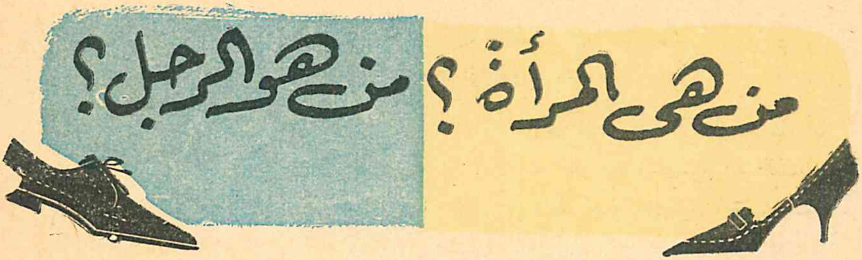

هل تستطيع أن تفرق بين الرجل والمرأة من تصرفاتهما حيال المواقف التى تمر بهما كل يوم؟.. أجل .. انه شىء ممكن بالنسبة للعالم النفسانى ، ولكن ما هو الحال بالنسبة لك أنت ؟ .. اختبر معلوماتك عن الخلافات بين الرجال والنساء حيال هذه المسائل التى وضعت على أساس بعض الدراسات الحديثة ...

١ ـ دس شخصان أيديهما فى صندوق للشيكولاتة ... فأكل أحدهما قطعته كلها على الفور ، بينما قضم الآخر قطعة صغيرة بأسنانه ليرى ما بداخلها ... فمن الذى فعل ذلك ؟

الرجل ⊙ المرأة ⊙

٢ ـ فى احدى المآدب ، قال أحد الضيوف : ان أغلب الناس لا يريدون زيارة القمر ، فوافق أحد السامعين ، وذكر آراء مدروسة عن ذلك ، بينما خالفه آخر وأكد مخالفته بقوله : « لا أعتقد أن هذا صحيح ... فأنا أريد الذهاب » .. فمن الذى يحكم على تصرفات الناس بمثل هذه الطريقة ؟

الرجل ⊙ المرأة ⊙

٣ ـ كان الزوجان فى غرفة الجلوس يقرآن ، بينما رقد طفلهما المريض فى الطابق العلوى . وفجأة رفع أحدهما بصره عن كتابه وقال : « انك تشعر بالقلق على الطفل ... أليس كذلك ؟ .. ان الطبيب يقول انه سيكون على ما يرام »

فمن هو الشخص الذى أحس بقلق الآخر أولا ؟ ..

الرجل ⊙ المرأة ⊙

٤ ـ جلس زوجان يتناولان العشاء فى أحد المطاعم ، فطلب أحدهما أطباقا غير عادية ، لم يسبق للاسرة أن جربتها من قبل ، بينما تمسك الآخر بالطعام المألوف له أكثر من غيره ...

فمن هو ذلك المغامر فى طلب الطعام غير المألوف ؟

الرجل ◉ المرأة ◉

٥ ـ دخل هذان الزوجان أحد الحوانيت ، وكان فى أحد جانبيه صف من المنتجات الجديدة ، وعلى الجانب الآخر سلع مألوفة ... فأى الاثنين خلبت الاشياء الجديدة لبه ؟

الرجل ◉ المرأة ◉

٦ ـ دخل شخصان متجرا لشراء ثياب جديدة ، فطلب أحدهما ثوبا معينا ذا لون معين ، أما الآخر فقد طلب مشاهدة بعض الثياب دون اكتراث ... فمن هو ؟

الرجل ◉ المرأة ◉

٧ ـ فى الطريق الى مكان غريب عليهما ، أدرك الزوجان أنهما ضلا الطريق ، وأراد أحدهما أن يسأل عن الاتجاه المؤدى اليه ، بينما أصر الثانى على أن يستمرا فى التجول فى المنطقة بحثا عن وجهتهما ... فمن هو الثانى ؟

الرجل ◉ المرأة ◉

٨ ـ قال العامل فى محطة البنزين هل أفحص الزيت والماء فى السيارة ؟ فقال الذى يقود السيارة : ليس الآن ، فاننى فى عجلة من أمرى .. ولكن الآخر قرر الانتظار الى أن يتم الفحص .. فمن هو الشخص الذى رفض الانتظار ؟

الرجل ◉ المرأة ◉

٩ ـ كانت ثلاث سيارات تقف جنبا الى جنب أمام اشارة الضوء الاحمر .. وعندما ظهر الضوء الاخضر ، حاول أحد السائقين أن يتقدم زميليه ليسبقهما فى الطريق .

فمن هو هذا السائق ؟

الرجل ◉ المرأة ◉

١٠ ـ عرضت احدى دور السينما القريبة قصة سينمائية تثير الآلام الى حد كبير .

فمن الذى يشعر بحزن أكثر عند عرض المناظر المثيرة للدموع ؟

الرجل ◉ المرأة ◉

هذه هى الفروق

١ ـ **المرأة** : تقول الدكتورة هيلين جننجز الطبيبة النفسانية وأستاذة التربية بكلية بروكلين : « ان الرجال لا يدققون أو يهتمون كثيرا بالتفاصيل اذا كانت تتعلق بأمر غير هام ، أما النساء فهن جديرات بأن يفعلن ذلك »

٢ ـ **المرأة** : فهى تعتقد ان الجميع يريدون الذهاب الى القمر لانها تريد ذلك هى نفسها ، وقد دلت الدراسات على ان المرأة تتصرف حيال هذه المسائل بطريقة شخصية ، فى حين

أن الرجلَ ينظر اليها نظرة أكثر اتساعا وموضوعية .

٣ - **الرجل** : وقد أجرى عالم النفس ويتشارد كلودن دراسة على عدد كبير من الازواج ، فاكتشف أن الرجال يتمتعون بفراسة أعمق من النساء وهو شيء أثار دهشته .

٤ - **المرأة** : فهى أكثر لهفة لتجربة مطاعم جديدة وأطباقا جديدة من الرجل ، وقد دلت الدراسات والملاحظات على ذلك .

٥ - **الرجل** : ويقول الدكتور أرنست ديتشر مدير معهد أبحاث « البواعث » : ان الرجل أكثر فضولا من المرأة ، وأكثر رغبة فى شراء الاشياء الجديدة ، كما أنه أكثر تأثرا بطرق التغليف الماهرة والاختراعات

٦ - **المرأة** : وقد دلت الدراسات على أن الرجال بصفة عامة يقررون مايريدونه قبل دخول المتجر ، فى حين أن المرأة لا تتخذ القرار الا بعد الدخول .

٧ - **الرجل** : تقول الدكتورة جيننجز انه باعتباره رجلا ، يفترض أنه يعرف الطريق ، وهو يتردد فى الاعتراف بأنه لا يعرفه ، أما المرأة ، فان هذه المسألة لا تمس كبرياءها

٨ - **المرأة** : ويفترض علماء النفس أن النساء أكثر اهتماما بالناس بصفة أساسية فى حين أن الشىء الاساسى الذى يشغل بال الرجل ، هو الاشياء .. ومن ثم فان النساء يملن الى ترك صيانة السيارة لازواجهن .

٩ - **الرجل** : ان السيارة رمز للسلطة بالنسبة للرجل ، كما جاء فى دراسة « لمعهد البواعث » أما المرأة فتجد وسائل أخرى لارضاء ذاتها .

١٠ - **لا فرق بين الاثنين** : فقد وجد علماء النفس أن الرجال والنساء يشعرون بانفعالات متساوية ، والفرق بين الجنسين هو الطريقة التى يظهرها بها كل منهما .. فالمرأة تبكى لان ذلك متوقع منها ، والرجل لا يفعل لانه يعتبر ذلك ضعفا فى الرجولة !

النتيجة

١ - ضع ١٠ نقاط لكل اجابة صحيحة ، فاذا أحرزت ٣٠ أو أقل فأنت لا تزال مبتدئا فى معركة الاجناس ... أما اذا حصلت على عدد يتراوح بين ٤٠ و ٧٠ نقطة ، فأنت قد بدأت تفهم الجنس الآخر . واذا كانت نقطك ٨٠ فأكثر فانهن لن يستطعن خداعك !

ملخصه عن مجلة « هذا الاسبوع » بقلم ليستر ديفيد

قالوا انه مارق ، ولكنه مروق عاد على بلاده بأطيب الثمرات !

مغامرة تيتو التي نجحت

ذهبت الى يوغوسلافيا لاول مرة منذ سبع سنوات ، ثم عدت اليها فى العام الماضى .. وفى عام ١٩٥٤ كان المتسكعون أمام واجهات المتاجر يرتدون معاطف رثة وأحذية مثقوبة ، يذرعون شوارع بلغراد ، ليحدقوا فى الآلات الكاتبة التى كتب عليها أن سعرها ٤٥٠ جنيها ، وفى حلل الرجال التى يوازى ثمنها أجر ستة أشهر .. أما اليوم ، فان ٤٥٠ جنيها تشترى سيارة ، وأجر أسبوعين فقط يكفى لشراء حلة رجل .. وهناك هوائيات للتليفزيون فوق أسطح منازل زغرب ، وصفوف من الاجهزة الكهربائية والثلاجات فى المتاجر ،

وفى عام ١٩٥٤ كان الطريق المؤدى بين بلغراد وزغرب عبارة عن شريط من العزلة .. وفى هذا العام مررت فوق هذا الطريق بقافلة من سيارات فيات ٦٠٠ الصغيرة التى طليت بألوان زاهية وقد خرجت لتوها من ورشة الطلاء .. ولم تكن قادمة من ايطاليا ، بل كانت مقبلة غربا من مصنع يوغوسلافى للتجميع ، وقد أطلق على هذه السيارات اليوغوسلافية التى صنعت على غرار « فيات » اسم (زاستافا) وبيعت فى السوق المحلية التى كانت فى حاجة الى الآلاف منها ، كما صدرت المئات الى أوروجواى وبولندا واليونان .

ومثل هذه المشاهد تساعد الانسان على أن يصدق كل ما تباهى به الجهات المسئولة فى يوغوسلافيا ، فقد تضاعف الانتاج الصناعى ثلاث مرات تقريبا خلال السنوات الثمانى الاخيرة وزادت الاجور الفعلية بنسبة ٤٠ ٪ فى السنوات الخمس الماضية ، كما أصبح التقدم الاقتصادى أكثر سرعة مما هو حتى فى أكثر دول أوربا تقدما ، كما يقول تيتو .

وقبل الحرب ، كانت يوغوسلافيا دولة فقيرة متخلفة أكثرها من الفلاحين ، تصدر الاخشاب والحبوب والماشية ، ولا تصنع الأشياء قليلة .. أما اليوم

فقد أصبحت يوغوسلافيا ـ بفضل ابتعاد تيتو عن النادى الشيوعى ـ منتجة لمجموعة مدهشة من الاشياء . من لعب البلاستيك الى مصانع الحديد وعابرات المحيط . وفى خلال العام الماضى اشتركت يوغوسلافيا بمعروضاتها فى ١٧ معرضا تجاريا دوليا فى شيكاغو حتى أزمير ، وأصبحت صادراتها تشمل الدراجات وأفلام الرسوم المتحركة ، وسيارات الاوتوبيس ، وجرارا خفيفا اسمه (زادوجار) ، بل ان يوغوسلافيا تبيع الآن سفنا للشحن للنرويج ، وأدوات الانزلاق لسويسرا ، والنبيذ لفرنسا ، واللحم المحفوظ للقوات الامريكية المسلحة فى أوربا !

والى جانب المصنوعات الحديدية ، تصدر يوغوسلافيا المواهب أيضا .. فالمهندسون اليوغوسلاف يبنون الآن ميناء كاملة بحواجز أمواجها وأرصفتها البحرية ومستودعاتها فى طرطوس ، ويمدون خطا لانابيب الغاز فى الهند

وقد بدأ هذا النشاط بصفة أساسية نتيجة لقرار الحكومة ، عندما ركدت الحالة الاقتصادية الى حد سيىء عقب الشقاق الذى حدث مع موسكو ، بسبب مطالبة يوغوسلافيا بالسماح لها بالاستعانة ببعض البواعث الرأسمالية الانسانية القوية داخل الاطار العام للاشتراكية .. وطلبت الحكومة من المشروعات المختلفة أن تسبح والا غرقت ، وشجعت المنافسة ، وتوقفت الاوامر الصارمة التى كانت تصدر من الجهات العليا بشأن كل شىء ، وحل محلها اقتصاديات السوق ، وتحررت الكبرياء وروح الوطنية واستثمار رأس المال من قيودها ، وأصبحت المشاركة فى الارباح قوة حيوية ، وكان أسوأ مظهر لمروق تيتو ، هو سماحه للفلاحين بالانسحاب من المزارع الجماعية ، وكانت النتيجة أن ٩٠ ٪ من الارض أصبحت الآن فى أياد خاصة .

وفيما عدا الارض ، والاعمال الصغيرة التى لا تستخدم أكثر من خمسة أشخاص ، فان كل وسائل الانتاج فى يوغوسلافيا مملوكة ملكية عامة ، وهى تعتبر شيئا مملوكا « للمجتمع » أو « للقوى العاملة » أكثر مما هى مملوكة للدولة .. وينتخب مستخدمو كل مشروع مجلس ادارة ينتخب بدوره مديرا مسئولا أمامه لا أمام بلغراد . فالعمال من الناحية النظرية يحكمون ، ويصرفون الارباح بعد الضرائب . أما من الناحية العملية فان أغلب القرارات تصدرها الادارة

بطبيعة الحال ، وكثيرون ممن فيها أعضاء فى الحزب الشيوعى اليوغوسلافى .. وهناك فى العادة جماعة طموح جدا فى داخل كل مشروع تعمل على تحقيق أكبر قدر من الارباح للمشروع، سواء أكان مصنعا للدراجات البخارية أم لحفظ اللحوم ، أم فندقا على شاطىء البحر .

ان أشياء غريبة تحدث فى هذه البلاد ذات المشروعات المتحررة ، فالمنافسة بين المؤسسات النامية ـ وأغلبها تموله وحدات الحكومة المحلية ـ يبلغ الذروة فى كثير من الاحيان . فيوغوسلافيا تتباهى بستة ستوديوهات مستقلة لانتاج الافلام السينمائية ، وستة مصانع تنتج نفس النوع من السجائر الموضوعة فى علب مختلفة

وقد أثارت رؤية مشروع ناجح لانتاج أجهزة الراديو فى الصرب غيرة احدى « الورش الجماعية » لاصلاح أجهزة الراديو فى زغرب عاصمة كرواتيا يشترك فيها ٨٠ رجلا ، فاقترضوا ٦٦ ألف دولار من البنك المركزى لينتجوا أجهزة الراديو بأنفسهم .

وفى العام الماضى أنتجت هذه المؤسسة التى يعمل فيها ٣٠٠ مستخدم واسمها (ريز) ٨٠ ألف جهاز للراديو و ١٨ ألف جهاز للتليفزيون ، يباع الكثير منها فى الخارج عن طريق قسم خاص للتصدير بالمؤسسة نفسها متخطية الوكالات الحكومية الخاصة بالتجارة الخارجية . وقد تساءل أحد مديرى المؤسسة بقوله : « لماذا لا ندفع عمولة لجهاز يدير ويروج السلع التى ينتجها منافسونا ؟ » ..

ولما كان الباعث الخلاق وعنصر المبادأة يأتى من الدرجات السفلية من السلم الاقتصادى لا من الادارات الحكومية البعيدة ، فان قصص النجاح تزداد كثرة وانتشارا ..

ولم تكن يوغوسلافيا تصنع أية أجهزة بصرية قبل الحرب العالمية الثانية ، ولكن فى العام التالى لانشقاقها على موسكو ، جمع مستخدمو احدى شركات المواد الكيميائية الخاصة بالتصوير فى كرواتيا وعددهم ٤٩ شخصا أرباحهم وأضافوا اليها قرضا حكوميا ، ثم بدأوا مشروعا جديدا أطلقوا عليه اسم « جيتالدوس » يستخدم الآن ٦٠٠ شخص وينتج عدسات للنظارات أرخص من العدسات اليابانية ، وقد بلغ من دقة صنعها أنها تباع فى المانيا الغربية ذاتها !

ولا شك أن نظاما يشمل « البواعث

الاشـــتراكية » يثـير كثيرا من أنواع الصراع •• فتوزيـع الارباح يـكون موضوعا لمناقشات طويلة ومثيرة فى اجتمـاعات مجلس العمــــال فى كل مشروع ، والادارة التى يدفعها الطموح وتوجيهات الحزب ، تحـاول اقنــــاع العمــال باسـتغلال أنصـبة كبيرة من أرباحهـم فى العمـل نفسه ، ولـكن العمال كانوا منذ سنوات قليلة يقررون الحصول على أكبر قـدر من المجمـوع الكلى للارباح ••

وتقل الضرائب الحكومية على الارباح اذا أعيد اسـتثمارها فى العمـل أو أنفقت عـلى أغراض نافعـــة ، كشراء أوتوبيس للعمال ـ والنقل من نواحى الضغط فى يوغوسـلافيا ـ أو بنـاء مساكن للعمال ـ وهى مشكلة ضخمة دائمة ـ أو مدرسة لابنـاء العمال ـ وأغلب مدارس يوغوسلافيا تعمل على نوبتين كل يوم وبعضها يعمــل ثلاث نوبات ـ ولـكن العمـال يواصلون المطالبة بنصيبهم الخاص فى «الكعكة»

وفى أوائل عـــام ١٩٦١ ، أعلنت خطط جديدة لاعـادة تهـــذيب نظام الحــــافز للعمل على زيادة النمو الاقتصادى ، وطلب من المصـــانع أن تصنع الوحدات التى تنتجهـا الورش على أسس فردية للربح والخســـارة ، وهذا يعنى أنه حتى اذا در المصنع كله أرباحا ، فقـد لا تكون هناك مكافآت للمتراخين فى ورشة السبك مثـلا ••. وكان لابد من وضع معايير لكل عمـل من أعمال الدولة ••

وأثار التغيـير المقترح ارتبـاكا فى الصنـاعة ، وشـعورا بالانزعاج بين مسـتخدمى الحكومة ، فموزعو البريد اذا أرادوا زيادة الحد الادنى لاجورهم ، هل يوزعون رســائل أكثر ؟ ورجال الاطفـــاء هـل يذهبون الى المزيد من الحرائق ، وعلى رجال البوليس مثلا أن يزيدوا عدد الحوادث ؟

وقـد ناقشت سـيدة شابة كانت تعمل مترجمة لى فى بلغراد هذه الخطة الجديدة الخاصة بربط المكافآت بالنتائج فقالت لى : « اننى أريد ولا شـك أن أزيد دخـلى ، ولكنى لا أسـتطيع أن أترجم من الكلمات أكثر ممـا ينطق به الناس » !••

ان كثيرا من اليوغوسلافيين يزدادون رخاء ، ولكن هــذا الرخاء « نسبى » فالعــامل المـاهر فى المصـنع يكسب حوالى ٦٠ دولارا فى الشـهر ـ حوالى ٢١ جنيها ـ وملاحظ العمال يربح ٧٥ دولارا ، ومدير المشروع المتوسط ٩٥ دولارا ، ومدير المشروع الـكبير ١٣٠ دولارا ، فاذا حقق المشروع أرباحا ،

فقد يأخذ العاملون فيه مكافأة توازئ أجرة لمدة شهور كل عام • وأكثر من نصف الميـــزانية العـــادية للاسرة اليوغوسلافية العاملة يذهب للطعام • ولمـا كانت ايجارات المساكن مجمـدة وتبلغ حوالى ٧ ٪ من ميزانية الاسرة ، وقـلائل من لديهم غرفة لانفسـهم ، ولكن هناك أشخاص كثيرون يكسبون لاول مرة فى حياتهم مالا يسـتطيعون انفـاقه على أشـياء أخرى الى جانب حاجاتهم الاسـاسـية ، ومن ثم فهم يشترون ويشترون ، ويسـتـدينون ليفعلوا ذلك ••

فمـن أين تأتى النقـود لمواجهـة أقساط الغسالة الـكهربائية أو جهاز الراديو ؟ الاجابة على ذلك ، هو القيام بأعمال مزدوجة ، اذ أن كميات كبيرة من المواد والاجـزاء الصـغيرة يجرى تهريبها من المصانع لتباع أو تستخدم بعد ذلك فى الاعمال الثانية !

وفى يوغوسـلافيا ـ كما فى كل الدول الشـيوعية الاخرى ـ صفوة مختارة من الاثرياء ، فالاطباء المشهورون لديهم سياراتهم الخـاصة الفـاخرة ، ونجوم السـينما يكسـبون ملايين الدينـارات كل عام ، وفى ضاحيـة «ديدين» ببلغراد فيلات فاخرة لاعضاء الحزب الشيوعى ، وهنـاك عـدد من السياسيين لهم حسابات فى البنوك •

وبين نواحى «المروق» اليوغوسلافى الرئيسية من النظام الشيوعى ، ناحية انسانية أكثر منها اقتصادية •• فان رعايا يوغوسـلافيا غير ممنوعين من السفر الى الخـارج كغيرهم من رعايا الـكتلة الشـيوعية ، ولـكن العقبـة الرئيسية هنا هى المـال ، اذ أن القدر المسموح به من العمـلة الاجنبية لكل مسافر للخارج هو ٣٠ دولارا فقط ، بالاضافة الى ١٥٠٠ دينار يوغوسلافى ، وعـلى الرغـم من ذلك فان ٨٠ ألف يوغوسلافى يسافرون الى الخارج كل عام كسائحين ، وألوفا آخرين يعبرون الحدود الايطالية الى تريستا لقضاء يوم لشراء ما يريدون ، وبين يوغوسلافيا والنمسـا منـاطق كثـيرة يعبرهـا اليوغوسلافيون كل يوم ويعودون منها فى طريقهم الى أعمالهم •

ان يوغوسـلافيا تبنى الفنـادق ، ودور الضـيافة على الطرق الخلوية ، والمصايف البحرية والجبلية لاجتـذاب السائحين الاجانب •• وفى عام ١٩٦٠ جاء حوالى ٨٠٠ ألف لزيارة شواطىء ومدن ساحل دلمـاسيا التى تشـبه البندقية ، والبحيرات الجبلية فى بليد ، وبليفيتش ، ومغارات سيرايفو •وفى المدن الكبرى يستطيع المرء أن يشترى

بعض صحف الغرب ، أما صحف موسكو فلا تراها هناك ، كما أن الافلام الواردة من الكتلة السوفيتية لا تعرض كثيرا •

وسبل الحياة الغربية تزحف على يوغوسلافيا •• ففى البار الذى يوجد فى الطابق الارضى من فندق «تيراندى» ببلغراد مثلا تجد نكهة قوية من أوربا الغربية بين الرواد ، فالشباب يرتدى حللا سوداء وأحذية مدببة الطرف ، وقمصانا نظيفة ، والفتيات يصففن شعورهن فى اناقة •• وتخفت الاضواء للرقص ، وتعزف فرق الموسيقى ألحانا أمريكية •• وفى كل مكان فى العاصمة يستطيع الانسان أن يجد مطاعم حقيرة ، و « لبانا » مصنوعا فى يوغوسلافيا ، ومشروبات كثيرة على غرار الكوكاكولا ، ومن أجل الاحتفال بعام ناجح ، قدم مجلس عمال أحد المطاعم ساعة يد للزبون رقم مليون ، ومعطفا لاجمل سيدة •• وفى الاعلان الذى تنشره الصحف عن دراجة « توموس » البخارية ترى فتاة ترتدى « سويتر » يلفحها الهواء وتقبلها الشمس !

ويتحدث أبناء يوغوسلافيا الآن بحرية لا يمكن تصورها فى أى مكان آخر وراء الستار الحديدى - ربما باستثناء بولندا - وفى أحد مقاهى الشاطىء على ساحل دلماسيا ، قال لى ربان بحرى متقاعد : « اننا لم نعد نخشى النطق بما يدور فى رءوسنا » ومع ذلك فان وحى السنوات السابقة جعله يتطلع حولى ليطمئن الى أن أحدا ممن يجلس على أقرب مائدة لا يمكنه سماع ما يقول •

وما دام تيتو حيا - وهو اليوم فى التاسعة والستين - فليس من المحتمل أن تعود يوغوسلافيا الى الكتلة السوفيتية ، وسيظل اقتصادها يواصل نموه بقوة وبصورة لا يمكن التنبؤ بها فى كثير من الاحيان ، فى نطاق الاطار الخاص الذى صنعه تيتو بمروقه من الشيوعية •

بقلم روبرت ليتل

ليس على الشاشة !

حدثنا أحد أصدقائنا عن تجربة غريبة مرت به فى احدى دور السينما ذات مساء •• قال انه كان يرقب مشهدا غراميا حارا استمر ٢٥ دقيقة ، قبل أن يدرك انه لم يكن ينظر تجاه الشاشة •• !

((احتفظ بذهنك يقظا نشيطا .. تحتفظ بشبابك الى الابد))

شبابك فى عقلك

ان الخوف من الشيخوخة يمكن أن يصيبك فى أى سن وبصفتى طبيبا نفسانيا متخصصا فى مشكلات الكهول ، أجد أن نسبة كبيرة من زبائنى ما زالوا فى العقد الثالث من أعمارهم ..

رجال ونساء يزعجهم شبح الشيخوخة المقتربة ويريدون ان يعرفوا كيف يبعدونه عنهم . والاشياء التى أقولها لهم يستطيع أن يقرأها ويستفيد منها أى شخص يهمه الامر تتراوح سنه بين السابعة عشرة والسبعين .

ولكن قد يكون من المستحسن أن نحدد تعبيراتنا قبل أن أدلى اليك بوصفتى .. ان العمر لا يمكن قياسه بعدد أعياد ميلادك . فالزمن البيولوجى أولا ليس هو نفس الزمن الوقتى ، وكلما تراكمت السنون ، تباطأ الزمن البيولوجى ، وكلما زادت سنك أصبح تقدمك فى العمر أكثر بطئا . ومن الناحية البدنية أنك لا تتغير بين الخامسة والعشرين والثلاثين ، ولا تتغير بين الخامسة والخمسين والخامسة والسبعين كما تتغير بين الخامسة والاربعين والخامسة والخمسين .

وثمة سبب آخر فى أن التقويم يكفل دليلا خاطئا للسن ، هو ان الاجزاء المختلفة من جسدك تتقدم فى السن بمعدلات مختلفة . فعيناك تبدآن فى الكبر فى سن العاشرة ، وسمعك فى حوالى العشرين ، وقواك العضلية فى حوالى الثلاثين ، وكذلك تتجاوز قواك المنتجة ذروتها فى هذه السن .

ومن ناحية أخرى ، فان ذهنك يظل شابا مستمرا فى النمو فى سن الخمسين ، بينما لا يصل عقلك الى ذروة قوته الا بعد ذلك بعشر سنوات ، وابتداء من الستين تأخذ قواك الذهنية فى الاضمحلال ببطء شديد حتى سن الثمانين .

وفى سن الثمانين يمكنك أن تكون

منتجا من الناحية الذهنية كما كنت فى سن الثلاثين. ولابد انك أصبحت تعرف معلومات أكثر فى ذلك الحين. والمتقدمون فى السن غالبا ما يعانون من ضعف الذاكرة ، ولكن الخيال الابتداعى لا سن له ، هذا فضلا عن اننا بتقدمنا فى السن نزداد حنكة وادراكا ، وتتحسن قوانا العقلية والتقديرية ، كما اننا بفضل تجاربنا الكثيرة تزداد قدرتنا على التصرف فى المشكلات العويصة ، أى اننا فى ايجاز نكون قد اكتسبنا الحكمة ، وهذا هو السبب فى أن الطبيب العجوز ، والمحامى المحنك ، والعامل المجرب ، يستطيعون عادة الصمود أمام منافسيهم من الشباب الاقوياء.

ولا ينبغى عليك أن تقع فى خطأ الخلط بين عدم النضج العاطفى والشباب الحقيقى . فالشخص الناضج هو الشاب حقا . والرجال والنساء الذين يرفضون النموالعاطفى هم أول من تصيبهم الشيخوخة عادة. والسبب فى أن بعض الناس ينزلقون فى السنين الاخيرة الى مرحلة الطفولة الثانية ، هو أنهم لم يخرجوا فى الحقيقة من طفولتهم الاولى ، ومحاولتك التظاهر بأنك أصغر من سنك الحقيقية، دلالة أكيدة على عدم نموك العاطفى.

ووصفتى للاحتفاظ بالشباب بسيطة : ركز اهتمامك على ذلك الجزء الذى لا يزال شابا ومستمرا فى النمو منك وهو ذهنك . احتفظ بذهنك يقظا تظل شابا طوال حياتك . اننا نعيش فى عصر مثير ، فاهتم بالعالم المحيط حولك ، وحاول أن تتعلم شيئا واحدا جديدا على الاقل كل يوم .

واياك قبل كل شىء أن «تهمد». لقد اعتاد علماء النفس التمييز بين نوعين متناقضين من الشخصية فى منتصف العقد الثالث من العمر . فبعض الرجال والنساء على الرغم من شغفهم بأسرهم وأعمالهم يوسعون دائما من دائرة اهتماماتهم ، فيدأبون على قراءة الصحف والمجلات ويشغلون أنفسهم بهوايات خلاقة ، مفضلين منها ما يستخدمون فيه أيديهم وأذهانهم

وتجد شخصا آخر يبدأ فى سن الخامسة والثلاثين فى الاكتفاء بعمل روتينى كئيب ولكنه مريح ، فهو يؤدى عمله يوما بعد يوم ، ثم يعود الى البيت فيتناول غداءه ، ويلقى نظرة على الفكاهات المصورة أو صفحة الرياضة ، ويشاهد التليفزيون قليلا ثم يأوى الى الفراش . أما زوجته فتقوم بأعمال المنزل ، ورعاية الأطفال ،

وتشـاهد مسلسـلات التليفزيون ، وتقرأ بين الحين والآخر قصـة حب أو تحضر احدى الحفلات .

أن الاشـخاص الذين من الطراز الاول يصغرون فى العمر كلمـا مرت بهم الاعوام . أما الرجال والنسـاء الذين من الطراز الثانى فانهم لم يتبدلوا ، فسـوف يشيخون فى الخامسـة والاربعين .

ومهما كانت سـنك فان الفرصة لا تزال سـانحة أمامك لكى تجعـل حياتك أكثر امتاعا ، اننى أعرف ربة بيت فى سن الخمسين لم يكن لها أى خبرة سـابقة ، جعلت من نفسـها واضعة تصميمات صناعية شهيرة ، وأعرف مهندسـا كهربائيا متقـاعدا أصبح فنانا فى أعمال الخزف يتقاضى أجـرا كبيرا . وبين زبائنى امرأة فى السبعين ، يرى أبنـاؤها أنها يجب وضـعها على الرف ، ولـكنها تدير مدرسـة ناجحة لتعـليم فن الطهى للعرائس !

تخلص من الفكرة التى تقول انك أصـبحت أكبر من أن تذهب الى المدرسة . اننى أعرف رجـلا دخل كلية الطب فى سن السبعين وحصل على درجته العلمية مع مرتبة الشرف وأصبح طبيبا شهيرا . وهناك رجل آخر ذهب الى كلية الحقوق فى سن الحادية والسبعين وهو الآن محام نشيط . وهنـاك امرأة فى الحادية والتسعين من عمرها عادت الى الكلية لتتلقى دراسـة جديدة فى التاريخ . ان الوقت لم يفت قط لتضيف مهارة أخرى الى ما تمتلكه من أنواع المهارات الاخرى .

ومهما تتابعت السنون ، فان الاحتفاظ بالشباب أمر يسير على هؤلاء الذين يعيشون فى المستقبل ، وانت قادر على أن تحقق ذلك اذا أردت . . . « احتفظ بذهنك يقظا نشيطا » . . هذا هو اكسير الشـباب الوحيد المضمون النتائج .

ملخصة عن « ذا أمريكا مجازين » بقلم جورج لاوتون

توفير . . !

حدثنى صديق من « دبلن » عن عميل له جاوز الحادية والثمـانين ، ماتت زوجتـه ، فتزوج من اخرى فى التاسعة والسـبعين من عمرها ، وعندما سأله صديق عن السر فى اختياره سيدة فى هذه السن ، قال العجوز :

— انهن لا يأكلن كثيرا فى هذه المرحلة !

كتاب الشهر

رمال دنكرك

تلخيص كتاب

THE SANDS OF DUNKIRK

بقلم رينشارد كولير

رمال دنكرك

ان كتاب (رمال دنكرك) نتيجة ست سنوات من التحقيقات والاحاديث التى دارت مع ١١٠٠ من شهود العيان لعملية الجلاء .. وقد سجل ريتشارد كوليير مأساة هذا الاسبوع المشئوم التى حدثت منـــذ ٢١ عاما ، يوم أفلت الجيش البريطانى المهزوم من القـارة الاوربية بمعجزة .. وهو يذكر فى تفاصيل دقيقة قصـة التقهقر الذى تم وسط جحيم النيران والفوضى ، وقنـابل الطائرات الالمانية التى تنهال دون هوادة .. وكيف استطاع أسطول هائل من مختلف السفن أن ينقذ ثلث مليون رجل ..

انها قصـة عنيفة ملتهبة ، مليئة بالبسالة والفــزع ، وكل ماطبع وقت الحدث الخطير من أحـداث التاريخ الحديث .

كان الصمت الذى ساد جنوب فرنســا عندما حل الظلام صمتـــا من نوع عجيب .. فعبر الحقول الخضراء المترامية التى تشبه رقعة الشطرنج ، والقنوات المظلمة ، لم يكن ينبعث غير أصـوات قليلة خافتة .. نباح كلاب جائعة ، وخوار أبقـــار لم تحلب ، هرب أصحابها جنـــوبا .. لقد كانت هناك كارثة عسكرية ضخمة توشك أن تقع .. ان الجيـــوش البريطانية والفرنسية والبلجيكية الموزعة على طول جبهة تمتـــد ٢٥٠ كيلو مترا قد حوصرت وأصبحت فى شرك الالمـان . وكانت القوات التى نال منها الارهاق تتراجع فى ثبات امام قوات العدو المصفحة ، وهى تمسك الآن بنادقها وتنتظر فى خوف صامت ..

كان التقهقر أمرا لا مناص منه .. ففى ذلك الصباح بالذات ــ وكان يوم الاحد ٢٦ مايو ١٩٤٠ ، خول أنطونى ايدن وزير الحربية البريطانية قواده الانسحاب التام نحو الساحل ، ولكن هل كان من الممكن القيام بانسحاب ناجح ؟

ان الفيكونت لورد جورت القـائد العام للقوات البريطانية فى فرنسا كان يشك فى ذلك .. وقـد أبرق لايدن يقول « يجب ألا أخفى عنـــكم أنه لا مناص من أن نفقد جانبا ضخما من قواتنا وعتادها فى أفضل الظروف » .. والتفت جورت الى واحـــد من ياورانه وقال فى ألم : « لم أكن أفكر قط فى اليـــوم الذى التحقت فيـه بالجيش أننى سأقود الجيش البريطانى الى أكبـــر هزيمة أصيب بهـــا فى

التاريخ ! »

وكان احتمال الهزيمة مفاجأة مروعة محيرة .. فقد ظل الكثيرون من جنود جيش جورت الذى يبلغ عدده ٣٩٠٠ الف رجل يتمتعون بحياتهم تمتعا كاملا طوال أربعة أشهر كانوا مطمئنين الى وهم زائف ، بأن خط ماجينو الذى يمتد ٤٠٠ كيلو متر الى الجنوب محصن لايمكن اقتحامه .

وقد بنوا ٤٠٠ وكر للمدافع الرشاشة ، وحفروا خنادق ضيقة من نوع خنادق الحرب العالمية الاولى ، وجلسوا ينتظرون هجوم الالمان !

وطوال تلك الشهور التى دامتها تلك الحرب الوهمية ، ظلوا يشربون ويغنون خلال الليل فى العشرة الآف مقهى قروى ، ويصادقون فتيات تلك القرى ، وشجع الالمان هذا الاستخفاف فعندما شكت ربات البيوت فى مدينة «ليل» الى احدى الصحف الفرنسية لانهن لايستطعن الحصول على أدوات التجميل والزينة ، أجاب الالمان على الشكوى بغارات أمطرت فيها قاذفات القنابل المدينة بمسحوق الزينة وزجاجات العطور .

وفجأة ثارت الحرب العالمية الثانية يوم ١٠ مايو فى صرامة قاتلة .. فقد أجتاحت عشر فرق المانية مصفحة و ١٧ فرقة مشاة هولندا المحايدة ، وقامت بحركة اكتساح واسعة لبلجيكا ولوكسمبورج ، وسرعان ما اندفعت سبع فرق للدبابات الالمانية الى سيدان ، تشق طريقها بسهولة خلال غابات الاردن الجبلية ، وفتحت ثغرة فى خطوط دفاع الحلفاء التى كان الخبراء يعتقدون أنه لايمكن أختراقها!

وأسرع الانجليز للنجدة ، فعبروا بلجيكا وزحفوا نحو بروكسل ، ولكن الحملة ما لبثت أن تحولت الى كابوس رهيب ، وأصبح موقف الحلفاء الآن ميئوسا منه ..

كانت مهمات القتال التى يحارب بها الفرنسيون والانجليز من عتاد الحرب العالمية الاولى فبينما كان لدى الالمان ٢٧٠٠ دبابة حديثة ، لم يستطع لورد جورت أن يجمع غير دبابات بطيئة ذات دروع ثقيلة ، من نوع « ماتيلدا » التى تحمل مدافع هزيلة عيار ٣٧ مليمترا وكانت الدبابات الفرنسية تتحرك هى الاخرى فى تثاقل ، وكثيرا ماكان الوقود ينفد منها خلال المعركة .. أما المدفعية الانجليزية فكانت عتيقة الى حد ان أفضل مدافع جورت لم يكن مداه ليصل الى نصف مدى أحدث

النماذج الالمانية .

وفى خلال عشرة أيام ، أكتسح الالمان ثلاثة أرباع بلجيكا ، وكان الجيش البلجيكى المجهز ببنادق يعلوها الصدأ ومدافع تجرها الجياد قد بدأ يتحطم . وانطلقت الدبابات الالمانية عبر فرنسا متجهة نحو بحر المانش ، وهى الآن تهاجم ميناء « كاليه » ، وكان أمل جورت الوحيد فى النجاة يكمن فى ميناء دنكرك ، وفى سبيل الوصول اليه كان عليه أن يقاتل فى ممر طوله ٨٠ كيلو مترا واتساعه ، ٢٥ كيلو مترا ، وكانت الاحتمالات تدل على أن أكثر من ٣٠٠ ألف جندى من زهرة الجيش البريطانى سوف يقعون أسرى فى نهاية الاسبوع .

العروس ترتدى ثوبا عسكريا !

فى ساعة متأخرة من مساء الاحد أيقظ الكابتن هارى سميث رجاله من النوم فى معسكرهم بضواحى بلدة « رونك » بعد أن بدأت أنباء الكارثة تنتشر .. وقال لهم (اننا نقوم الآن بتراجع عام نحو الساحل ، لكى نصل الى انجلترا حتى نستطيع أن نعود فيما بعد الى فرنسا) .

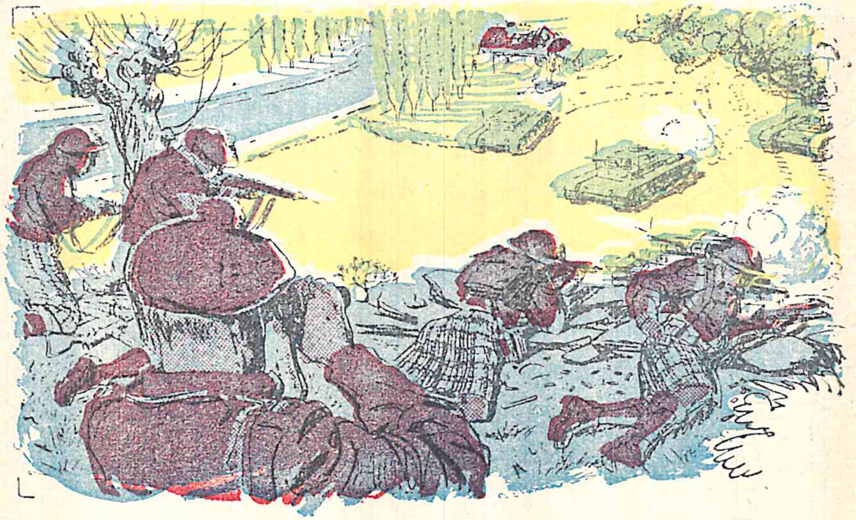

وكان النبأ مفزعا بالنسبة للجندى بيل هيرسى الذى مالبث ان اقترب من الكابتن سميث وقال له : سيدى .. هل تستطيع أن تفعل شيئا لزوجتى؟

فقال له : اذهب واحضرها .

وركب الجندى دراجته وانطلق بها نحو قرية (توركوانج) التى تقع على مسيرة ثلاثة كيلو مترات لاحضار عروسه الفرنسية (اوجستا) التى لم يمض على زواجهما غير ٣٩ يوما . وكانت الساعة قد بلغت الحادية عشرة والنصف مساء عندما وصل هيرسى الى بيت عروسه ، وماكادت تفتح له الباب حتى قال لها :

ـ اجمعى حوائجك .. اننا راحلان

واسرعت اوجستا ترتدى ثيابها ثم حزمت حقائبها ، وكان والدها قد هاجر الى الجنوب بحثا عن مكان أمين له ولاسرته .. وعندما وصل هيرسى وزوجته الى مقر وحدته قال له الكابتن سميث : تستطيع زوجتك ان تذهب مع السائق فى سيارتى .ولكن يستحسن اولا ان تعدها لذلك .

وسرعان ما احضر هيرسى ثوبا عسكريا لزوجته مع بندقية وخوذة من الصلب ومعطفا كاكيا .. ثم صعدت الى السيارة وانطلقت بها .

وعبر القنال الانجليزى ... فى غرفة حفرت بين الصخور الطباشيرية الرطبه التى ترتفع ١٥٠ مترا فوق سطح البحر جلس الاميرال سير برترام هيوم رامساى قائد منطقة دوفر يبحث مهمة رهيبة مخيفة .. انها العملية (دينامو) الخاصة باجلاء القوات البريطانية عن فرنسا، والتى بدت للقائد ذى الشعر الفضى لاتبشر بأمل كبير فى النجاح .

كانت دنكرك هى (الثقب الوحيد فى الغربال) الباقى فى ايدى القوات البريطانية ولكنها كانت معرضة للضرب بالقنابل من الجو منذ اسبوع ، اصبح الميناء الجميل الذى يعد ثالث موانى فرنسا لافائدة منه الآن ، فلم تكن السفن الثقيلة تستطيع ان تقترب من الساحل المتعرج الذى يبلغ ٤٠ كيلو مترا والذى يعرف باسم (مقبرة السفن) ، مما يعنى ان الجلاء يجب ان تقوم به السفن الصغيرة .

وفى هدوء ودقة اخذ الاميرال رامساى يبحث الموضوع مع الكابتن وليام تينانت الذى عين اخيرا قائدا بحريا لدنكرك .

لم يكن هناك غير ٤٠ مدمرة باقية من ٢٠٢ مدمرة بدأ بها الاسطول الحربى ، ولم تكن هذه السفن الرفيعة المليئة بالمدافع واجهزة الغام الاعماق

معدة لحمل الجنود ، ولهذا كان لابد من القاء العبء الاكبر من العملية على السفن التجارية المسلحة تسليحا خفيفا، والسفن الساحلية ، والمعديات التى تعبر المانش والمواعين الهولندية وفى صباح ذلك اليوم الدافىء من شهر مايو لم يكن فى الاستطاعة الحصول على اكثر من ١٢٩ من امثال هذه السفن وان كان المزيد منها فى طريقه من عشرات الموانى ٠٠٠٠ ولم يكن هناك من يأمل فى الكثير من عملية الاجلاء وبينما كان الكابتن تينانت يغادر مكتب الاميرال رامساى ، قال الاميرال : ان تينانت ورجاله لايتوقعون عودة أكثر من ٤٥ ألف رجل على أفضل احتمال

قرار هتلر العجيب !

كان مجرد التفكير فى امكان اجلاء شىء من القوات البريطانية من فرنسا مثيرا للدهشة ، فان دنكرك لم تبق فى أيدى الانجليز الا بسبب تحول لايمكن تفسيره فى ستراتيجية الالمان ٠٠ فبينما كانت دباباتهم قد وصلت الى مسافة ٢٠ كيلو مترا من دنكرك يوم ٢٣ مايو ، أصدر الجنرال جيرد فون رونشتد امرا روتينيا جاء فيه «توقفوا عند خط قناة «آ» وضموا صفوفكم»

وكان رونشتد على عكس قواد فرق «البانزر» المندفعين أمثال رومل حذرا لايؤمن بالافكار الجديدة عن حرب الدبابات المستقلة ، وفى خلال حملة « الاردن » كان يصدر أوامره مرة بعد أخرى بالتوقف حتى لاتسبق المشاة بمسافة بعيدة تاركة جناحا طويلا منها مكشوفا ٠٠ ولكن فى هذه المرة زار هتلر مقر قيادة رونشتد ، وبحث الموقف معه ثم أصدر أمرا بالتوقف الدائم ٠ وقال هتلر أن سهول الفلاندرز ذات المستنقعات لا تصلح للدبابات ، وان فرق البانزر قد غرست فى الوحل مما يعرض خطته لضرب قلب فرنسا للخطر ٠

وكان الفوهرر قد قال قبل ذلك بأسبوع لرونشتد : « اعتقد أنناسوف نصل سريعا الى اتفاق مع بريطانيا » وبعد أن أثنى على الامبراطورية البريطانية ثناء حارا أضاف قائلا : «سوف تحكم بريطانيا الارض والبحار واحكم أنا أوربا »

وعندما انتشرت هذه القصه بين القواد الالمان ، قال الجنرال هانز جيشونيك رئيس اركان حرب سلاح الطيران الالمانى «لقد منع هتلر الدبابات من الوصول الى دنكرك لينقذ الانجليز من هزيمة منكرة »

ولعل هتلر كان مدفوعا فى قراره برأى جورنج القائد العام لسلاح

الطيران الالمانى الذى ماكاد يسمع أن الدبابات كادت تصل الى دنكرك حتى دق المائدة بيده وصـــاح : « لابد أن أتحدث فورا مع الفوهرر ٠٠ هذاعمل خاص بسلاح الطيران »

واتصل بهتلر تليفونيا ٠٠ وبعــد دقائق وافق هتـلر على ترك دنـكرك لسلاح الطيران

واحتج كبار ضباط الجيش فى كل مكان ٠ وقال الجنرال فيدور فون بوخ غاضـــبا : « من الضرورى أن تقوم الدبابات بالهجوم فورا ٠ اذا لم تؤخذ دنكرك فسوف يتمكن البريطانيون من نقل جيشهم كما يشاءن » ٠

وظل الجدل الحاد مستمرا ثلاثة أيام ، بينما أخذ البريطانيون يعيدون تنظيم قواتهم وتجميعهـــا للدفاع عن الميناء ٠ وفى يوم الاثنين ٢٧ مايو ، وافق هتلر على اســـتخدام الدبابات بطريقه محدودة فى المنطقة ٠٠

وفى فجر الاثنين ، بينما كان ٦٠٠ جندى من فرقة «ايست يورك» الثانية يتراجعون شـــمال واترلو ، أخــذت المنشورات الالمانية تنهـال عليهم من السماء تدعوهم الى التسليم ٠٠ وكانت المنشورات تحوى خرائط تظهرالجيش البريطانى وظهره للبحر ، محصــورا داخل حدوة حصان مروعة ٠٠ وجاء فيها : « أيها الجنود البريطانيون ٠٠ أنظروا الى الخريطة ٠ انها تكشف لكم الموقف الحقيقى ٠٠ ان قواتكم محاصرة تماما ٠ أوقفوا القتال » ٠

ولكن البريطانيين رفضوا الاستسلام وواصلوا القتال ، كما قاتلت الوحدات التى تدافع عن محيط المدينة بشجاعة بينما كان الالمان يحاولون عزل الجيش البريطانى عن دنكرك ٠

أول قوات تركب السفن

وفى ساعة متأخرة بعد ظهر الاثنين ٢٧ مايو ، انطلق الكابتن تينانت الى دنكرك على ظهر المدمرة «وولف هاوند» ولم تكد السفيـنـة تغادر دوفر حتى هوجمت من الجو ، وظلت تنحنى فى سيرها لتروغ من سيل القنابل الذى ينهـــال فوقها ، بينما ظلت مدافعهـا المضادة للطائرات تعمل ساعتين كاملتين ٠٠ وعرض تينانت الموقف على رجاله ووزع عليهم العمل ٠ كان على الكوماندر كلوستون أن يستقبل السفن القادمة بينما يتولى الـكوماندر رينفرو جوبو مهمة استقبال القوات عند طرف الميناء ويقوم الـــكوماندر هارولد كونواى باستكشاف الشواطىء ، ويساعد كل منهم ١٢ جنديا ٠

ولكن عندما بدت دنكرك لعيونهم ، غاص قلب تينانت بين ضلوعه ٠٠ انه

لم يتصور حتى فى أقسى أحلامه مثل هذا الخراب .. لقد كان الدخان الاسود المتصاعد من معامل تكرير الزيت المحترقة يغطى الميناء ، وأميال من المستودعات والارصفة تبدو مشتعلة من أقصى الميناء الى أقصاها وفى السماء ، كانت القاذفات المنقضة تأتى وتروح ، والقنابل تسقط صارخة بلا انقطاع .

كانت الساعة السادسة بعد الظهر عندما هبط تينانت وقام بدراسة سريعة للموقف الذى كان يثير الهلع .. لم يكن فى دنكرك ماء منذ أربعة أيام ، ولم يبق غير خط تليفونى واحد على اتصال بلندن ، وبسبب غلطة فى ترجمة الاوامر، دمر ١٠٠ مدفع ثقيل مضاد للطائرات تاركا المدينة بلا دفاع ضد الغارات الجوية . وفى ذلك اليوم فقط - وكان يوم الاثنين - ألقيت عليها ٣٠ ألف قنبلة حارقة و ١٥ ألف قنبلة شديدة الانفجار، واصبحت أرصفة الميناء واماكن رسو البواخر أنقاضا وخرائب . وكان هناك ألف رجل وامرأة وطفل قتلى بين خرائب المدينة .

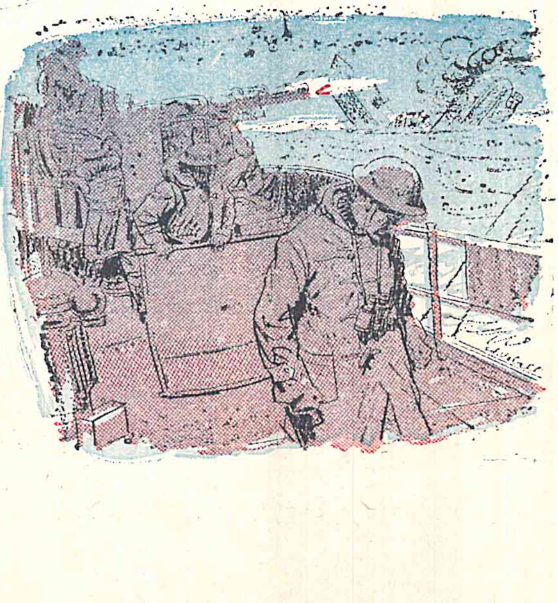

وجاءت الفوضى فى أعقاب الهزيمة فظهرت جماعات تضم عددا قليلا من الجنود الذين هرب ضباطهم ، أخذت تجوس خلال دنكرك ترتكب أعمال عنف كثيرة ، ويعتدون على الابرياء ، وكادت جماعة منهم تعتدى على تينانت ورجاله وهم يسيرون فى المدينة ، ولكن تينانت استطاع اقناعهم بأن البحرية جاءت لمساعدتهم ، فلانت عريكتهم وهدأت تصرفاتهم ، وانتظموا فى صفوف

عسكرية .

وبدأ تينانت يصدر أوامر سريعة لرجاله .. يجب أن يتجمع الجنود فوق الكثبان الرملية ويتقدموا نحو البحر فى جماعات تضم كل منها خمسين جنديا ، وعلى كل جندى ألا يركب السفينة بغير سلاحه .. وكانت أوامر ضباط البحرية الاخيرة هى :

« لا تنسوا اعادة بنادقكم معكم » لاستخدامها فى الدفاع عن بريطانيا نفسها .

وفيما عدا الشواطئ العارية التى تجتاحها رياح الشمال القاسية ، كانت الاماكن الوحيدة التى تصلح للابحار هى معابر خشبية طويلة فى شرق الميناء وغربها تندمج فى هيكل من الخرسانة يمتد مسافة ١٢٠٠ متر داخل المرسى ، وقد أنشئت لحماية الميناء ولم تكن مخصصة لرسو السفن ، وكان المد الذى يتدفق بين الاعمدة الخرسانية يجعل من العسير جدا اقتراب السفن منها .

وفى المساء توجه تينانت مع اثنين من رجاله الى المعبر الشرقى وقال :

ـ سيكون هذا أسرع بكل تأكيد اذا استطعنا فقط احضار سفينة الى هنا ..

وبعد أن قلب الامر من جميع نواحيه قال : فلنحاول .. ابعثوا اشارة الى أقرب سفينة لتدخل الميناء .

وبينما كانت السفينة واسمها « ملكة القنال » تستجيب للاشارة وتشق طريقها نحوهم ، بدت الدقائق شديدة البطء فى زحفها ، وكان تينانت يرقبها فى توتر بالغ وهى تستدير بمؤخرتها نحو الرصيف . وبعد دقيقة كانت تقف فى سلام ، وبدأ الرجال يتدفقون فوق ظهرها ..

وتنفس تينانت الصعداء ...

وفى خلال هذا اليوم التجريبى الاول ، أمكن نقل ٧٦٦٩ رجلا الى انجلترا بسلام .

البلجيكيون يستسلمون

فى الحادية عشرة من مساء يوم الاثنين ، كان الجنرال جورت يعقد مؤتمرا فى الحامية رقم ٣٢ عندما تلقى أنباء مثيرة بأن بلجيكا استسلمت ! لقد طلب الملك ليوبولد عقد هدنة تبدأ عند منتصف الليل ، وهكذا أصبح الجناح الايسر للجيش البريطانى وطوله ٣٠ كيلو مترا تقريبا مكشوفا للبحر

وجلس جورت ساكنا يحدق فى الفضاء .. لقد أنذروه من قبل بأن مثل هذا الاستسلام متوقع ، وقبل أن يستسلم البلجيكيون بأربع وعشرين ساعة كان جورت قد بدأ سحب جيشه

فعـــلا دون أن يبلغ الملك ليوبولد .
وكانت الثغرة التى حدثت فى صفوف الحلفاء كارثة ، ولكن جورت شرع فى العمل فورا لسدها ..

وتغير مسلك البلجيكيين حيال الجنود الانجليز ، فرفضوا ايواء أحد منهم كما رفضوا تقديم أى طعام أو مساعدة لهم .. ووجدت أوجستا زوجة الجندى بيل هيرسى عداء فى كل مكان عندما وصلت الى بلجيكا ، على عكس الروح التى كان يبديها أهل بلجيكا حيال الانجليز قبل ذلك بأسبوعين فقط .. أما الآن فقد بدأ الانجليز فى الانسحاب واستسلم البلجيـكيون بعد أن اكتسح الالمان بلادهم للمرة الثانية فى خـلال فترة قصيرة .. وانتشرت علامات اليأس والهزيمـــة فى كل مكان .. كانت الرايات البيضـاء ترفرف من النوافذ وفوق سونكى الجنود ، وفر كثيرون من البلجيكيين أمام الالمان .

وفى يوم الثلاثاء ٢٨ مايو كان هناك ٨٠٠ ألف لاجىء يســدون الطرق ويعرقلون حركة المرور ، وفى وسط هـذه الفوضى التى اجتاحت البلاد ، انتشرت الشائعات المختلفة ، وتسلل عدد من الضباط الالمان بين صفوف اللاجئين لتضليل القوافل واثارة الفزع فى النفوس ..

أسوأ الاحتمالات

لم يكن هنـــاك مفر من مواجهـة الحقائق فى لندن .. فى الساعة الثانية والدقيقة ٤٥ بعد الظهر كانت مقاعد مجلس العموم تمتلىء بستمائة عضو يستمعون فى توتر الى تشرشل رئيس الوزراء وقد ساد المجلس صمت مثير .. وقال تشرشل أن البلجيكيين قد استسلموا ، وأن المجلس يجب أن يعد نفســـه لاسوأ الاحتمالات .. وبعد دقائق قليلة اجتمع تشرشل بوزرائه فى ١٠ داوننج ستريت وشرح لهم المستقبل المرير بكل وضوح .. وختم حديثه بقوله : « ومهما حدث فى دنكرك فاننا سوف نواصل القتال دون شك »

وانطلق الوزراء جميعا فى حماسة تامة وصوت واحد يهتفون لتشرشل ويؤكدون ولاءهم له ..

وعلى الرغم من أن عشرات من السفن قد أحضرت عددا من الاحياء من دنكرك فان العملية كانت تسير ببطء شديد .. فلم يكن فى استطاعة المعبر الشرقى أن يستقبل أكثر من ١٦ سفينة عندما ترتفع ميـاه المد . وبعث الـكابتن تينانت كلمة الى الاميرال رامساى يقول فيها ان الحاجة ماسة الى سفن صغيرة، زوارق بخارية ، سفن صيد الحيتان قوارب نجاة ، وأية سفينة من المعديات

الساحلية يمكن الحصول عليها
ووافقت وزارة البحـرية على ان تسـتدعى كل سفينة صغيرة يمكن الحصول عليها فى انجلترا • وفى نفس الوقت كانت أفضـل قوات بريطانية تقاتل لتحتفظ بطريق النجاة مفتوحا •• وفى ذلك اليوم ـ ثانى أيام الجلاء نقلت السفن البريطانيـة من دنكرك ١٧٨٠٤ جنود •

مأساة فى البحر

كانت الخسائر الفادحة فى السفن والرجال فى ازديادمستمر ، فقدكانت أخطار عبور القنال الانجليزى لاحصر لهـا •• هناك مثلا حادث المدمرة (ويكفول) وهى سفينة قديمة يرجع عهد انشائها الى ٢٣ عاما ، فقدألقت كل مافيهـا من طوربيـدات وقنابل أعماق لتخلى المزيد من الامكنة للجنود وفى أولى رحلاتها نقلت ٦٠٠ جندى الى دوفر ، ودون أن تنتظـر التزود بالوقود انطلقت ثانية فى خلال ساعة واحدة ، بعد انتفادت حوالى ٧٠ قنبلة من الجو فى رحلة العودة الى دنكرك

وفى منتصف الواحـدة بعد ظهر الاربعاء ، كانت المدمرة (ويكفول) فى طريق عودتها الى بريطانيا تحمل ٦٤٠ جنديا آخرين ••• وبينما كانت تشق طريقها وسط الظلام كانقائدها الكابتن رالف فيشر يقف فوق الجسر يرقب الافق فى لهفة •• لقد حذرهم الاميرال رامسـاى بأن المياه تهددها الآن الغواصات والمدمرات الالمانية • وأمر فيشر بأن ينزل كل الجنود الى العنابر تحت سطح السفينة •

وفجأة بدا شعاعان من الضوءالملون فى الماء يتجهان بسرعة نحو السفينة •• وصاح فيشر : طوربيـد ! ولكن الوقت كان متـأخرا ، فقـد أصاب الطوربيد المدمرة فى وسـطها تماما وشطرها الى شطرين ، وبقيت المقدمة والمؤخرة تهتزان فى الماء مثل قمتين لناطحة سحاب !

وظل أكثر الجنـود الذين تحملهم المدمرة محـاصرين تحت أسطحها ، ومرت عليهم ساعات فى هذه المحنة ، حتى التقطت السـفينة الاسكوتلندية « كامفارت » الكابتن فيشر ومن بقى معه من الاحياء ، كما التقطت كاسحة الالغام(جوسار) عددا آخر • وانضمت بعد ذلك المدمرة «جرافتون» وكاسحة الالغام « اللد » اليهما • وفى الساعة الثانية والدقيقه الخمسـين أصيبت المدمرة جرافتون بطوربيدين ، ولكنها لم تغرق وان كان أحد الطوربيدين قد مزق عنبر الضباط وقتل منهم ٣٥ وساد الاضطراب التام • ووسط

الظلمة الحالكة التى تثير الرعب ، فتحت كاسحة الالغام نيران مدافعها على شبح سفينة ظنا منها انها قارب طوربيد ألمانى وانضمت اليها مدافع « جرافتون » بينما كان بحارتها يهتفون ظنا منهم أنهم يطلقون نيرانهم على قارب الطوربيد الذى قتل المدمرة (ويكفول) ، ثم مالبثت الغلطة المشئومة ان تكشفت .. وتبين ان السفينتين البريطانيتين كانتا تطلقان نيرانهما على السفينة الاسكوتلندية (كامفارت) !

وزادت الكارثة بشاعة عندما اصطدمت (اللد) بالسفينة «كامفارت» وهى تعتقد انها تنطح سفينة ألمانية ، وعندما تجمع بحارتها فوق سطحها لجمع الاسرى الالمان اكتشفوا الحقيقة الرهيبة ، ولم يجدوا غير اثنين من الجنود الاحياء !

وبعد ساعات قليلة تمت المأساة .. فبينما كانت السفينة الحربية «روس» فى طريقها الى دنكرك ، اذ برزت وسط ضباب الفجر مقدمة المدمرة (ويكفول) ومؤخرتها وانطلقت من عنابرها السفلى صيحات الرجال المحاصرين اليائسين ..

ومرت لحظة مثيرة ، ثم طلب قائد السفينة (روس) الى بحارته أن يطلقوا النار على أنقاض (ويكفول) رحمة بمن

بقى فيها من المعذبين .. وفى خلال دقائق غابت ويكفول عن الانظار ، وخفتت الاصوات المنبعثة من داخلها ..

نحو البحر .. والسفن

فى لحظات الظلام الاخيرة التى سبقت فجر الاربعاء ، عاد الكابتن اريك بوش

الى منطقة اجلاء الجنود فوق كاسحة الالغام « هيب » وفى المياه القريبة من «لابان» ، حيث انشأ الجنرال جورت مقر قيادته على مسافة ١٤, كيلو مترا من شاطىء دنكرك ، شعر بوش بشىء غريب فى تلك الشواطىء .. وسأل بوش الربان البحـــرى جون تمبل ماذا تفعلون بهذه الظلال السوداء التى تبدو بعيدا هناك ؟

ونظر تمبل ، فلم يعرف حقيقـــة هذه الظلال التى يغطيها ضباب الفجر فقال :

ـ لا أعرف ماهذه ياسيدى .. الا اذا كانت ظلالا تلقيها السحب .

ولكن السماء كانت صافية تماما ، وما لبث الضـــباب أن تبدد ، وبدت الحقيقة المفزعة بوضـــوح .. وأمسك الرجلان أنفاســـهما فى رعب .. ثم صاح بوش :

ـ يا الهى ... انهم جنود !

كانت هنـــاك شراذم كثيفة تسد الشـــواطىء .. صفوف طويلة من الجنود تتلوى كالافاعى السوداء فوق التلال الرملية وبدت أرصفة بشرية تبرز داخل البحر مسافات طويلة . كانت الصفـوف الامامية من الجنود تغوص فى المـاء البارد حتى أعناقها فى انتظار السفن التى ستركبها

وكان هناك المزيد من الجنود قادمين .. ألوف آخرون يتدفقون عبر الريف نحو دنكرك ، فى أغرب تقهقر قام به أى جيش حديث .. جاء البعض فوق دراجات بخـــارية ودراجات اطفال ، البعض يدفع أمامه عربات يد فوقهـا بعض الجرحى والبعض يركب سيارات نقل القمامة ، وطيار قاذفة قنابل يجر محراثا .. !

كانوا اذا ضلوا السبيل استرشدوا بالدخان الاســـود الذى يتعالى فى السماء فيكشف عن دنكرك من مسافة ٥٠ كيلو متـــرا . وكانت منشورات الالمان تلقى على الجنـــود المتقهقرين وقد جاء فيهـــا : « لقد تركتكم قوادكم وعـــادوا الى الوطن ، فاستسلموا » ولكن قوافل المتقهقرين كانت تستمر فى سيرها فى أعياء بالغ تكاد تموت من وطأة الجوع والظمأ .. ولن ينسى عشرات الالوف ممن ساروا يومئذ على اقدامهم ساعات كثيرة هذا الالم طوال حياتهم وكانت تسـيطر عليهم جميعا فكرة واحـدة وهى : اذا وصـلوا الى دنكرك فان الاسطول ســـوف يتولى أمرهم بعد ذلك !

رعب من السماء !

كانت خطوات الجلاء تبدو لرجال الـكابتن تينانت بطيئـــة الى حد يثير

الحبل • وبعد ظهر الاربعاء كانت هناك ١١ سفينة تقف عند المعبر وقداتجهت بأطرافها نحو البحر •• وكانت المياه الساحلية ممتلئة بالمدمرات والمعديات ومختلف السفن الاخرى • وكان الطقس صافيا كالبلور ، وكأنه يدعو الجنرال فون ريشتوفن الذى يقود قوة قاذفات القنابل الالمانية المنقضة من طراز «شتوكا» من مقر قيادته باحدى المزارع فى سان بول على مسافة ٨٠ ميلا من دنكرك •

وقرب الساعة الرابعة بعد الظهر ، بدأ الهجوم ••• لقد أظلمت السماء من ناحية الغرب ، وفى خلال دقائق ، أقبلت الموجة الاولى من القاذفات المنقضة وكأنها سحابة سوداء كبيرة حجبت السماء ••وزودفون ريشتوفن طائراته وقنابلها بصفارات ذات صوت حاد مزعج ، وبينما كانت القاذفات الالمانية تهبط منقضة ، كان صراخها الجهنمى يثير الرعدة فى قلوب الرجال القابعين على الشواطىء •• وانتشرت القاذفات الالمانية فى مروحة تحيط بالميناء بين دنكرك ولابان لمسافة أكثر من ١٤ كيلومترا •

ولم يكن السلاح الجوى البريطانى قدتعلم بعد كيف يجارى تكتيك السلاح الجوى الالمانى على الرغم من المحاولات الانتحارية التى بذلها ليكفل حماية جوية للجيش البريطانى المحاصر •

وانقضت بعض طائرات « شتوكا » الالمانية على المدمرة البريطانية «جريناد» وألقت فوقها ثلاثا من القنابل الصارخة اخترقت الاولى مدخنتها تاركة البحارة يسبحون فى سطح منزلق من الدماء والزيت ، ثم امتدت النيران من وسط المدمرة الى مؤخرتها ، وأخذت (جريناد) تهتز ببطء حتى أفلت زمامها وبدا أن المدمرة سوف تغرق فى خلال ثوان قليلة ، لتغلق مدخل الميناء وتعرقل عملية الجلاء كلية ••

وصاح الكوماندور جاك كلوستون طالبا سفينة صيد للمعاونة فى جر المدمرة المنكوبة بعيدا •• وقد أمكن سحب المدمرة ببطء بعيدا عن المدخل وفى اللحظة التالية ، انفجر مخزنها ، وانطلقت ألف قطعة من الذخائر نحو السماء فى عنف لم يشهد مثله غير رجال قلائل ••

وأخذت القاذفات الالمانية المنقضة تواصل هجومها الوحشى ، بينما كانت أطنان من الرمال تهتز كالزلازل ، فتخنق أولئك الذين يختفون فى أوكار مدافعهم العميقة ، وأصيب بعض الجنود بالجنون ، فخلع البعض ملابسه وأعلن أنه المهاتما غاندى ، بينما احتضن

البعض لعب الاطفال وراحوا يبكون.

وبينما كانت المقاتلات الالمانية تزمجر وهى على ارتفاع منخفض ، كانت مدافعها الرشاشة تنطلق دون انقطاع وجثث الرجال تطفو فوق الماء فى كل مكان .

وعلى الرغم من هجوم القاذفات الالمانية العنيف ، فقدأمكن نقل ٤٧٣١٠ جنود الى انجلترا فى ذلك اليوم - الاربعاء - وهذا الرقم أكثر مما كان الاسطول يتوقع انقاذه فى العملية كلها !

أمر صارم للورد جورت

كان الاميرال جين ابريال القائد الفرنسى لمنطقة دنكرك يعتقد أن الانجليز يسحبون بعض قواتهم غير الجوهرية فقط ، ولكنه عرف الحقيقة المذهلة فى يوم الخميس - رابع أيام الجلاء - وهى أن جيش جورت يرحل كله عن فرنسا . وثار ابريال وطلب تفسيرا لذلك - وكان اللورد جورت البريطانى مرؤوسا للقيادة الفرنسية العليا من الناحية الفنية .

وأجاب جورت فى برود أن هذه مسألة سياسية تحلها الحكومتان الفرنسية والبريطانية فيما بينهما . وأثار الرد الاميرال الفرنسى الى حدأنه هدد باغلاق الميناء تماما واعتقال جورت نفسه اذا لزم الامر ..

وأسرع ضابط الاتصال البريطانى هارولد هندرسون بالاتصال فورا بالاميرال رامساى فى ميناء دوفر ، واقترح أن تقوم الحكومة الفرنسية باطلاع اميرالها ابريال على حقيقة الموقف ، وان يسمح للجنود الفرنسيين بالجلاء مع الانجليز اذا أرادوا . . ووافق رامساى على ان يبحث ذلك الاقتراح مع تشرشل شخصيا .. ووافق تشرشل على ذلك ..

ولكن جورت كان يواجه أزمة أخرى خطيرة .. أزمة قيادة جيش مهزوم ..

لقد استطاع حتى الآن أن يمنع الالمان من عرقلة انسحابه . وقد أصبح هناك حوالى ٢٠٠ ألف رجل داخل رأس جسر دنكرك ، ٥٠ ألفا منهم على استعداد لركوب السفن ، ومهما كان مصير الباقين ، فقد كان جورت مصمما على أن يشاركهم فيه .. ومن ثم فقد قرر أن يبقى ويقاتل حتى الطلقة الاخيرة .

ولكن مساعده الشاب لوردمونستر كان له رأى آخر .. وكان مونستر الذى يحمل لقب كابتن مسافرا الى دوفر ، وكان يعرف انه اذا أرادت بريطانيا أن تبقى على قيد الحياة ،

فلابد لها من الاستعانة بجيش اللورد جورت فى كفاحها المنتظر . وما كاد يصل الى لنـدن حتى توجه فورا لمقابلة ونستون تشرشل .. الرجل الوحيـد الذى يستطيع أن يجبر جورت على تغيير رأيه .

واقتنع تشرشل بأن بقاء جـورت على رأس رجاله فى فرنسا اسراف لا معنى له ، فأصـدر أمره بتعيين خليفة لجورت ، على أن يعود هو الى انجلترا حتى لا يقع أسيرا بين أيدى الاعداء .

الارمادا العجيبة ..

ظلت السفن الصغيرة تتجمع على طول الشاطىء طوال يومين .. جاءت من مارجيت ودوفر.. وبورتسموث وشيرنيس ، وكل ميناء آخر ، حتى بلغ حجم الاسطول حوالى ألف سفينة من سفن الصيد ، والزوارق التجارية ، واليخوت الخاصة ، وقوارب الانقاذ والقاطرات البحرية ، وبعـد ظهر الخميس ، تلقى ضباط هذا الاسطول العجيب التعليمات النهائية فى ميناء « رامسجيت » — وهو ميناء صيد صغير قرب دوفر .

ولم يسبق أن تجمع مثل هـذا الاسطول المدهش .. يقود سفنه ، فريق غريب يجمع بين الغنى والفقير ، الشهير والمجهول ، والعجوز والشاب لقد كان أسطولا دوليا .. هيئة أمم حقيقية من السفن والرجال .. من كل دولة وكل جنسية . يشتركون فى هذه العملية التى لا مثيل لها فى التاريخ .

وكثيرون من ربابنة هذه السـفن وبحارتها لم يسـبق لهم الابحار بسفنهم بعيدا عن الحياة الساحليـة الضيقة أو الانهار ، وقليل منها كان يحمل أسلحة أو ذخـائر أو مواد تموين أو أية تحصينات ضد الالغام

جحيم دنكرك

وأقلع أسطول النجدة وسط جحيم لا يمكن وصفه .. كانت هناك ملايين من أطنـان الزيت التى تدفقت من الخزانات التى حطمتها القنـابل ، تزمجر محترقة فوق سطح المـاء ، وكأنها جبل من نار ارتفاعه ٣٣٠٠ متر واتساعه كيلو متر ونصف كيلو متر .. وكان الهواء يتبخر بمركب جهنمى يجمع بين الدخان الاسـود ولحم الخيـول المتعفنـة ، والتبـغ المحترق ، والثوم ، والبارود والزيت الفاسد .. وأصوات جهنمية تمزق الآذان ، بين صفير القنابل ، وصرخات جياد الفرسان الفرنسـيين ، وهى تترنح ثم تغطس فى الماء .

وعلى امتداد ٣٠ كيلو مترا من الشواطىء التى يكسوها الضباب ، صفوف لا نهاية لها من الرجال لاتزال تكدح فى السير عبر الرمال ، وكان اقتراب السفن الظاهر يدفع العشرات منهم أحيانا الى التخلى عن كل حرص والاندفاع نحو الماء ، ليواجهوا الموت فى أغلب الاحيان ، وكثيرا ما كان تدافع الجنود الى القوارب بسرعة يؤدى الى انقلابها ، وغرق المئات من الرجال .

وزاد الطين بلة أن الالوف كانوا مهددين بالموت جوعا ، فقد أصبحت دنكرك معزولة عن كل موارد التموين منذ أيام بعد أن حطمت الغارات محطتها الحديدية .. وراح الجنود يجمعون فى يأس كل ماتستطيع أفواههم ان تلوكه وتمضغه ، كما كان الظمأ سببا فى عذاب جهنمى وسط كثبان دنكرك الرملية .. حتى كان الجنود يمتصون الحصى ، ويرتشفون المياه من ميازيب المنازل .

وأمر جورت بتدمير كل وسائل النقل الجوهرية حتى لا يترك شىء يفيد منه الالمان ، وفى كل مكان حمل الرجال المطارق ومشاعل الاوكسجين وراحوا يحطمون سيارة بعد أخرى ، ثم يحرقونها معا فى جنازات كبرى للسيارات وبناء على اقتراح الجنرال هارولد الكسندر ، أمكن استخدام ما بقى من السيارات فى صنع رصيف فى الميناء ، وسرعان ماسار فوقه الجنود لركوب السفن والقوارب .

وكانت حركة الطوابير المتقهقرة تزداد سوءا فى كل ساعة ، فقد كانت الطرق تسد فى كل مكان ، وفى منطقة « واتين ومويرس » فتح الفرنسيون بوابات الهويس ، فأغرقوا الاراضى المنبسطة لمسافة ٢٥ كيلو مترا ، ومع ان هذا العمل عرقل تقدم الالمان ، الا انه أغرق أيضا الطرق التى كان يستخدمها الفارون من الانجليز .

وعلى الرغم من كل ذلك ، فان هذا اليوم — الخميس — كان من أفضل أيام الجلاء ، اذ أن مساعدة ذلك العدد الذى لا يحصى من السفن الصغيرة ، جعل فى الامكان نقل ٥٣٨٢٣ رجلا الى بريطانيا .

المعجزة تستمر

ولكن الثمن كان مفزعا ..

ففى يوم الجمعة أصبح ميناء دوفر مصنعا ضخما للسفن ، يعمل فيه النجارون والمهندسون والغواصات فى حماسة جنونية لاصلاح السفن المصابة ، وكان الاقتراب من دنكرك كابوسا للملاحين ، فقد أصبح الميناء

غابة من صوارى السـفن الغارقة وهياكلها الضخمة .. وفى صبـاح هـذا اليوم هبت رياح شـديدة ، فارتفعت الامواج فى المياه الضحلة ، وجنحت عشرات السفن الصغيرة ، وفتحت فيها بعض الثقوب .

ومما زاد الطين بلة ، أن خطوط الدفاع انكمشت حتى أصبحت مدافع الالمان تصل الى الميناء ، فانهالت نيران مدفعيتهم على كل السفن الموجودة طوال الصباح .

وبدا لكل من رامساى وتينانت انه لن يستطيع انقاذ الباقين غير معجزة .. كان لا يزال هناك أكثر من ١٠٠ ألف ينتظرون السفن .. ولكن بريطانيا كانت يومئذ فى حالة تصنع فيهـا المعجزات . كان بحارة السفن الصغيرة يعملون فى حماسة عجيبة ، وانضم اليهم المزيد من السفن ، ولم يكن غير القلائل من البحارة يرتدون خوذات حديدية لحمايتهم من شظايا القنابل .. وعاد الكثير من القوارب الى الشواطىء مرة بعد أخرى تحت وابل القذائف . وقد استطاع قارب نجاة واحد أن يقوم برحلات مستمرة لمدة ٣٠ ساعة دون توقف بين الشاطىء والمدمرات ، يحمل ١٦٠ رجلا فى كل مرة ..

وهكذا استمرت معجزة دنكرك بفضل الشجاعة والعزيمة .. وفى ذلك اليوم ــ ٣١ مايو ــ أمكن نقل ٦٨٠١٤ جنديا الى انجلترا ، وهـو أعلى رقم تم اجلاؤه فى يوم واحـد خلال عملية الجلاء كلها .

وفى الخامسة من صباح السبت أول يونيو ، هبط اللورد جورت الى شاطىء دوفر ، حيث استقبله أحد موظفى وزارة الخارجية فى سيارة حكومية ، ورحب بعودته سالما ، فقال جورت فى غضب :

ــ ان عودتى لا تهم .. المهم أن يعود جيشى .

كان أغلب أفراد الجيش البريطانى فى فرنسا قد عادوا ، بالاضافة الى ألوف من الجنود الفرنسيين ، ولكن أكثر من ٦٥ ألف جندى بريطانى كانوا لا يزالون فى دنكرك ، وكان جـورت يخشى أن يصل الالمـان سريعا الى الشاطىء ، وبهذا ينتهى الجلاء .

وراح سلاح الطيران الالمانى يضاعف جهوده ، فواصل هجومه منذ الصباح الباكر واستمر طوال ساعات النهار ، وظلت قاذفات شـتوكا تواصـل انقضاضها على الجنود البريطانيين الذين يجاهدون للوصول الى السفن . وفى ذلك اليوم تم نقل ٦٤٤٢٩ جنديا

وعلى امتداد ٣٠ كيلو مترا من الشواطىء التى يكسوها الضباب ، صفوف لا نهاية لها من الرجال لاتزال تكدح فى السير عبر الرمال ، وكان اقتراب السفن الظاهر يدفع العشرات منهم أحيانا الى التخلى عن كل حرص والاندفاع نحو الماء ، ليواجهوا الموت فى أغلب الاحيان ، وكثيرا ما كان تدافع الجنود الى القوارب بسرعة يؤدى الى انقلابها ، وغرق المئات من الرجال .

وزاد الطين بلة أن الالوف كانوا مهددين بالموت جوعا ، فقد أصبحت دنكرك معزولة عن كل موارد التموين منذ أيام بعد أن حطمت الغارات محطتها الحديدية .. وراح الجنود يجمعون فى يأس كل ماتستطيع أفواههم ان تلوكه وتمضغه ، كما كان الظمأ سببا فى عذاب جهنمى وسط كثبان دنكرك الرملية .. حتى كان الجنود يمتصون الحصى ، ويرتشفون المياه من ميازيب المنازل .

وأمر جورت بتدمير كل وسائل النقل الجوهرية حتى لا يترك شىء يفيد منه الالمان ، وفى كل مكان حمل الرجال المطارق ومشاعل الاوكسيجين وراحوا يحطمون سيارة بعد أخرى ، ثم يحرقونها معا فى جنازات كبرى للسيارات وبناء على اقتراح الجنرال هارولد الكسندر ، أمكن استخدام ما بقى من السيارات فى صنع رصيف فى الميناء ، وسرعان ماسار فوقه الجنود لركوب السفن والقوارب .

وكانت حركة الطوابير المتقهقرة تزداد سوءا فى كل ساعة ، فقد كانت الطرق تسد فى كل مكان ، وفى منطقة « واتين ومويرس » فتح الفرنسيون بوابات الهويس ، فأغرقوا الاراضى المنبسطة لمسافة ٢٥ كيلو مترا ، ومع ان هذا العمل عرقل تقدم الالمان ، الا انه أغرق أيضا الطرق التى كان يستخدمها الفارون من الانجليز .

وعلى الرغم من كل ذلك ، فان هذا اليوم — الخميس — كان من أفضل أيام الجلاء ، اذ أن مساعدة ذلك العدد الذى لا يحصى من السفن الصغيرة ، جعل فى الامكان نقل ٥٣٨٢٣ رجلا الى بريطانيا .

المعجزة تستمر

ولكن الثمن كان مفزعا ..

ففى يوم الجمعة أصبح ميناء دوفر مصنعا ضخما للسفن ، يعمل فيه النجارون والمهندسون والغواصات فى حماسة جنونية لاصلاح السفن المصابة ، وكان الاقتراب من دنكرك كابوسا للملاحين ، فقد أصبح الميناء

غابة من صوارى السفن الغارقة وهياكلها الضخمة .. وفى صباح هذا اليوم هبت رياح شديدة ، فارتفعت الامواج فى المياه الضحلة ، وجنحت عشرات السفن الصغيرة ، وفتحت فيها بعض الثقوب .

ومما زاد الطين بلة ، أن خطوط الدفاع انكمشت حتى أصبحت مدافع الالمان تصل الى الميناء ، فانهالت نيران مدفعيتهم على كل السفن الموجودة طوال الصباح .

وبدا لكل من رامساى وتينانت انه لن يستطيع انقاذ الباقين غير معجزة .. كان لا يزال هناك أكثر من ١٠٠ ألف ينتظرون السفن .. ولكن بريطانيا كانت يومئذ فى حالة تصنع فيها المعجزات . كان بحارة السفن الصغيرة يعملون فى حماسة عجيبة ، وانضم اليهم المزيد من السفن ، ولم يكن غير القلائل من البحارة يرتدون خوذات حديدية لحمايتهم من شظايا القنابل .. وعاد الكثير من القوارب الى الشواطىء مرة بعد أخرى تحت وابل القذائف . وقد استطاع قارب نجاة واحد أن يقوم برحلات مستمرة لمدة ٣٠ ساعة دون توقف بين الشاطىء والمدمرات ، يحمل ١٦٠ رجلا فى كل مرة ..

وهكذا استمرت معجزة دنكرك بفضل الشجاعة والعزيمة .. وفى ذلك اليوم — ٣١ مايو — أمكن نقل ٦٨٠١٤ جنديا الى انجلترا ، وهو أعلى رقم تم اجلاؤه فى يوم واحد خلال عملية الجلاء كلها .

وفى الخامسة من صباح السبت أول يونيو ، هبط اللورد جورت الى شاطىء دوفر ، حيث استقبله أحد موظفى وزارة الخارجية فى سيارة حكومية ، ورحب بعودته سالما ، فقال جورت فى غضب :

— ان عودتى لا تهم .. المهم أن يعود جيشى .

كان أغلب أفراد الجيش البريطانى فى فرنسا قد عادوا ، بالاضافة الى ألوف من الجنود الفرنسيين ، ولكن أكثر من ٦٥ ألف جندى بريطانى كانوا لا يزالون فى دنكرك ، وكان جورت يخشى أن يصل الالمان سريعا الى الشاطىء ، وبهذا ينتهى الجلاء .

وراح سلاح الطيران الالمانى يضاعف جهوده ، فواصل هجومه منذ الصباح الباكر واستمر طوال ساعات النهار ، وظلت قاذفات شتوكا تواصل انقضاضها على الجنود البريطانيين الذين يجاهدون للوصول الى السفن . وفى ذلك اليوم تم نقل ٦٤٤٢٩ جنديا

الى بريطانيا .

وحوالى الساعة السادسة بعد الظهر ، بدا للكابتن تينانت ان الاسطول يدفع ثمنا فادحا جدا لعملية الجلاء فى ضوء النهار .. فلم يبق الآن غير ٩ مدمرات ، وكانت الخسائر فى السفن ترتفع حتى بلغت نسبة تفوق نسبة عدد الرجال الذين لا يزال مطلوبا انقاذهم .. وشاهد تينانت بنفسه مصرع المدمرة القديمة « ورشستر » ومقتل ٣٥٠ وجرح ٤٠٠ من رجالها ..

وأسرع تينانت الى الجنرال الكسندر الذى خلف جورت فى القيادة ، وقال له :

ـ اننى آسف يا سيدى ، ولكن لابد من انهاء العملية .. سوف أرسل اشارة الى الاميرال رامساى لمنع ارسال أية سفينة فى النهار ..

وفى يوم الاحد ٢ يونيو ، عاد الى بريطانيا ٢٦٢٥٦ جنديا ، ولكن قتل وأسر ٦٨ ألف جندى خلال الانسحاب جعل بريطانيا لا تستطيع ان تظهر سرورها وابتهاجها بالعائدين ... كانت وجوه الزوجات والخطيبات والابناء تبدو فى محطات السكك الحديدية وقد كساها الشحوب وغمرها التوتر .. الكل يسأل فى تلهف :

ـ هل رأيت جونى ؟..

ويكون الرد دائما :

ـ كلا ... قد يكون فى الدفعة التالية !

انتهى البريطانيون

واستمرت عمليات الاجلاء بعد ذلك خلال الليل فقط ، حتى الساعات المبكرة من يوم الثلاثاء ٤ يونيو .. وفى تلك الايام الاخيرة ، كان الميناء قد أصبح تحت سيطرة مدافع الالمان تماما .. كانوا يطلقون قذائفهم الصارخة مرة بين كل ١٠ دقائق على السفن المشحونة بالرجال ..

وهرب عشرات من الجنود من ضباطهم ، واختبأوا فى أطلال المدينة ، غير راغبين فى العودة الى هذا الجحيم .. وارسل الاسطول جماعات للبحث عنهم . وفى تلك الايام الاخيرة تم انقاذ ٥٢٩٢١ رجلا أكثرهم من الفرنسيين وبهذا أصبح العدد الكلى لمن تم اجلاؤهم ٣٣٨٢١٦ رجلا ، بينهم ١٣٩٩١١ من الجنود غير البريطانيين .

وقد دفعت بريطانيا ثمنا مذهلا لهذه العملية .. اذ فقدت أكثر من ٢٠٠ سفينة و١٧٧ طائرة بينها ٤٠٪ من أفضل قاذفاتها ، وعتاد عشر فرق

محطمة أو متناثرة عبر حقول الفلاندرز مع حطام أكثر من ٢٠٠٠ مدفع و٦٠ ألف سيارة ، و ٧٦ ألف طن من الذخيرة ، وحوالى ٦٠٠ ألف طن من المستودعات والبترول ..

وفى مقابل ٢٠٠ فرقة المانية ، لم يبق من العتاد الا ما يكفى فرقتين بريطانيتين .. وقد كشف تشرشل فيما بعد الستار فقال ان بريطانيا كلها لم يكن فيها يومئذ غير ٥٠٠ مدفع من عيار ٧٥ مليمترا ومدافع الهاوتزر أكثرها أخذت من المتاحف ! .

لقد كانت حياة بريطانيا معلقة فى الميزان يومئذ .. وبدت نهايتها مسألة أيام بالنسبة لكثيرين من الالمان ، وقد قال أحد ضباطهم وهو يرقب ألوف العربات والمدافع المحطمة على الشاطىء : لقد انتهى البريطانيون .

وكان هذا هو نفسه احساس الكثيرين من كبار الضباط .. حتى هتلر نفسه قال يومئذ لاحد قواده :

ـ لن نسمع كثيرا عن البريطانيين فى هذه الحرب .

وكان البريطانيون هم وحدهم الذين لم يعرفوا انهم منوا بهزيمة لا أمل فيها . وبعد ظهر ذلك اليوم ، تحدث تشرشل الى بريطانيا فقال : « لن نضعف أو نلين .. سوف نواصل القتال الى النهاية .. سنقاتل فى فرنسا ، وفى البحار والمحيطات .. سندافع عن جزيرتنا مهما يكن الثمن .. سوف نقاتل على الشواطىء ، وفى الحقول والشوارع .. سنقاتل فى التلال .. ولن نستسلم أبدا .. »

وسجل التاريخ انهم لم يستسلموا حقا ! ..

رغبة قديمة

عادت زوجتى من مكتب البريد وهى تحمل طردا صغيرا جاءها من أبويها .. وفتحته فى حرص ، وكم كانت دهشتى عندما رأيتها تخرج منه صندوقا صغيرا من الاقلام الملونة ..

وبدت لى تلك هدية غريبة لسيدة ناضجة ، ولكننى أدركت من ابتسامتها المشرقة أن لهذه الهدية معنى خاصا لديها .. وما لبثت أن قالت لى انه حدث منذ أكثر من ٣٠ عاما أن قال أبوها لابنائه الخمسة أنه سيبقى فى مزرعته الصغيرة حتى يكتشف البترول فيها ، ثم سأل كل طفل عن الشىء الذى يريده اذا عثر أبوه على البترول .. ويومئذ قالت زوجتى انها تريد علبة من الاقلام الملونة !

وبعد ٣٠ عاما .. نفذ الاب رغبة طفلته الصغيرة !

هذا المرشد المجانى للمبيدات الحشرية يستطيع مساعدتك

لقد أدت سنوات طويلة من بحث وانتاج ودراسة كيفية استخدام المواد الكيمائية الزراعية الممتـــازة الى انتاج مرشد المبيدات الزراعية دياموند الكالى الذى يضم معلومات ثمينة تفيد المستهلكين ، وواضعى الصيغ، والزراعيين والمستوردين . ويمكنك الحصول على هذه النشرة الانجليزية المكونة من ٣٢ صفحة حسب الطلب بدون أى التزام من جانبك . اذ يكفى أن تملأ الكوبون المنشور هنا وترسله بالبريد . فيرسل اليـك هذا المرشد بالبريد الجوى

وفيما يلى بيان موجز لبعض الموضوعات الهامة التى يضمها هذا المرشد الثمين !! معلومات كاملة عن خط انتاج دياموند الكالى ، الزراعى تشمل مواصفات واستعمالات وتعبئة المبيدات الحشرية ، والمواد المبيدة للنباتات الطفيلية والمطهرات ، ومواد التبخير و د . د . ت و ب . ه . ك الفنية، واقتراحاته حول اختيار المحصـول الزراعى الصحيح . والاحتياطات الخاصة باستخدام المبيدات الحشرية ، وشرح للمبيدات الحشرية وكلماتها . وقوائم للأسماء العلمية للحشرات الشائعة والنباتات الطفيلية

القسم الاول

DIAMOND ALKALI COMPANY
99 Park Avenue, New York 16, N.Y., U.S.A.

International Division, Room 1633
DIAMOND ALKALI COMPANY
99 Park Avenue
New York 16, New York, U.S.A.

Please send me by return mail my free copy of your Agricultural Pesticides Guide Book.

Name____________________
Company Name________________
Street & Number_______________
City & Country_______________

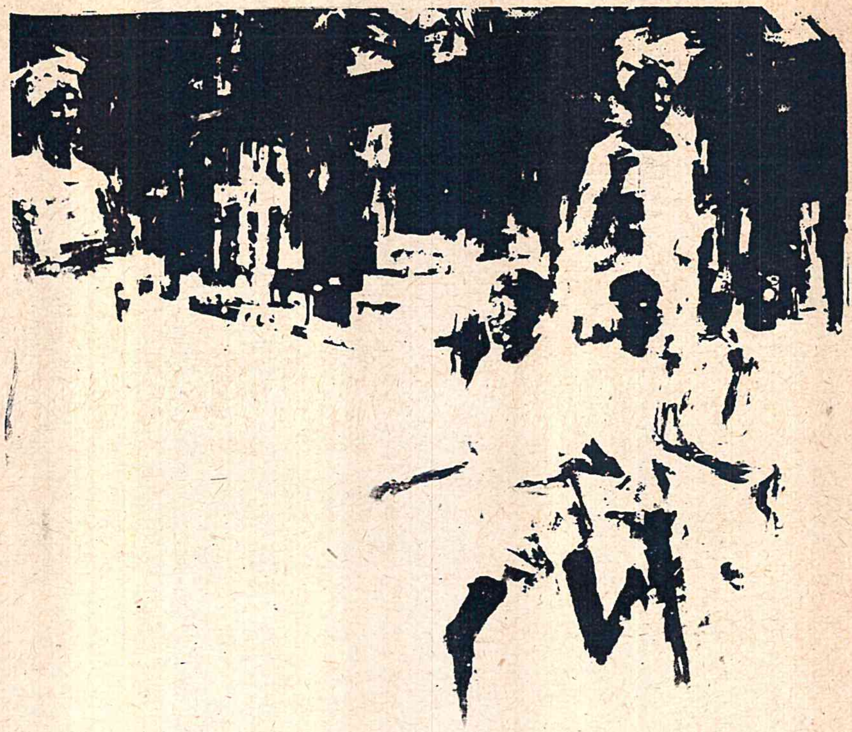

حصيلة الفكر البشرى تسابق الزمن

كانت حصيلة الفكر البشرى فيما مضى تنساب بطيئة فى أنحاء المعمورة . وفى الزمان القريب لم تكن بعض بقاع العالم تدرى بما يحدث فى غيرها . أما اليوم فقد تغيرت تلك الأحوال وأصبحت أفكار الإنسان تنتشر فى جميع أرجاء العالم بسرعة مذهلة .

ومن الأمثلة على صدق هذا القول ماحدث للدراجة البخارية ذات الشوطين فقط ظهرت فى ايطاليا غداة الحرب العالمية وسرعان ما انتشر استعمالها فى معظم بلدان أوربا ثم إلى كل ركن فى العالم تتوافر فيه الطرق المعبدة والوقود . وسايرتها فى ذلك السيارات الصغيرة ومحركات الشوطين .

على أنه حتى تستطيع هذه المحركات تأدية عملها على أحسن وجه استلزم الأمر إنتاج زيت خاص - غير الزيوت العادية المتوفرة - وقد

استطاعت معامل أبحاث شل إيجاد حل لهذه المشكلة ولم يكن هذا الحل إلا بمثابة الفصل الأول من الرواية . أما الفصل الثانى فقد تركز على توفير هذا الزيت الخاص فى جميع بقاع العالم أقربها وأقصاها حيثما توجد هذه المحركات الصغيرة .

وقد استطاعت شل أداء دورها بأحسن النتائج بما لديها من إمكانيات فى مائة وثلاثين دولة مختلفة . فقد استطاعت مجموعة شركات شل أن تجعل من منظر الدراجة البخارية ذات الشوطين منظرا مألوفا من شواطىء نابولى إلى أدغال نيجيريا .

اعتمد دائما على شل

كل أربعاء

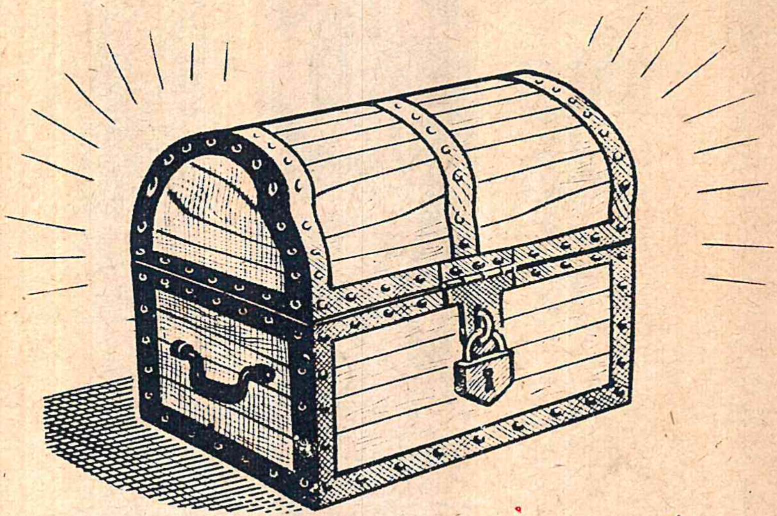

الحقائق .. والأسرار

في صورة وفي خبر

في

آخر ساعة

كبرى المجلات المصورة

مبهجة
PEPSI-COLA
PEPSI-COLA
إلى أقصى
حد
كمية .. والجودة

فبراير
١٩٦٢

المختار
من
ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة

صفحة

متى بدأت الحياة على الارض ؟ ١٩
حب كبير ٢٧
هناك نوعان من الناس : فايهما أنت ؟ ٣٤
احترس من التهاب الكبد ٣٥
فلسفة البطاطس الساخن ٤١
أبى .. توماس اديسون ٤٢
كلمات شابة ٥٠
أعيدوا النظر فى هذه الاختبارات ٥١
دنيا الخيول .. ليتها تعود ٥٧
الوهم الكبير ٦٢
حرب ذرية ضد الحشرات ٦٦
مع الموت وجها لوجه ٧١
الهدوء من فضلك ٧٩
فى أعماقك موارد لاتنفد ٨٧
جومو كينياتا : رجل افريقيا الغامض ٩١
الغراب والعصفورة ٩٨
هل أنت سيدة ؟ ٩٩
لمحات شخصية ١٠٥
الايمان فى وقت الخطر ١٠٧
تعبيرات راقصة ١١٠
ملك المنطقة الجنوبية ١١١
الآمال الصغيرة ١١٨
من هى المرأة ؟ من هو الرجل ؟ ١١٩
مغامرة تيتو التى نجحت ١٢٢
شبابك فى عقلك ١٢٨

كتاب الشهر : رمال دنكرك ١٣١

شباط ١٩٦٢ ـ شعبان ١٣٨١